الـــرد على
الرافضـــة

تأليف

الإمام محمد بن عبد الوهاب

تحقيق ودراسة وتعليق

الدكتور

عبد القادر البحراوى

قسم الفلسفة - كلية الآداب بينها



﴿ إهـــــداء ﴾

أهدى هذا العمل إلى ....

والدتى الحبيبة الغالية

لما كان لها من أياد يعجز القلم عن وصفها،

وأدعو الله أن يجزيها عنى خير الجزاء ..

عبد القادر البحراوى

﴿ شكر وتقدير ﴾

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لصاحب الفضيلة
الشيخ عبد العزيز بن صالح بالطيور
عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء
[جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية]
الذي مكنني من الحصول على هذه المخطوطة.
فلولاه ما خرجت إلى النور .
فجزاه الله عني خير الجزاء.

د. عبد القادر البحراوي

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

وبعد ...

فأن إحياء التراث الإسلامى الصحيح ضرورة ملحة وخاصة فى وقتنا الحاضر . حيث بدأت تباشير اليقظة الإسلامية فى شتى أنحاء العالم الإسلامى لا فى المؤسسات العلمية فحسب ، بل وحتى فى غير المؤسسات العلمية.

وتأتى تلك الضرورة فى الوقت الحاضر بالذات لأنه لابد للأمة الإسلامية من معالم صحيحة فى طريق عودتها إلى الله تبين لها المنهج الصحيح فى فهم العقيدة التى هى القاعدة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامى. وما لم يكن المنهج الذى يتبع صحيحاً فإن اليقظة الإسلامية ستنحرف عن مجراها .

ونرى أن منهاج الفرقة الناجية (أهل السنة والجماعة) هو المنهج الصحيح الذى يجب تقديمه للأمة الإسلامية فى مرحلة اليقظة ذلك المنهج الذى يصون العقل البشرى من التمزق والإنحراف والمجتمع من الفرقة والضلال.

والمخطوط الذى نحققه اليوم هو الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمى النجدى ، وهو غير الرد على الرافضة للإمام أبى حامد المقدسى (كتاب المقدسى قام بتحقيقه د. أحمد حجازى السقا عن المخطوط رقم ١١٧ - معهد المخطوطات بالقاهرة عن نسخة فى مكتبة فاروق بسوهاج تحت رقم ٦/١٠ تفسير) ومؤلفات محمد بن عبد الوهاب لها مكانة علمية كبيرة فى مذهب الفرقة الناجية (أهل السنة والجماعة) ، فهى تعتبر مرجعاً هاماً فى العقيدة الإسلامية عامة . وقد اعتمدت فى تحقيق المخطوطة على عدة نسخة بعضها أفضل من بعض ومكمل للبعض الآخر وقبل تحقيق المخطوطة قدمت دراسة وافية عن الإمام محمد بن عبد الوهاب عنوانها «محمد بن عبد الوهاب - الدعوة والداعية» تناولت فيها حياته وأعماله فى المبحث الأول وأصول دعوته فى المبحث الثانى وفى المبحث الثالث والأخير تحدثت عن آثار دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فى العالم الإسلامى .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يستفيد منه المسلمون .

والحمد لله فى البدء وفى الختام . والصلاة والسلام على خير الأنام.

ميامى فى ١٩٩٤/٩/٣٠

دكتور

عبد القادر البحراوى

القسم الأول : الدراسة

محمد بن عبد الوهاب

الداعية والدعوة

المبحث الأول

الداعية : حياته وأعماله

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الرجل - حياته وأعماله

ولادته ونشأته :

ولد فى مدينة العيينة وذلك عام (١١١٥هـ - ١٧٠٣م)[١] وهو محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمى [٢] نسبة إلى تميم الذى قال الصاحبى الجليل أبو هريره - رضى الله عنه - فى بنيه «مازلت أحب بنى تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم «هم أشد أمتى على الرجال . قال : وجاءت صدقاتهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذه صدقات قومنا » .

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١١٥هـ - ١٧٠٣م فى بيت أضاف إلى شرف النسب شرف العلم ، فإن والده عبد الوهاب كان عالماً ذا معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وكان قاضياً وجده سليمان والد عبد الوهاب كان فقيه زمانه متبحراً فى علوم المذهب ، فقد انتهت إليه الرياسة فى العلم وكان علماء نجد فى زمانه يرجعون إليه فى كل مشكلة من الفقه وغيره ، وكان سليمان معاصراً للبهوتى الحنبلى ، وأنه اجتمع به بمكة المكرمة [٣] .

وقد أخذ العلم من منابعه فأبوه قاضياً وجده مفتياً وأعمامه من أرباب العلم والقلم، وفى هذا الجو المشبع بالعلم والفضل ، والإهتمام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فتح عينيه وعاش طفولته ، وعلى يد والده

(١) العيينة بضم العين وهى تصغير للعين ويقال لها الآن أيضاً « بار الشيخ » .
(٢) روضة الأفكار والأفهام ج ١ ص ٢ .
(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٢ ص ٣٧٩ - طبعة مطبعة المنار .

الشيخ الفاضل تلقى علومه الأولية فى دراسة الفقه والمطالعة فى كتب التفسير والحديث .

ويقرر معاصرو الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه كان حاد الذكاء والفهم وقاد الذهن سريع الحفظ فصيحاً . حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره .

أخذ فى القراءة على والده فى الفقه على مذهب الإمام أحمد فسلك فيه الطريق الأحمدى ورزق مع الحفظ سرعة الكتابة . فكان يحيِّر أصحابه بحيث أنه يخط بالخط الفصيح فى المجلس الواحد كراساً من غير سآمة أو مَلَلْ ولاتعب ولا إلتباس ، الأمر الذى لفت انتباه الناس إلى هذا الطفل النجيب وأولهم والده الذى نوّه بشأن إبنه وأثنى عليه ، وعلى جودة حفظه ، وسرعة فهمه ، وسلامة إتقانه ولقد أخذ بحظ وافر من العلم على يد والده قال العلامة الشيخ حسين بن غنام فى الفصل الثانى من « روضة الأفكار والأفهام» [1] وأخذ – أى الشيخ محمد بن عبد الوهاب – فى القراءة على والده فى الفقه والحديث على مذهب الإمام أحمد .

وله فى التنقل أسوة بالعلماء من السلف الصالح – رضوان الله عليهم – فرحل بعد ذلك فى سبيل العلم وسار وجدّ فى الطلب إلى ما يليه من الأمصار ومايحاذيه من الأقطار ، فزاحم فيه العلماء الكبار ، وأشرق طالعه واستنار ، وثار لهلاله أقمار ، فوطئ الحجاز والبصرة لذلك مراراً ، وأتى الأحساء لتلك الأوطار وأخذ العلم عن جماعة منهم : الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى ثم المدنى .. إلى أن قال : « وقد سمع – أى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله – الحديث والفقه عن جماعة بالبصرة كثيرة ، وقرأ بها النحو وأتقن تحريره ، وكتبا لكثير من اللغة والحديث فى تلك الإقامة وحث على طريق الهدى والإستقامة ، وكان أكثر مكثه لأخذ العلم بالبصرة ومقامه » وإلى ماذكره ابن غنام هنا يشير

(١) ج ١ ص ٢٦ ط. مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بقوله فى « مصباح الظلام » ص ٨ : « وقد عرف طلب الشيخ للعلم ورحلته فى تحصيله ، كما ذكره صاحب التاريخ الشيخ حسين بن غنام الأحسائى » .(١)

رحـــلاته :

١ - كانت الرحلة الأولى إلى مكة والحجاز فحج البيت واجتمع بعلماء مكة وأخذ عنهم ثم كانت رحلة الشيخ الأولى إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفيها التقى بعالمها فى ذلك الوقت الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدى ، فغرف من بحر علمه الزاخر الشئ الكثير وكان الشيخ عبد الله ذا حظ وافر من العلم وعلى خلق ودين ، ومن أبنائه ابراهيم بن عبد اللطيف مصنف كتاب « العذب الفائض فى علم الفرائض » وكذلك أخذ عن الشيخ محمد السندى المدنى صاحب كتابى : « تحفة الأنام فى العمل بحديث النبى - عليه الصلاة والسلام - » و « تحفة المحبين فى شرح الأربعين » (٢) .

٢ - عاد مرة ثانية إلى الحجاز طلباً للعلم وحج بيت الله وزار المسجد النبوى مرة ثانية . وقال الشيخ عبد اللطيف فى « مصباح الظلام » (٣) وقد اجتمع - أى : الإمام محمد بن عبد الوهاب - بأشياخ الحرمين فى وقفة ومحدثيهما وأجازه بعضهم . وفى المدينة تعرف بالشيخ محمد حياة السندى

---

(١) ج ١ ص ٢٧ .
(٢) كان الشيخ عبد الله بن ابراهيم من الفقهاء المشهورين فى زمانه . سافر إلى الشام واستفاد بعلم الشيخ أبو المواهب الحنبلى (١١٢٦هـ) وكان ابنه ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم (١١٨٥هـ) من العلماء المعروفين أيضاً كتابه « العذب الفائض فى شرح الفرائض » من الكتب المشهورة : (السحب الوابلة - ص ١١ ، ١٢) .
(٣) ص ٩ .

(١١٦٥هـ) وكان من أساتذة الحديث المعتمدين فى المدينة وصار ابن عبد الوهاب من تلامذته الخواص ومكث عنده زمناً طويلاً [١] .

٣ – ورحل بعد ذلك إلى البصرة ودرس على الشيخ محمد المجموعى الحديث واللغة ولازم صحبته ويروى ابن بشر عن أستاذه عثمان بن منصور الناصرى أن أولاد الشيخ محمد المجموعى كانوا ذوى باع طويل فى العلم . وكان يريد الشام أيضاً [٢] لكن قلة الزاد حالت دون عزمه هذا فرجع إلى حرميلاء (نجد) بطريق الأحساء حيث انتقل والده فى سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م من العيينة .

٤ – وسمع وناظر والى الأحساء وهى إذ ذاك آهلة بالعلماء فسمع من أشياخها وباحث فى أصول الدين ومقالات الناس فى الإيمان وغيره وذاق حلاوة التحصيل والعلم والفهم وزاحم العلماء الكبار ورحل إلى البصرة والحجاز مراراً واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ الأخيار وطالت إقامته بالبصرة وقرأ بها كثيراً من كتب الحديث والفقه واللغة العربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله فى تلك الأوقات ، وكان أثناء مقامه بالبصرة ترى عيناه المنكر وتسمع أذناه ما لا يود سماعه من أنواع الشرك والبدع فأخذ يأمر أصحاب المنكرات بالبعد عنها ويطالبهم بالإنصراف عن القباب والأضرحة حرصاً على عقيدتهم : لأنهم بهذا العمل ينقلون من رحاب الإسلام إلى ساحة الكفر والطغيان ، ولكن الكثير منهم صموا آذانهم عن سماع الحق ولم يكتفوا بذلك : بل اعتبروا أن مايقوله محمد بن عبد الوهاب تدخل فى شئونهم الخاصة وحجر على حريتهم العامة، وهم لايقبلون ذلك ولايوافقون عليه ، وتكررت الحادثة التى تتكرر فى كل عصر ومصر بين أتباع الشيطان وجند الرحمن ، ومن أجل ذلك أخرج محمد

---

(١) عنوان المجد ٢٥/١ وسلك الدرر ٣٤/٤.

(٢) عنوان المجد ٨/١.

ابن عبد الوهاب من البصرة وقت الظهيرة ، حيث لا ماء ولا غذاء ولا راحلة ، وأراد أن يتجه إلى الشام ، ثم آثر العودة إلى نجد تحت ظروف قاسية وملابسات خاصة .

٥ - وهكذا عاد إلى نجد مرة أخرى وفى بلدة حريملاء التى انتقل إليها والده ١١٣٩هـ عاش محمد بن عبد الوهاب يقرأ على والده ويستمع منه وفى هذه المرحلة أخذ يسلك طريق الدعوة آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر بالكلمة الطيبة و الموعظة الحسنة واستمر على ذلك حتى توفى والده عام ١١٥٣هـ.

بعد ذلك أخذ يسلك بالدعوة طريقها الإيجابى ، كانت غايته إصلاح عقيدة الجهال وإقامتهم بباب الإله الحقيقى بدلاً من الآلهة الباطلة والقبور والقباب.. كان يريد أن يوجد عواطف الصلاح والشفقة فى البدو بدلاً من عادات السرقة وقطع الطرق والخداع والنهب .

دعا إلى التوحيد وحاول النهى عن الخضوع لغير الله . واتخذ خطوات عملية للقضاء على البدع التى دخلت فى الطريقة المسنونة فى زيارة القبور وبدأ يتعرض لهجوم القريب والبعيد ومع كل العقبات والموانع مازال يستمر فى دعوته واشتهر أمره فى جميع مدن العارض وحريملاء والعيينة والدرعية والرياض وغيرها وبدأت تعاليمه تنتشر .

مشايخ الإمام محمد بن عبد الوهاب :

١ - تلقى الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - العلم عن مشايخ كثير: قال العلامة الشيخ [1] حسين بن غنام فى « روضة الأفكار » وأخذ فى القراءة على والده فى الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وعندما

(١) ج ١ ص ٢٦ ط. مطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر .

رحل إلى المدينة أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى إلى أن قال : « وقد سمع أى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – الحديث والفقه عن جماعة بالبصرة كثيرة ، وقرأ بها النحو وأتقن تحريره ، وكتب الكثير من اللغة والحديث فى تلك الإقامة ، وحث على طريق الهدى والإستقامة ، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم .

٢ – وإلى جانب ماذكره ابن غنام يشير العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بقوله فى « مصباح الظلام» : « وقد عرف طلب الشيخ للعلم ورحلته فى تحصيله ، كما ذكره صاحب التاريخ الشيخ حسين بن غنام الأحسائى [١] . وقال الشيخ عبد اللطيف فى « مصباح الظلام » . وقد اجتمع – أى : الإمام محمد بن عبد الوهاب – بأشياخ الحرمين فى وقته ومحدثيهما ، وأجازه بعضهم . وقال الشيخ عبد اللطيف أيضاً « ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم فى البصرة والحجاز مراراً ، واجتمع بمن فيهما من العلماء والمشايخ ، وأتى الأحساء . وقال ابن بدران فى «المدخل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل » «أجازه – أى الإمام محمد بن عبد الوهاب – محدثو العصر وغيرها على إصطلاح أهل الحديث من المتأخرين » .

٣ – الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدى المدنى ، ذكر صاحب «التوضيح عن توحيد الخلاق » أنه قرأ عليه وأجازه بكل ماحواه . ثبت الشيخ عبد الباقى أبى المواهب الحنبلى قراءة وتعليماً من صحيح البخارى بسنده إلى مؤلفه وشروح كل منهما ، وكتب النووى كلها ، ومؤلفات بن حجر العسقلانى وسنن الدارمى ومؤلفاته بالسند ، وسند الإمام الشافعى ، وموطأ مالك ، وسند الإمام أحمد ... إلخ .

---

(١) مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٧ .

٤ – ومن مشايخ الإمام ابن عبد الوهاب الإمام المحدث محمد حياة السندى[١] وقد بين العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن فى «مصباح الظلام» ما للشيخ محمد حياة السندى من أكبر الأثر على الإمام محمد ابن عبد الوهاب .

٥ – الشيخ على أفندى الداغستانى حينما اجتمع بالإمام محمد بن عبد الوهاب فى المدينة المنورة وأجازه .[٢]

٦ – الشيخ عبد اللطيف العفالقى الأحسائى أجاز الإمام محمد بن عبد الوهاب بكل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقى أبى المواهب الحنبلى قراءة وتعلماً ، ذكر ذلك صاحب « التوضيح عن توحيد الخلاق » .

٧ – الشيخ عبد الله بن سالم البصرى . والشيخ صبغة الله الحيدرى ، وذكر ذلك الشيخ محمود شكرى الألوسى فى تاريخ نجد « يقال إنه – أى : الإمام محمد بن عبد الوهاب – قدم بغداد وأخذ عن صبغة الله الحيدرى» .

---

(١) كان له اليد الطولى فى معرفة الحديث وأهله ومحبته وصنف فيه مصنفاً سماه « تحفة الأنام » فى العمل بحديث النبى عليه أفضل الصلاة والسلام . وله مصنفات غيرها رأيت له مصنفاً عجيباً شرطاً على الأربعين النووية سماه تحفة المبين شرح الأربعين » أ. هـ . ذكر ذلك ابن بشر فى عنوان المجد ج ١ ص ٣٤ . وقال الكتانى فى « فهارس الفهارس » ج ١ ص ٢٤٤ « له شرح على الترغيب والترهيب فى مجلدين وشرح على الأربعين النووية ومختصر الزواجر والأربعين حديثاً من جمع الملا على القارى والإيقاف على سبب الإختلاف وتحفة الأنام فى العمل بحديث النبى عليه الصلاة والسلام » أ. هـ .

(٢) هو على أفندى بن صادق بن محمد بن ابراهيم الداغستانى أخذ عن الشيخ محمود بن عبد الله الأنطاكى عن الشيخ محمد بن على الكاملى عن الشيخ خير الدين الرملى وأخذ الشيخ على أفندى أيضاً – عن الشيخ عبد الكريم الأمدى والشيخ أيوب الداغستانى ثم رحل إلى الحجاز وجاور مده وأخذ عن الشيخ محمد حياة السندى عبد الله البصرى وتوفى عام ١١٩٩هـ . ذكر ذلك كله صاحب تقريب المراد فى رفع الإسناد ص ١٢٢ .

تلامذة الإمام محمد بن عبد الوهاب :

تلقى العلم عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عدد من العلماء الأجلاء نذكر منهم ما يلى :

١ - سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أقام مدة سنتين يقرأ على الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده ، ولهذا الإمام معرفة بالفقه والحديث وغير ذلك ولهذا الإمام ترجمة حاسمة فى عنوان المجد .

٢ - حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضى فى بلد الدرعية . « له مجالس عديدة فى الفقه والتفسير وغير ذلك وانتفع أناس كثيرون بعلمه » ووصفه بأنه العلامة المفيد مفتى فرق أهل التوحيد [١].

٣ - على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو عالم جليل ورع شديد الخوف من الله عز وجل ، يضرب به المثل فى الورع والديانة ، وله معرفة تامة بالفقه والتفسير وغير ذلك ، وقد عرض عليه القضاء فأبى .

٤ - عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضى فى الدرعية زمن سعود ، وكان آية فى العلم وفى معرفته ومعرفة فنونه .

٥ - ابراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو عالم فاضل أدركه ابن بشر وقرأ عليه « كتاب التوحيد » للإمام محمد بن عبد الوهاب « وأما ابراهيم ابن الشيخ فرأيت عنده حلقة فى التدريس له معرفة فى العلم ولكنه لم يلى القضاء . قرأ عليه فى صغرى فى كتاب التوحيد سنة ١٢٢٤هـ» [٢].

---

(١) عنوان المجد فى تاريخ نجد : ابن بشر ، مصدر سابق ١٥١/١/

(٢) المصدر السابق ١٠٣/١.

٦ – الإمام القاضى عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حفيد الإمام .

٧ – العلامة الجليل القاضى حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر أخذ العلم عن الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصنف وأفتى .

٨ – قاضى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصرى .(١)

٩ – الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجر قاضى حوطة بنى تميم من ناحية الجنوب زمن عبد العزيز وابنه سعود .

١٠– قاضى مرات الشيخ حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله يتزوج ابنة الشيخ وسكن الدرعية عنده .

١١– قاضى الدلم وناحية الخرج محمد بن سويل .

١٢– عبد الرحمن بن خميس إمام قصر آل سعود فى الدرعية والقاضى زمن عبد العزيز وابنه سعود .

١٣– الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ، كان قاضى بلد العيينة ثم كان قاضياً فى الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله .

١٤– الشيخ محمد بن سلطان العوسجى قاضى المحمل والأحساء .

---

(١) وكان عبد العزيز هذا موضع الثقة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود يتبين ذلك فى قضيتين ذكرهما ابن غنام فى « روضة الأفكار والأفهام » الأولى : أنه فى السنة الخامسة والثمانين بعد المائة والألف أرسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز إلى والى مكة الشريف أحمد بن سعيد إجابة لطلب الشريف منهما إرسال فقيهاً عالماً يبين لهم حقيقة مايدعون إليه من الدين . الثانية : أنه فى السنة الرابعة بعد المائتين والألف أرسل الشريف غالب بن مساعد أمير مكة إلى الإمام عبد العزيز يطلب منه إنساناً عارفاً من أهل الدين يبين لهم حقيقة الأمر فأرسل إليه عبد العزيز الحصين وكتب معه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة يبين فيها دعوته ومقاله .

١٥- الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبو حسين قاضى حريملاء وبلد الزلفى وغيرهما .

١٦- الشيخ حسين بن عبد الله بن عيدان القاضى فى حريملاء زمن عبد العزيز

١٧- الشيخ عبد العزيز بن سويلم قاضى ناحية القصيم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبد الله .

١٨- حمد بن راشد العوينى . قاضى سدير زمن عبد العزيز .

١٩- الشيخ العلامة حسين بن غنام صاحب « روضة الأفكار والأفهام » وصفه ابن بشر فى « عنوان المجد » [١] . بقوله كانت له اليد الطولى فى معرفة العلم وفنونه ، وله معرفة بالشعر والنثر . صنف مصنفات منها « العقد الثمنى فى شرح أحاديث أصول الدين » .

هذا قليل من كثير أخذوا العلم عن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فقد قال ابن بشر بعد ذكر من سردناهم قبل من القضاة[٢] قال : « أخذ عنه من القضاة من لا يحضرنى الآن عدة عدد كثير ، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الغفير » .

أعمال ومصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب :

أهم ما صنفه الإمام محمد بن عبد الوهاب كثير من الكتب النافعة منها:

١ - كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد .

٢ - كتاب الإيمان .

٣ - أصول الإيمان .

(١) ج ١ ص ١٥٦ .
(٢) ج ١ ص ١٠٤ .

٤ – فضائل الإسلام .

٥ – فضائل القرآن .

٦ – السيرة المختصرة .

٧ – السيرة المطوّلة .

٨ – مختصر الصواعق .

٩ – مختصر العقل والنقل .

١٠– مختصر منهاج السنة .

١١– مختصر فتح البارى .

١٢– مختصر الهدى النبوى .

١٣– مجموع الحديث المرتب على أبواب الفقه .

١٤– مختصر الشرح الكبير والإنصاف .

١٥– كشف الشبهات .

١٦– آداب المشى إلى الصلاة .

١٧– الاستنباط .

١٨– مسائل الجاهلية .

١٩– كتاب الكبائر .

٢٠– مفيد المستفيد فى حكم تارك التوحيد .

وللإمام محمد بن عبد الوهاب مصنفات عديدة غير ماسميناه ، فقد قال[١] الإمام ابن غنام . بعد أن ذكر من مصنفاته « كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد » و « كتاب الكبائر » و « كتاب كشف الشبهات » و « كتاب السيرة المطولة » ... إلخ . قال : « وله رسائل كثيرة إلى المغرب ومصر والسودان

(١) روضة الأفكار : مصدر سابق ٥٠/١.

وتركيا وغيرها من الأمصار والأقطار مما كان له أكبر الأثر فى كسب أتباع جديدة للدعوة فى أنحاء العالم الإسلامى كما سنرى فيما بعد .

ويتضح من مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثانى عشر الهجرى وتقاريره ومراسلاته أن دعوته ماكانت إلا ما عليه الأمر فى عهد السلف الصالح ، وأنها كانت تستقى مصادرها من الكتاب والسنة ، ومادرجة عليه الخلفاء - رضوان الله عليهم - والصحابة والتابعين . ويتضح ذلك من خلال عرض موجز لأهم مبادئ الدعوة التى جاء بها لتنقية الإسلام مما لحق به من شوائب فى زمنه .

وأهم أعماله الدينية فى توعية الناس استندت إلى :

١ - فى باب صفات الله تعالى وأسمائه دعا إلى وجوب الإيمان بما فى كتاب الله تعالى ، ومما فى الأحاديث الثابتة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

٢ - فى توحيد الألوهية دعا إلى ما تضمنته شهادة أن لا إله إلا الله من نفى استحقاق العبادة بجميع أنواعها عمن سوى الله تعالى وإثبات العبادة لله عز وجل على وجه الكمال المنافى لكليات الشرك وجزئياته .

٣ - فيما يتعلق بالرسل عليهم السلام يوجب الإيمان وبما جاءوا به من عند الله ويدعو إلى تجريد المتابعة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وإلى القيام بحقوقه من الحب والتوقير وتقديم ماجاء به على كل ماسواه والوقوف معه حيثما انتهى ، كما دعا إلى الإيمان بملائكة الله وكتبه على الوجه الذى يرضى الله عز وجل .

٤ - فى مسائل القضاء والقدر والجبر والإرجاء والإمامة والتشييع ، يدعو إلى إلتزام معتقد السلف الصالح فى جميع ذلك وإلى البراءة مما عليه القدرية

المنفاه والقدرية المجبرة وبما ابتدعته المرجئة والرافضة وغلاة الشيعة والناصبة من البدع.

٥ – وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة .

٦ – وفى أمور الآخرة دعا إلى الإيمان بما أثبتته النصوص من البعث بعد الموت.. والحساب والميزان والحوض والصراط والجنة والنار والشفاعة وغير ذلك مما ثبتت به النصوص .

٧ – وفى علماء الأمة من أهل الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم الشرعية أثبت لهم الفضل فى الإمامة ويأمر بقبول ما لا يتعارض مع النصوص من أقوال أئمة العلم .

٨ – وفيما يتعلق بدماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم دعا إلى إلتزام مافى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من تحريم جميع ذلك ولم يرضى فى أى شئ من ذلك إلا بمستند من الشرع .

حياة الشيخ الإجتماعية :

والدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

أول من تحدث لنا عن هذه السيدة الجليلة هو الأستاذ الجليل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام فى كتاب « علماء نجد خلال ستة قرون » فقد أوضح أن جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمه (هو محمد بن عزاز المشرفى الوهيبى التيميم من عشيرته الأدنين » [1] . وقد ورد فى إحدى رسائل الشيخ

(١) « علما ونجد » ص ٢٦ .

محمد ذكر ابن عزاز – من هذه الأسرة فيما يظهر – قال :[1] في إحدى رسائله لعبد الله بن سحيم : « ولا يخفاك أني عثرت على أوراق عند ابن عزاز ، فيها إجازات له من عند مشايخه ، وشيخ مشايخه يقال له عبد الغنى[2] ويثنون عليه فى أوراقهم ، ويسمونه العارف بالله ، وهذا اشتهر عنه أنه على دين ابن عربى الذى ذكر العلماء أنه أكفر من فرعون » .

ولما ترجم الشيخ سيف بن محمد بن عزاز[3] أشاد بذكر آل عزّاز ، وذكر أن سيفا هذا هو خال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذكر أن وفاته كانت سنة ١١٢٩هـ ، ولا أستبعد أن يكون ابن عزاز هذا هو الشيخ سيف المتقدم ذكره ، ويرد على هذا القول إشكال من كون الشيخ محمد لم يدعه خاله . ومهما يكن فإن ماذكره الأستاذ ابن بسام عن والدة الشيخ هو حصيلة مافى المؤلفات التى وصلت إلينا .

زواج الشيخ :

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – عندما قام بدعوته فى بلده حريملاء قد بلغ الثامنة والثلاثين من عمره ، ولم يذكر مؤرخو حياته أنه تزوج إلا بعد أن انتقل إلى بلدة العيينة ، بعد وفاة والده الشيخ عبد الوهاب سنة ١١٥٣هـ.

قال ابن بشر : « فانتقل الشيخ إلى العيينة ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد ابن معمر ، فتلقاه بالقبول ، وأكرمه وزوّجه ، وتزوج فيها الجوهرة بنت عبد الله ابن معمر» .

---

(١) تاريخ ابن غنام تلخيص الدكتور ناصر الدين الأسد ص ٣٠٧ .
(٢) هو عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى (١٠٥٠ / ١١٤٣).
(٣) ص ٣٢٩ .

ويظهر أن هذا هو أول زواج للشيخ ، لأنه قبل وفاة والده قد عاش متنقلاً بين الحجاز والبصرة ، والأحساء ، مشغولاً بطلب العلم ، ولم يذكر مؤرخوه الموثوق بهم أنه تزوج قبل انتقاله إلى العيينة . أما ماجاء فى كتاب « لمع الشهاب»[1] ونصه : « كان تحت محمد بن عبد الوهاب حينئذ ثلاث نسوة وابنان و(بنتان) – أى قبل سفره لطلب العلم – فهو حديث خرافة ككثير من الأخبار الواردة فى ذلك الكتاب لقد كانت بلدة العيينة مسقط رأس الشيخ ، ففيها ولد ونشأ ، وهى مقر أسرته بعد انتقالها من بلدة أشيقر ، وارتحال والد الشيخ منها كان بسبب خلاف بينه وبين أميرها الذى عزله عن القضاء وولىّ شيخاً آخر من تلك الأسرة التى تربطها بأسرة آل معمر أواصر قوية فالأسرتان تميميتان .

وبلدة العيينة فى ذلك العهد خير مكان لنشر الدعوة ، فهى قاعدة بلاد نجد، وإمارتها أقوى إمارة وأشهرها أما هذه السيدة الجليلة التى تزوجها الشيخ ، الجوهرة بنت عبد الله بن عمر ، فهى عمة الأمير عثمان ، الذى استقبل الشيخ أحسن استقبال ، وابنة الأمير عبد الله بن محمد بن حمد بن معمر ، الذى وصفه ابن بشر بما هذا نصه [2] : « فى سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف أوقع الله سبحانه وتعالى الوباء العظيم الذى حل بأهل بلدة العيينة أفنى غالبهم ، مات فيه رئيسها عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذى لم يُذكر فى زمانه ولا قبل زمنه فى نجد فى الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث فسبحان من لايزول ملكه » .

وللجوهرة – فى سبيل نشر الدعوة – يدان كريمتان :

---

(١) ص ١٩ – طبع (دارا الملك عبد العزيز) .

(٢) « عنوان المجد » ج ٢ ص ٢٣٦ طبع وزارة المعارف سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١م).

اليد الأولى : أنها قبل زواج الشيخ بها كانت سبباً في إنقاذ حياة محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن الذى قام بنصرة الشيخ ومؤازرته فى نشر الدعوة ، وسار أبناؤه وأحفاده من ملوك آل سعود على نهجه .

قال ابن بشر :[1] فى حوادث سنة ١١٣٩هـ : « وفى هذه السنة غدر محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش صاحب العيينة بزيد بن مرخان صاحب الدرعية ، وبدغيم بن فايز الكادحى السبيعى وقتلهما ، وذلك أنه لما أصاب بلدة العيينة الوباء المشهور وأفنى رجالها ومات رئيسها عبد الله بن معمر، طمع زيد بن مرخان وأتباعه فى أموالها ، وأرادوا نهبها ، فساروا إليها بآل كثير وبوادى سبيع وغيرهم ، فلما وصل الجميع عقرباء أرسل خرفاش إلى زيد ، وقال له : إنه ما ينفعك نهب البوادى وغيرهم لنا ، وأنا أعطيك وأرضيك وأقبل إلىّ .. فسار زيد إليه فى أربعين رجلاً ، ومعهم محمد بن سعود وغيره ، فأدخلهم قصره ، ثم أدخل رجالاً من قومه فى مكان وواعدهم إذا جلس زيد يرمونه بالبنادق، فرموه ببندقين فأصابه ومات ، فتنبه محمد بن سعود ومن معه ، ودخلوا فى موضع ، وتحصنوا فيه ، فلم ينزلوا إلا بأمان الجوهرة بنت عبد الله بن معمر. ورجع محمد بن سعود بمن معه من أهل الدرعية ، فاستقل محمد بولاية الدرعية بعد هذه كلها ومعها عصيبة »[2] .

انتهى كلام ابن بشر على مافيه من سذاجه . لكنه يقرر يدا بيضا لتلك الأميرة الكريمة .

واليد الأخرى للجوهرة تقوية الصلة بين زوجها الإمام محمد وبين ابن أخيها الأمير عثمان ، وحقاً ماقال الدكتور عبد الله الصالح العثيمين[3] : وحين

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة.

(٢) عصيبة : محلة فى أعلى الدرعية بلغها العمران إليها الآن .

(٣) كتاب « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » ص ٤٧ مطبعة نهضة مصر بدون تاريخ .

وصل محمد بن عبد الوهاب - إلى العيينة رحب به أميرها وأكرمه - إلى أن قال: « وازدادت علاقة الاثنين توطداً بزواج الشيخ من الجوهرة بنت عبد الله بن معمر، ويبدو أن زواجه منها لم يكن لشهرة أسرتها فقط ، وإنما لسمعتها الاجتماعية الخاصة أيضاً » .

واليد الأخرى للجوهرة تقوية الصلة بين زوجها الإمام وسائر الأصهار من عائلة معمر إلا أن خاتمة هذا الصهر كانت محزنة ، لقد قام الأمير عثمان بن معمر بمؤازرة الشيخ فقطع الأشجار التى كان يعظمها الناس من الجهال وهدم مابنى على القبور ، ونفذ أحكام الشريعة ، ويظهر أن أهل بلاده كلهم لم يكونوا على وفاق معه . فإن بشر يذكر أنه اجتمع مع الشيخ نحو سبعين رجلاً منهم من رؤساء المعامرة « آل معمر » استجابوا للدعوة وأن الشيخ لما أراد هدم قبة زيد بن الخطاب - رضى الله عنه - أراد أهل الجبيلة - وهى من بلاد عثمان - أن يمنعوه من هدمها ، فسار معه عثمان بنحو ٦٠٠ رجل فلما رآه قد عزم على حربهم إن لم يتركوه يهدمها خلوا بينهم وبينها .

ولقد استمر عثمان فى تقبل آراء الشيخ وتنفيذها ، تقبل المؤمن بها ، إيماناً صادراً عن يقين يصدقها لا عن رغبة فى أمر ، ولا عن رهبة من أحد ، وكما قال الشيخ حسين بن غنام : [1] « تلقاه بالقبول والمناصرة ، وأكرمه غاية الإكرام ، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره ، ويقبلوا قوله ، فما الذى جرى له حتى غير موقفه ؟ » . قال ابن بشر : بعد أن ذاع وذكر بلوغ أخبار الشيخ إلى حاكم الأحساء سليمان بن محمد : « فأرسل إلى عثمان كتاباً يتهدده فيه إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده وأنه إن لم يفعل قطع خراجه » . ثم أشار إلى أن عثمان تردد فى الأمر ، فأثر عليه جلساء السوء - وإذن فلدى الأمير عثمان من خاصته من لم تباشر دعوة الشيخ قلبه - وقال : « فأرسل إلى الشيخ ثانياً وقال له:

---

(١) « تاريخ نجد » : ٧٨ .

إن سليمان أمرنا بقتلك ولانقدر إغضابه ولا مخالفة أمره ، لأنه لا طاقة لنا بحربه وليس من الشيم أن نؤذيك فى بلدنا مع علمك وقرابتك » . وذكر أنه أرسل مع الشيخ حراساً إلى أن بلغ الدرعية .

كان صاحب الأحساء ذا نفوذ واسع فى عهده ، ولهذا استعان به أعداء الشيخ ممن وصفهم ابن غنام بقوله : « فلما أعياهم رد ما أفحمهم به الشيخ من حجج ، عدلوا إلى ردهم بالمكر والحيلة » . وهو يقصد أعداءه من أهل نجد الذين ألبوا عليه أقوى حاكم ذى نفوذ وسلطة فى هذه البلاد . قال صاحب كتاب «لمع الشهاب» : (شكوا ذلك إلى سليمان آل محمد الحميدى الخالدى حاكم بنى خالد والأحساء والقطيف وقطر كلها ، فالتمسوا منه أن يمشى على والى العيينة ويجليه من بلده) وذكر أنه توعد ابن معمر فى كتابه بأمور :

١ – قطع وظائفه التى فى الأحساء .
٢ – منع عماله من جباية غلة أملاكه فى الأحساء من نخل وزراعة رزٍّ قدر محصولها بستين ألف ريال ذهب .
٣ – منع تجار بلده من مسابلة الأحساء والقطيف وقطر وسواحل تلك البلاد.

لقد تكالبت الأعداء على عثمان ، فقومه الأقربون من أهل العيينة ومن حولها ليسوا كلهم منقادين لدعوة الشيخ ، ولا مؤيدين لما يقوم به عثمان من مناصرته . وأكثر علماء نجد قد أظهروا التنكر لدعوة الشيخ وجاهروا بذلك ، ومنهم من كاتب الأمراء والعلماء فى التحريض على قمع الدعوة التى لم يستجب لها إلاّ عدد قليل من أهل العينية وأهل الدرعية . وها هو حاكم الأحساء يتوعد عثمان بمختلف أنواع الوعيد إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلاده وإن لم يفعل فسوف لايقف عند حد ما توعد به ، إنه سوف يغزو ابن معمر ، وبلاد نجد فى ذلك العهد كانت ميداناً لغارات آل حميد حكام الأحساء وليس لابن معمر بعد أن حلّ بإمارة العيينة ما حل بها من الضعف أن يقاوم ، وليس لديه من

القوة ما يستطيع به أن يقابل قوة حاكم يسيطر على شرق الجزيرة من عمان جنوباً إلى البصرة شمالاً ، بل تناول سيطرته وقوة نفوذه بلاد نجد بحيث كان ابن معمر يظهر الخضوع له [1] . ويتقاضى وظيفة منه ، وحين ثارت عليه عشيرته سنة ١١٦٦هـ إلتجأ إلى الخرج فتوفى فيه .

ليس أمام ابن معمر سوى إرتكاب أخف الضررين بإبداء المعذرة لدى محمد بن عبد الوهاب خفية فقال له : إن محاربة هذا الرجل تصعب علينا ، فالرأى أن تسير من العيينة على بركة الله إلى أى بلد شئت ، وتقيم فيه سنة أو سنتين حتى نرى كيف يفعل الله بعد ذلك ثم مرجعك إلينا » .

لا أريد تبرير فعل ابن معمر فى إخراج الشيخ ولكننى أحاول الحفاظ على كرامة أول مؤازر للدعوة وصهر القائم بها لم يتجاوز الزمن بين انتقال الشيخ إلى الدرعية ووفود الأمير عثمان بن معمر عليه فيها لتجديد البيعة أكثر من عام على مايفهم من كلام ابن بشر الذى قال فى سياق الكلام عما جرى للشيخ حين وصل إلى الدرعية فى سنة ١٢٥٧هـ : « فلما علم ابن عثمان أن محمد بن سعود آوى الشيخ ونصره وبايعه » .

أبناء الشيخ وأحفاده :

كان الشيخ كثير العيال ، وتوفى بعض أولاده فى حياته ولكنه ترك عند وفاته أربعة أولاد : حسين ، عبد الله ، على ، ابراهيم . [2] يقول ابن بشر :

---

(١) كان لمحمد بن غرير آل حميد أربعة أبناء توارثوا بعده وهم سعدون توفى ١١٣٥هـ ثم على ١١٤٣هـ ثم سليمان : قال عنه ابن بشر عند ذكر حوادث ١١٦٦هـ : وفيها غدر المهاشير المعروفون من بنى خالد فى سليمان آل محمد رئيس الأحساء ، ورئيس بنى خالد ، فانهزم إلى بلد الخرج ومات فيها .

(٢) ذكر الأستاذ أمين سعيد أن من أولاده (ص : ١٨٢) أسماء عبد العزيز وحسن . أما حسن : فهو والد الشيخ العلامة والحبر الفهامة عبد الرحمن بن حسن صاحب كتاب « فتح المجيد فى ==

«لقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل فى التدريس فى الدرعية عندهم من طلبة العلم من أهل الدرعية وأهل الآفاق الغرباء مايفضى لمن حكاه إلى التكذيب ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم وكل واحد منهم قرّب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء ونفقتهم من بيت المال . يأخذون عنهم فى العلم كل وقت » .

١ - حسين : وأبنائه حسن وعبد الرحمن ، وعبد الملك :

وهو أكبر أولاد الشيخ وخليفة الشيخ فى الحقيقة وكان قاضياً فى الدرعية وإماماً فى جامع الدرعية توفى سنة ١٢٢٤هـ وله عدة أولاد نبغوا فى العلم والعمل والذى سماهم ابن بشر منهم : على ، حمد ، عبد الرحمن ، عبدا لملك. كان على أكبرهم وأعلمهم ولذلك فوض القضاء فى حياة أعمامه ومازال يتولى القضاء فى عهود عدة من الأمراء وهم سعود بن عبد العزيز (١٢١٨ - ١٢٢٩هـ) وعبد الله بن سعود (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م) وتركى (قتل

== شرح كتاب التوحيد » وكتاب « قرة عيون الموحدين فى تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين » وغيرهما وقد خلف عبد الرحمن بن حسن ذرية كثيرة ومن أولاده سماحة المغفور له مفتى المملكة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف وابنه الشيخ ابراهيم بن محمد وزير العدل حالياً . وأما عبد العزيز : فلم أجد له ترجمة ولكنى رجعت إلى سماحة الشيخ ابراهيم بن محمد رئيس إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالرياض فأحال إلى الشيخ إسماعيل الأنصارى وإليكم ما أفادنى به الشيخ : أما الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب فلم أقف من أخباره إلا على ما وجدته فى جواب العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن لجمعان بن ناصر حول روايته عن مشايخه ونصه : « وحضرت عليه أى على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - عدة مجالس كثيرة فى البخارى وقراءة ابنه الشيخ عبد العزيز رحمه الله فى سورة البقرة من كتاب ابن كثير (ج ٢ من مجموعة الرسائل النجدية ص ٢٠ طبعة المنار . وكتاب عقد الدرر فيما وقع فى نجد من الحوادث فى أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر للشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى النجدى الحنبلى ص : ٤٦) وهذا الوصف من الشيخ عبد الرحمن لعبد العزيز بأنه شيخ دلالة واضحة على أنه من كبار العلماء .

١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) وفيصل بن تركى (١٢٨٨هـ / ١٨٦٥م) . والحسن كان قاضياً فى الرياض أيام تركى بن عبد الله وكان حاذقاً فى الفقه . وأما عبد الرحمن فتولى القضاء فى عهد كل من تركى وفيصل وكان ذا باع طويل فى الفقه والتفسير والنحو . وأما عبد الملك بن حسين فكان قاضياً فى الحوطة أيام الفيصل. وقد استفاد عبد الرحمن وحسن وعبد الملك أبناء حسين .

٢ - عبد الله : ومن أبنائه عبد الرحمن ، على :

أما الولد الثانى للشيخ محمد بن عبد الوهاب هو عبد الله كان من العلماء الأجلاء المصنفين وكان خليفة شيخ الإسلام بعد وفاة أخيه حسين بن محمد بن عبد الوهاب وكان قد اعترف بمكانته العلمية . وكان مع الأمير سعود بن عبد العزيز حينما دخل مكة فى سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م . والرسالة التى نشرها الأمير سعود عن عقائد جماعته كانت بقلم عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . هذا وكان موجودا فى الدرعية أثناء غارة ابراهيم باشا سنة ١٢٣٢هـ. وعبد الله كان يلقى الدروس من تفسير الطبرى وابن كثير وقد حضر ابن بشر هذه الدروس [١] وتظهر من وصفه أهمية هذه الدروس والمجالس العلمية فقد ذكر طريقته فى التعليم والتحديث بكلمات طيبة جداً ، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، وقد ألف كتاباً شرحاً لكتاب التوحيد إلا أنه لم يتمه كما ذكر ابن بشر [٢] .

---

(١) عنوان المجد ١ : ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) وقد أكمله الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام كما صرح بذلك فى مقدمة فتح المجيد (مؤلف) وطبع شرحه هذا عدة طبعات بعد ما أكمل الناقص منه وهو قريب جداً من كتاب فتح المجيد المذكور ويسمى « تيسير العزيز الحميد » أما فتح المجيد فهو تهذيب له واختصار مع زيادات أخرى هامة وإكمال لما فاته وهكذا صار فتح المجيد كتاباً مستقلاً بذاته .

وله كتاب آخر هو كتاب « التوضيح عن توحيد الخلاق فى جواب أهل العراق » . خير شاهد على سعة علمه . ومن أبنائه عبد الرحمن ، على وكانا من العلماء البارزين فى الحديث والتفسير .

٣ – على : وأبنائه محمد :

كان عالماً نابغة يضرب به المثل فى الزهد والورع ، وكان ذا ملكة عظيمة فى الفقه والتفسير ، عرض عليه القضاء لكنه أبى من شدة زهده وورعه وتوفى أولاده كلهم فى صغرهم إلا محمد أنشأ وترعرع وصار عالماً بارزاً .

٤ – ابراهيم :

الولد الرابع للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودرس عليه ابن بشر كتاب التوحيد فى صغره سنة ١٢٢٤هـ ولم يتولى القضاء .

بنات الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

لم يتعرض مؤرخو نجد ممن وصلت إلينا مؤلفاتهم لذكر بنات الشيخ مع التفصيل فى ذكر أبنائه . وأول من تعرضَ لهذا الجانب من حياة الشيخ هو السيد لطف الله بن حمد جحاف (١١٧٩هـ/١٢٤٣م) من تلامذة الإمام الشوكانى ، وممن عاصر قيام الدعوة ، فقد ذكر فى كتابه « درر نحور الحور العين فى سيرة الإمام المنصورّ وأعلام دولته الميامين » [١] ذكر حين عد أبناء الشيخ أن له ابنتين هما شائعة وهيا [٢] .

وذكر فى موضع آخر وهو يتحدث عن أبناء الإمام عبد العزيز بن محمد ابن سعود ما نصه : « وأخبرنى بعض المكيين ممن له إطلاع على خاصة عبد العزيز أن له من الأولاد غير سعود بن عبد العزيز ومحمد وهما على أمّ واحدة ،

---

(١) مخطوط – انظر عنه « مجلة العرب » س ٧ ص ٢٧ ومابعدها .

(٢) « العرب » ص ٤٦ .

ثم عمر وعبد العزيز – كذا – إبنا عبد العزيز وأمهما إحدى بنات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب تزوجها عبد العزيز بن محمد . قال المكى : وأما بناته فهن خمس ، فهن لطيفة ومنيره ، انتهى [1] .

أما ابن بشر فهو يذكر لعبد العزيز بن سعود من الأبناء سعودا وعبد الله وعمرو عبد الرحمن ولايذكر محمدا ولا عبد العزيز . وابن بشر ذكر أبناء عبد العزيز بعد وفاته بزمن – ذكرهم سنة ١٢٣٢هـ أثناء حصار الدرعية – فقد يكون محمد بن عبد العزيز توفى قبل ذلك الوقت .

وعبد العزيز الذى عده المؤرخ اليمنى سبطا للشيخ قد يكون اسمه محرفاً ، وأنه عبد الرحمن أو عبد الله الذى ذكر ابن بشر أنه توفى سنة ١٢٣٣هـ بعد إنقضاء أمر الصلح .

ويلاحظ أن بعض المؤرخين المتأخرين عدّ الإمام سعود بن عبد العزيز بن سعود من أسباط الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وهذا خطأ نشأ عن كون والده تزوج إبنة الشيخ أما أمه فهى إبنة الأمير عثمان بن معمر الذى تقدم الكلام عنه.

أما الثانية من بنات الإمام فقد تزوجت عالمين آزرا الدعوة الإصلاحية وقت قيامها وشاركا فيها ولازما الشيخ وعاشا معه فى الدرعية وهما الشيخان حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الله ، محمد بن غريب قال ابن بشر عند سرديحوادث سنة ١١٩٤هـ : « وفيها توفى الشيخ حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الله بن عبد الوهاب قاضى مراة ، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتزوج ابنته وسكن الدرعية عنده وولدت منه القاضى عبد العزيز بن حمد » انتهى .

والشيخ حمد هذا من أسرة الإمام الشيخ محمد ، من المشارفة ، الأسرة المعروفة ، يلتقى الشيخان فى النسب فى راشد بن بريد بن محمد بن مشرف الجد

---

(١) المصدر ص ٤٧ .

الخامس للشيخ محمد ، وهو من أسرة علم وفضل ، فقد كان جده عبد الوهاب قاضي مدينة العيينة توفي سنة ١١٢٥هـ .

وتولى الشيخ حمد قضاء بلدة مراة ، ثم قدم الدرعية ، وقرأ على الشيخ محمد ، وتوفي في حياته سنة ١١٩٤هـ . وله ابنان من زوجته ابنة الشيخ هما ابراهيم نشأ في بيت جده بعد وفاة أبيه ، وتلقى العلم على علماء الدرعية في العهد الذي كانت فيه حافلة بالعلماء ثم تولى قضاء بلدة مراة حتى استشهد في وقعة الماوية ١٢٣٢هـ . والإبن الثاني عبد العزيز وهو الذي اجتمع به المؤرخ اليمني السيد لطف الله جحاف ، فقد قام بسفارة للإمام سعود بن عبد العزيز إلى صاحب صنعاء الإمام المنصور [1] وصفه الشيخ عبد الله البسام فقال : كان صاحب عقل راجح ، وفكر ثاقب ، ولسان بليغ ، لذا اختاره الإمام سعود في سفارة إلى إمام صنعاء ، فكفى في مهمته قال ابن حمد : وسمعت بعض مشايخ صنعاء يثنون عليه بالفضل والعقل والفهم والذكاء التام وحسن المحاضرة . وأشار جحّا في كتابه « درر نحور الحور » إلى أن بينه وبينه مكاتبات – فيما يتعلق بتاريخ عهدهما .

وبعثه الإمام عبد الله بن سعود سفيراً إلى محمد علي باشا صاحب مصر سنة ١٢٣٠هـ حين وقع الصلح بين عبد الله وبين طوسون ، وكان ممن اجتمع به في مصر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي ، فقال عنه وعن رفيقه [2] عبد الله بن محمد بن بنْيان « وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما أنسا وطلاقة لسان، وإطلاعاً وتضلعاً ومعرفة بالأخبار والنوادر ، ولهما من التواضع وتهذيب الأخلاق، وحسن الأدب في الخطاب والتفقه في الدين ، واستحضار الفروع الفقهية ،

(١) انظر كتاب « مشاهير علماء الدعوة » للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٢٠ وص ٢١٢.

(٢) : « من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي » ص ١٧٧ ، ٢٢٤.

وإختلاف المذاهب فيها مايفوق الوصف واسم أحدهما عبد الله والآخر عبد العزيز وهو الأكبر حساً ومعنى » .

وتحدث عنه رحالة غربي هو بركهارت [1] بما ملخصه : كان أحد الرسولين من ضباط سعود ، والثاني ويدعى عبد العزيز من أقارب مؤسس الدعوة ، وكان عالماً كبيراً أثار غيرة محمد على حين اجتمع بكبار العلماء فعرف سعة علمه ، وعمق إدراكه ، بحيث كان يستفسر عن كل شئ من الأمور العامة ، ولايقتصر على الدينية ، فجعل الباشا مع الرسولين مرافقين لهما من الجند ، أينما كانا حتى تضايقا فطلبا العودة إلى بلادهما ، واشترى عبد العزيز كثيراً من الكتب من مصر ، ووصفه ابن حميد صاحب « السحب الوابلة » بقوله : (باقعة الزمان، ولسان ذلك الأوان عجباً في التحفظ والاستحضار ، داهية في مجادلات الملوك والأمراء) . ثم ذكر أنه تولى قضاء عنيزه فوصفه أهلها بكل جميل ، وأنه كان فيصلاً في أحكامه يميل إلى ما يرجحه الدليل مما خالف المذهب ، ولايبالي بأحد . وأن شيخ المنتفق ولاه قضاء سوق الشيوخ – في العراق – فتوفي هناك سنة ١٢٤٠هـ . ولكن ابن حميد – رحمه الله – وصمه بما هو منه برئ ، فقد ذكر أنه بعد أن قتل الشيخ محمد بن علي بن غريب سنة ١٢٠٨هـ وكان الشيخ عبد العزيز ربيبه – ابن زوجته بنت الإمام – ذكر أنه تأثر بذلك ، ولكنه لم يستطع المجاهرة . وهذا غير صحيح لأمور : منها أن الشيخ ابن حميد [2] – والله يعفو عنه – كثيراً ما يلصق هذه التهمة بعلماء أبرياء كالشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي العفالقي وغيره ولهذا لايقبل قوله فيما يتعلق بالدعوة ، لأنه من مناوئيها.

---

(١) هو رحالة سويسري يدعى جون لويس بركهارت (John Lewis Burkhardt) له رحلة إلى بلاد العرب مشهورة ، لخص قسم منها وعرِّب .

(٢) صاحب « السحب الوابلة » وانظر قوله في مجلة « العرب » س ١٢ ص ٧٠٠ ومابعدها .

ومنها أن مواقف الشيخ عبد العزيز فى مؤازرة الدعوة - كما تدل على ذلك رسالته - « المسائل الشريعة إلى علماء الدرعية » [1] بعكس ماذكر ابن حميد .

ومنها أن القائمين بنشر الدعوة بلغت ثقتهم به من القوة إلى إختياره لسفارتين فى عهدين ، عهد الإمام سعود إلى صنعاء ، وعهد الإمام عبد الله بن سعود إلى مصر ولو حامت حوله أية شبهة ، لما اختير لأداء المهمتين اللتين لاتوكلان إلا لمن اتصف بسداد الرأى وأصالته وإخلاصه لما يقوم به من عمل .

وتحملنى المناسبة بدون رغبة منى أن أتحدث عن الصهر الثانى للإمام على ابنته أم الشيخ عبد العزيز وهو محمد بن على بن غريب الذى قال عنه الشيخ عبد الله البسّام [2] بأنه من كبار علماء علما ونجد وفقهائهم وعلى قدر مناصرته للدعوة السلفية وللزود عنها فإنه من كبار تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وزميل لأبنائه . وقد وشى به بعض الغرباء المقيمين فى الدرعية إلى الإمام عبد العزيز بن محمد - بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - فقتل فى الدرعية بسبب هذه الوشاية عام ١٢٠٩هـ - عفا الله عنهم أجمعين - انتهى كلام الشيخ عبد الله البسام وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد توفى عام ١٢٠٦هـ.

(١) مطبوعة ضمن « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » ج ٤ ص ٥٨٤/٥٦٤ - مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

المبحث الثانى

الدعـــــوة

مذهب الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته
الظروف والبيئة التى ولدت فيها الدعوة

للبيئة طبيعية كانت أو اجتماعية أثرها فى تكوين شخصية الإنسان ، فإن مقومات الشخصية تعتمد على الصفات الجسمية والعقلية والخلقية ، وهذه الصفات منها مايكون وراثياً ، ومنها مايكون مكتسباً ، وهذه وتلك تتأثر تأثراً مباشراً ببيئة الإنسان والبيئة الاجتماعية بما يسودها من أعراف وتقاليد هى التى توجه الشخصية إلى السلوك الاجتماعى الذى يلائمها .

والداعية المصلح هو الذى يتفاعل مع بيئته تفاعلاً واعياً يتحسس به نفسيات الناس وسجاياهم وعقائدهم وأخلاقهم ، وتصوراتهم للحياة ، ومفاهيهم عنها ، ويدرك عوامل الخير فينميها وعوامل الشر فيعالجها بالحكمة . إنه يعيش بمشاعرهم وأحاسيسهم . ويقف منهم موقف الغطاس الماهر يفحص موطن الداء ويصف الدواء ، ويرى حياته موهونة بإنقاذهم من براثن الشرك والضلال .

والبيئة الطبيعية التى ولدت فيها الدعوة هى الجزيرة العربية التى تمثل شبه قارة وإن كانت جزء من قارة أخرى أكبر منها مساحة وإتساعاً . ولترامى أطراف الجزيرة العربية وسعة أبعادها ، واختلاف أجزائها ، وكثرة مرتفعاتها ووديانها ، وتمثل المنطقة الوسطى منها الجزء الأكبر الذى يرتفع كثيراً عن سطح الأرض ، وهو الذى يطلق عليه إسم « نجد » أى الأرض المرتفعة ، ويحد هذا القسم شمالاً بجبل شمر ، وجنوباً بالربع الخالى ، وشرقاً بالدهناء ، وغرباً بالحجاز ، وتخترقه من الشمال إلى الجنوب سلسلة جبال العارض بشعبها التى تتخللها ، وتحيط بها أودية زراعية خصبة والقسم الجنوبى منها هو الذى يسمى بالعارض ، ويتوسطه وادى حنيفة المعروف بخصوبته وكثرة مائه ، وأشهر بلدانه التى شهدت جوانب حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هى « حريملاء » و « العيينة » و « الدرعية»،

وكانت تلك الجهات تعرف قديماً باليمامة ، وإن كان إسم اليمامة اليوم يطلق على جزء صغير منها .

وطبيعة الجزيرة العربية تملى على سكانها صفاتهم النفسية والسلوكية، فهى بلاد وعرة المسالك كثيرة الوهاد والنجاد ، يعتمد معظم أهلها فى حياتهم على ما يعتمد عليه أهل البادية ، من رعى الماشية ، والإنتجاع طلباً للكلأ والعشب ، وقد أورثهم ذلك خشونة النفس ، وقسوة القلب ، وغلظة الطبع، وتحرراً من القيود والضوابط ، وعصبية للقوم وإعتزازاً بالعشيرة ، وإزاء هذا كله فقد ورثوا كثيراً من المحاسن التى تستدعيها حياة البادية من شجاعة وإقدام ووفاء ونجدة وجود وكرم ، والأنفة التى جبل عليها الأعرابى تأنف من الخضوع والإنقياد . فهو يعتز بنفسه إعتزازاً بالغاً ، ولا يسلس قيادة الإنسانْ بسهولة ، وماعرف عن النظام القبلى فى رئاسة شيخ القبيلة كان فى نطاق محدود يرتبط بالحمية وحماية الذمار ودفع العار مع ماكان بين القبائل بعضها مع بعض من حروب طاحنة ، تأكل الأخضر واليابس، يثير العصبية العمياء لأتفه الأسباب.

وإنما تلين عريكة العرب إذا كانت السلطة للدين حيث لايشعر أحدهم حينئذ أنه يخضع لإنسان إنما يخضع لله ، وقد عبر ابن خلدون عن هذا المعنى بقوله « الفصل السابع والعشرون » فى أن العرب لايحصل لهم الملك إلا بصبْغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة ، والسبب فى ذلك أنهم لخُلق التوحش الذى فيهم أصعب الأمم إنقياداً بعضهم لبعض ، للفظ والأنفة وبعد الهمة والمنافسة فى الرئاسة ، فقلما تجتمع أهواؤهم ، فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خُلق الكبر والمنافسة منهم، فسهل إنقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المُذهْب للغلظة والأنَفَةِ، والوازع عن التحاسد والتنافس ، فإذا كان فيهم النبى أو الولى ، الذى

يحثهم على القيام بأمر الله يذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق ثم اجتماعهم ، وحصّل لهم التغلب والملك ، وهم مع ذلك أسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات ، وبراءتها من ذميم الأخلاق إلا ما كان من خلق التوحش القريب المعاناة المنتهى لقبول الخير ببقائه على الفطرة الأولى وبعده عما ينطبع فى النفوس من قبيح العوائد وسوء الملكات، فإن كل مولود يولد على الفطرة كما ورد فى الحديث .[1]

الحالة الاجتماعية :

ولمنطقة نجد بعامة ، واليمامة بخاصة تاريخها فى الإسلام الذى امتد عبر القرون فى فترات متلاحقة تأثرت بالأحداث التى أحاطت بأمة الإسلام ، وتردى السلطة الإسلامية بعد القرن الثامن الهجرى علماً وعملاً وتنفيذاً خاصة فى قلب الجزيرة العربية ، حيث تفشت كل رذيلة وكل مرض وتحكم فيهم الجهل ، فترى خُلُوّاً من المصلين إلا ما شاء الله ، وانتشار الخرافات والصوفية الزائفة ، وإدعاء الجهلاء ما ليس لهم ، وما ليس لهم به علم ، وحمل التمائم فى رقابهم والتى لاتغنى من الله شيئاً ، وترغيب فى الحج إلى قبور الأولياء ورجاء الشفاعة منهم وهذه الأمور تنافى ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم . وتغييب فضائل القرآن عن الناس مما جعلهم لايعرفون عنها شيئاً ، لهذا انتهكوا حرمات القرآن فصارُّوا يشربون المسكرات ويتناولون الأفيون فانتشرت الرذائل ، وهتك سير الحرمات، إن ذلك كله بلا خشية ولا استحياء ، إن هذه الحالة السيئة فى مجتمع نجد وغيره من العالم الإسلامى ليس راجعاً إلى عدم وجود علماء ، بل هناك الفقهاء ولكنهم سائرون فى الفروع أكثر من البحث فى العقائد ، إن مكة والمدينة فى زمن الشيخ دب إليهما ما فى المجتمعات الأخرى من الوباء والأمراض الشهوانية والشبهية .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٥١ ط. مصطفى البابى الحلبى .

استتب الأمر للإسلام ، وأخذ الفتح الإسلامى يبسط نفوذه فى عهد الخلفاء الراشدين وأسهمت قبائل نجد فى هذا الفتح ، ولم يكن هناك مايدعو إلى تولية ولاة على أقاليم الجزيرة العربية حتى كان عهد بنى أمية الذين اتخذوا الشام عاصمة لهم ، فأوفدوا ولاتهم إلى المدينة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين ، وظل الأمر هكذا فى عهد الخلافة العباسية سوى أن بنى العباس أولوا إهتمامهم بالحجاز واليمامة والبحرين ، فلما ضعف شأن الدولة وفقدت سيطرتها على أطرافها نشبت الثورات الإنفصالية فى أنحاء شتى . ونال الجزيرة العربية من ذلك ما نالها ، فاستقل باليمامة محمد بن يوسف بن ابراهيم من سلالة الحسن بن على بن أبى طالب ، واستمرت إمارتها فى عقبة زهاء سبعين عاماً ، حتى هاجم القرامطة اليمامة سنة ٣١٧ هـ وتغلبوا عليها .

ولم يقم فى اليمامة بعد ذلك دولة ذات شأن ، بل استقل كل أمير فى نجد بإمارته ، وبلغ الأمر ذروته فى القرن الثانى عشر الهجرى ، حيث تعددت الإمارات ، فكانت الإمارة فى العيينة لآل معمر ، وفى الدرعية لآل سعود وفى الرياض لآل دواس وفى الأحساء لبنى خالد ، وفى نجران لآل هزال ، وفى حائل لآل على ، وفى القصيم لآل حجيلان إلى غير ذلك من الإمارات . وبين هذه الإمارات المتعددة من الشحناء والبغضاء ، والتناحر والتنافر مايحول دون إستقرار البلاد والشعور بالأمن والإنصراف للكسب والمعيشة .

الحالة الدينية :

ولم تكن الحالة الدينية فى نجد أحسن من تلك الحالة السياسية فإن إنقطاع الصلة بينها وبين الخلافة والدولة ومانجم عن ذلك من استقلال إماراتها وإنقسام قبائلها جعل حياتها الدينية مضطربة منحرفة ، وعرّض العقيدة الإسلامية فى نفوس أبنائها إلى شوائب البدع والخرافات حتى كثر الشرك بالله وشاعت الإعتقادات الجاهلية ، واشتدت الحالة فى القرن الثانى عشر الهجرى واعتقد

الحالة السياسية :

وما تقدم على قلّته تصورنا ظلمة « نجد » الإعتقادية والعلمية ، وإن وجد أفراد متمسكون كالأفراد الذين وجدهم الرسول متشبثين بملة إبراهيم ولكن الحكم للسلطة والأغلبية ، وأيضاً بتصور هذه الحالة السيئة للعالم الإسلامى ولعالم الجزيرة ومنطقة نجد خاصة التى يسكنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فلقد استقر المقام لعشيرة من قبيلة « غزة » فى اليمامة ، حيث النخيل والأشجار ، ووفد عليهم من أبناء عمومتهم من بنى حنيفة من بكر ابن وائل جماعة فسكنوا معهم واختلطوا بهم ، وتغلبوا على البلاد ، وآلت زعامة اليمامة وما حولها عندما بزغ فجر الإسلام إلى هوذه بن على الحنفى ، وثمامة بن أثال الحنفى ، وحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، بعث شليط بن عمرو أحد بنى عامر بن نوى إلى ثمامة بن أثال وهوذه بن على الحنفى مَلَكَىْ اليمامة (١) ثم توفى هوذه دون أن يسلم أما ثمامة فقد وقع فى أسر سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم فى قصة مشهورة . (٢)

وفى عام الوفود قدم وفد بنى حنيفة وأسلم . ولكن سرعان ما ارتد عدو الله مسيلمة ابن حبيب الحنفى وتنبأ ، وجعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم كلاماً مضاهاة للقرآن .

فلما كان عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، أعد الجيوش وعقد الألوية لقتال المرتدين ، وكانت المعركة الفاصلة بقيادة خالد بن الوليد فى حديثة لمسيلمة لقى فيها حتفه ، وسميت حدقة الموت لكثرة قتلاها .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٢٣ ، ٢٤٧ - ٢٥٤ ، ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨٧ ج ٤ .

الناس فى الجن والأحجار والأشجار والقبور ، ولم يكن هناك من العلماء من يقوم بواجب الدعوة إلى الله وتبصير الناس بما هم عليه من الشرك والخرافات والضلالات والأباطيل حيث غلب الهوى واستحوذ على العقول ، واستسلم أمام موجهة الجهل عامة الناس وخاصتهم ، مابين مخدوع مضلل ومستضعف مستكين، وحين تعظم الطامة وتدلهم الخطوب ، تسأم النفوس الحياة ، وتمل الفساد والجور ، وتتطلع إلى ساعة الخلاص التى تنقذها من براثن الشرك ، وتنشلها من حمأة الرذيلة ، وتأخذ بيدها إلى الصراط المستقيم ، وترفع عن كاهلها أوزار الجهالة وتحطم قيود العبودية وأغلال الإستبداد .

وبين تلك الحياة القائمة التى كانت تعيشها نجد سياسياً ودينياً ، ومض فى الأفق بريق الأمل ، وأراد الله تعالى أن يزيح الغمة ، ويعيد للجزيرة والأمة صفاء عقيدتها ويخلصها من أوضاء الشرك والجهالة ، ويبدد غيوم اليأس والقنوط فارتفع صوت يردد كلمة التوحيد التى بعث بها الرسل (لا إله إلا الله) بروح الإيمان الصادق ويحيى فى النفوس العقيدة الخالصة ، ويمسح عنها أدران الوثنية والجاهلية ويدعوها إلى نبذ البدع والخرافات ، ويستقى لها من نبع الإسلام الصافى وموردة العذب فى القرآن والسنة ، وماكان عليه سلف الأمة .

كان هذا الصوت صوت الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمى النجدى الذى تجاوبت أصداؤه فى ربوع نجد ، وفى جزيرة العرب وفى ديار الإسلام كافة، ووجد مايدعمه من قوة السلطان فى الأمير محمد بن سعود فكان ذلك إيذاناً بفجر جديد ينشر ضوءه فى جوانب العالم الإسلامى إعلاءً لكلمة الله وتمكيناً لشريعة الإسلام .

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإعتمادها على الكتاب والسنة

وقبل الحديث عن مذهب الإمام الفقهى نلخص أغراض الدعوة التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى :

أولاً : الدعوة إلى القرآن الكريم .

ثانياً : التزام السنة النبوية فى كل ما يأتى وما تدع .

ثالثاً : اتباع مذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالح .

رابعاً : محاربة البدع وأنواع الشرك .

مذهب الشيخ الفقهى :

إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يحب أن يرى الدين فى صورته الأصلية ، وكان مولعاً باتباع السلف الصالح فى العقائد والأعمال وكان يتبع مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤٦ هـ) فى الفروع الفقهية . لكنه إذ وجد حديثاً يخالف مذهب الحنابلة فلا يمنعه مانع من العمل بذلك الحديث يقول : « وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة فى الفروع ولا ندعى الاجتهاد وإذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عملنا بها. ولا نقدم عليها قول أحد كائناً من كان » .[(1)]

وأنه يستدل فى بعض الأحيان بأقوال الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم إلا أنه لم يعلق ربقة تقليدهما فى عنقه ، فإنه يقتدى بابن تيمية وابن القيم حيث وافقا الكتاب والسنة حسب علمه . ويقول : « الإمام ابن القيم وشيخه إما ماحق من أهل السنة وكتبهم عندنا من أعز الكتب إلا أنا غير مقلدين لهم فى كل مسألة » .[(2)]

---

(١) الهدية السنية : ٩٩ .

(٢) الهدية السنية : ٥٣ .

والحقيقة أنه فى الفروع الفقهية يتبع المذهب الحنبلى إلا أنه لايجبر الآخرين على اتباعه فهو يطلب من الشافعى أن يكون شافعياً ومن الحنفى أن يكون حنفياً . إن البدع والتقاليد الواهية لم يجزها أى إمام ومن هو أشد من فقهاء الحنفية فى تحريم الأغانى والمزامير ؟ ولكن الذين ينتسبون إلى المذهب الحنفى أمام أعيننا هل تركوا شيئاً ؟ وما الذى لم يرتكبوه ؟ ولتوضيح مذهب الشيخ الفقهى نذكر نصاً آخر : « ونحن أيضاً فى الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأربعة دون الغير لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة ... إلخ . ولا نستحق الإجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيه . إلا أننا فى بعض المسائل إذا صح لنا نص جلى من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذناه وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة فإنا نقدم الجد وإن خالفَ مذهب الحنابلة » [(١)] .

وقد قال صاحب كتاب « قلب الجزيرة » : « وقد أطلق على أهل نجد خطأ فى القرن الماضى إسم الوهابيين ونسب إليهم أنهم أهل مذهب جديد فى الإسلام إلا أن الحقيقة الآن أصبحت معروفة للناس » . « فأهل نجد سلفيون يقلدون فى المسائل الإجتهادية الإمام أحمد بن حنبل . وقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى القرن الماضى دعوة إصلاحية خالصة لوجه الله . وأما نسبة المذهب الجديد إليهم فقد حدث بسبب الدعاية التى بثت ضدهم بعناصر سياسية . بقصد تنفير الناس منهم ، وعدهم خارجين على الإسلام ، إلا أنهم مسلمون سنيون ، موحدون ، سلفيو العقيدة خالصوا الإيمان » . [(٢)]

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

« إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً ، وماكان من المشركين . ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفى أو فقيه أو

---

(١) تاريخ نجد للألوسى : ٥٤ ، ٤٦ وصيانة الإنسان : ٤٧١ .

(٢) قلب الجزيرة العربية – للأستاذ فؤاد حمزة ، ص ٩٧ .

متكلم ، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل : ابن القيم والذهبى وابن كثير وغيرهم . بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعوا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم» . (١) وإذا لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب مذهب جديد ، أكان يريد بدعوته أن يكون لها باع طويل هو وأتباعه – فى معترك السياسة والأطماع ، بمعنى أنه يريد ملكاً أو يتطلع إلى سلطان ؟

إن السائح الأسبانى المستشرق « أرمانو » والذى عاش فترة طويلة فى أرض نجد ينفى الأمر بشدة بقوله : « إن كل ما ألصق بالوهابية من سفاسف وأكاذيب لاصحة له على الإطلاق » .

الأصول التى دعا إليها الشيخ :

١ – توحيد العبودية من خلال دعوته إلى القرآن الكريم وتخليص التوحيد مما شابه من شرك .

٢ – التوسل وأدلته من القرآن والسنة وإنكار التوسل الممنوع شرعاً بالأولياء والصالحين .

٣ – منع شد الرحال ضرورة إتباع السنّة والسلف الصالح .

٤ – محاربة البدع والشرك وعلاقتها بالبناء على القبور وكسوتها وإسراجها. إلخ .

وكان من أبرز معطيات « الوهابية » فى عملين كبيرين :

أولهما : أنها فتحت باب الإجتهاد فى الفروع بعد أن ظل مغلقاً منذ سقوط بغداد ٦٥٦ هـ .

---

(١) انظر كتاب الدرر السنية فى الأجوبة النجدية ج ١ ص ١٧ – ٢٨ وتاريخ نجد للشيخ حسين غنام ص ٢١٥.

وثانيهما : ضرورة القيام بواجب الجهاد وإحياء هذه الفريضة التى أصابها الوهن فكانت « الوهابية » ثورة عامة على الإستبداد والضعف والإنحلال الذى آل إليه العالم الإسلامى .[1]

ولقد أعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مبادئه فقال : « إعلم أن من أعظم نواقض [2] الإسلام عشرة :

الأول : « الشرك فى عبادة الله وحده لا شريك له والدليل قوله تعالى : «إن الله لايغفر أن يشرك به» (النساء ٤٨) .

الثانى : « من جعل بينه وبين الله وسائط ، ويدعوهم ويسألهم الشفاعة. كفر إجماعاً .

الثالث : « من لمْ يكفـِّر المشركين ، أ و شكَّ فى كفرهم ، أو صحح مذهبهم ، كفر إجماعاً .

الرابع : « من اعتقد أن غير هدى النبى صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه . فهو كافر .

الخامس : « من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر إجماعاً والدليل قوله تعالى : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » (محمد ٩) .

السادس : « من استهزأ من دين الله أوثوا به أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى : «قل أبالله وأيته ورسوله كنتم تستهزءون . لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم» . (التوبة : ٦٥ ، ٦٦) .

---

(١) العالم الإسلامى والإستعمار الثقافى للأستاذ أنور الجندى ، ص : ٧٠ .

(٢) مؤلفات الشيخ ابن عبد الوهاب : القسم الخامس – الرسائل الشخصية : ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٨٥، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود .

السابع : « السحر ، ومنه الصوف والعطف ، فمن فعله فقد كفر والدليل قوله تعالى : « وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر » (البقرة : ١٠٢).

الثامن : « مظاهرة المشركين ، ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى : «ومن يتولهم منكم فإنه منهم » (المائدة ٥١) .

التاسع : « الإعراض عن دين الله ، لا يتعلمه ولايعمل به والدليل قوله تعالى : «ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون» (السجدة : ٢٢) .

العاشر : « من اعتقد أن بعض الناس لايجب عليه إتباعه صلى الله عليه وسلم ، وأنه يسعه الخروج من شريعته .

بدء الدعوة فى نجد وأسلوبها

من المعروف أن دعوة الشيخ قد بدأت فى نجد قبل وفاة أبيه سنة ١١٥٣هـ فقد ذكر ابن بشر أن الشيخ أقام على الدعوة مدة سنين حتى توفى أبوه [١] وهذا يعنى أن الدعوة قد بدأت سنة ١١٥٠هـ أو قبل ذلك ، ومن هنا فإن كلامه لايحدد السَّنَةَ التى بدأت فيها الدعوة، وليس في رسائل الشيخ مايفيد إفادة كاملة فى هذا التحديد ، لكن فيها ما يلقى بعض الأضواء ، فقد وردت فى رسالته إلى عبد الله بن عبد اللطيف الأحسائى عبارة : « اجتمعت بك من نحو عشرين»[٢] .

---

(١) عنوان ٢١/١ .

(٢) روضة ٥٠/١.

وواضح منها أن الشيخ كان بالأحساء قبل كتابته لهذه الرسالة بعشرة أعوام. وبما أن الشيخ لم يطل الإقامة بالأحساء . فإن وصوله إلى نجد من أسفاره خارجها كان أيضاً في الفترة المذكورة . ومعلوم تاريخياً أنه بدأ دعوته في حريملاء بعد وصوله إليها مباشرة .

أسلوب الدعوة :

١ – من أساليب الدعوة مراسلة من كان يعتقد الشيخ تأثيرهم على الناس. سواء من أمراء المنطقة أو علمائها ، وإجاباته عن أسئلة من كانوا يكتبوا إليه مستفسرين عن حقيقة هذه الدعوة أو جانب من جوانبها [١] .

٢ – ومن بين تلك الأساليب – أيضاً – ماكان يقوم به الأنصار والدعاة في البلدان النجدية المختلفة من شرح للدعوة أو مجادلة لخصومها . فكان ابن عيدان – مثلاً – أحد المدافعين عنها في الوشم . وكان موسى بن سليم يقرأ رسالة كتبها الشيخ وعلق عليها أحد خصومه معترفاً بصحة مافيها في عدة بلدان من إقليم العارض . وكان ابن صالح يجادل سليمان بن سحيم في مجلس زعماء بلدة الرياض .

وأغلب رسائل الشيخ يبدأ بمثل العبارة الآتية :

« من محمد بن عبد الوهاب إلى فلان بن فلان . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد » ومثل : « من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في البلد الحرام . نصر الله بهم سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابعي الأئمة الأعلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

---

(١) هذا الأمر واضح في أكثر رسائله ويبدو أن هذا الأسلوب قد حقق نجاحاً طيباً ، كما كانت الحال بالنسبة لقاضي الدرعية الذي ذكر الشيخ أنه كان من أكبر أسباب قبول الناس للدين. انظر روضة ١٥٦/١.

والمتأمل فى أسلوب الشيخ ، يرى تمسك صاحبه بالأصالة والبساطة فإنه يلاحظ - أيضاً - من خلاله ذكاده ومحاولته بالاستفادة من كل مايراه مفيداً لمصلحة دعوته . فبالإضافة إلى ماتقدم نراه حين يحاول كسب أهل منفوحة والرياض عن طريق قاضى الدرعية ، يصفه فى رسالته إليهم بقوله :

« إن عبد الله بن عيسى مانعرف فى علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجل منه » . مع أنه يخاطبه فى رسالة أخرى بقوله : « أنتم ومشائخكم ومشائخهم لم يفهموا دين الإسلام ، ولم يميزوا بين دين محمد صلى الله عليه وسلم ودين عمرو بن لحى » . ومن ذلك - أيضاً - إثارة النخوة فى نفس المخاطب. فهو يحاول إقناع مخاطبه بقوله : « إن لك عقلاً ، وإن لك عرضاً تتشح به ، وإن الظن فيك إن بان لك الحق إنك ما تبيعه بالزهد » .

ويستثير همم أهل شقراء ضد خصوم الدعوة بقوله :

« والله العظيم إن النساء فى بيوتهن يأنفن لكم ، فضلاً عن صماصيم بنى زيد » [1].

بل إن حبه لنجاح دعوته جعله يقوى عامل الأمل على بادرة اليأس ، فهو يخاطب عبد الله بن عبد اللطيف الأحسائى بقوله :

« ما أحسنك لو تكون فى آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله كعمر رضى الله عنه فى أوله » .

مع أنه كان - فيما يبدو - يئساً من استجابته له حيث يقول فى نفس هذه الرسالة :

« وإنما كتبت لكم هذا معذرة من الله ودعوة إلى الله لأحصل ثواب الداعين إلى الله وإلا أنا أظن أنكم لا تقبلونه ، وأنه عندكم من أنكر المنكرات» .

---

(١) رسائل شخصية ص ٢٩٢ ، مطبوعا جامعة الإمام محمد بن سعود.

ومما يلاحظه المتأمل فى رسائل الشيخ إتصافه فى حالات قليلة بنوع من الحدّة ، وهو أمر ذكره عن نفسه فى رسالته إلى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب [1].

وكانت هذه الحدة تظهر عادة فى التعامل مع خصم نشط الحركة ، أو عدو يبدو الأمل فى إقناعه ضعيفاً جداً . فالشيخ – مثلاً – يبدأ رسالته إلى خصمه اللدود سليمان بن سحيم بالعبارة التالية : « الذى يعلم به سليمان بن سحيم أنك زعجت قرطاسة فيها عجائب . فإن كان هذا فهمك فهو من أفسد الأفهام » [2]. ويخاطبه فيها بقوله :

« صار لكم عند ضمامة فى معكال ، قصاصيب وأشباههم يعتقدون أنكم علماء » .

وقوله : « أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله » [3] .

ويعبر الشيخ عن إنفعاله أحياناً بأسلوب تهكمى لاذع ، فهو يصور عبد الله المويس بصورة من يقول :

« اعرفونى اعرفونى تراى جاى من الشام » .

وأحياناً لايذكر اسمه ، وإنما يرمز إليه « بصاحب الشام » أو «شاميكم» .

وأسلوب الشيخ فى رسائله الشخصية متقيد – على العموم – باللغة الفصحى وقد أعد إعرابها ... لكنه فى أحيان قليلة يخرج عن هذا التقيد ، فترد فيه عبارات أو كلمات يمكن أن تعتبر لغة عامة . وهذا الأمر شائع فى رسائل

(١) روضة ١٥٧/١.

(٢) روضة ١٣٨/١ ، ١٤٢.

(٣) روضة ١٠٠/١.

الشيخ إلى النجديين بصفة خاصة . ففى رسالته إلى محمد بن عباد وردت عبارة: « تذكر أن ودك نبين لك إن كان فيها شئ غاترك » .

وفى رسالته إلى عبد الله بن سحيم يقول : « فلما غربلك الله بولد المويس» .. « لا وجه سميح ولا بنت رجال » .

ورسالته إلى قاضى الدرعية وابنه أكثر احتواء من غيرها على مثل هذه التعبيرات . بل إن هذه التعبيرات هى الصفة الغالبة فيها .

وفى رسائل الشيخ مايؤيد قول ابن غنام من أنه كان فى بداية أمره يدعو معارضيه بأسلوب هادئ فهو يقول فى رسالته إلى أحمد بن يحيى : « هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم فى إنكار دين الإسلام وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات ، وخاطبناهم بالتى هى أحسن ومازادهم ذلك إلا نفوراً » .

ويقول عن عبد الله المويس أيضاً : « استدعيته أولاً بالملاطفة ، وصبرت منه على أشياء عظيمة » .

ويبدو أن هذا الأسلوب اللين كان متبعاً فى مرحلة مبكرة جداً من نشاط الدعوة، وكان إتخاذه فى البداية ضرورة لعدة أسباب منها مايتوقعه المرء من أن المعارضة فى بداية الأمر لم تكن عنيفة جداً ، لأن الدعوة آنذاك لم تكن قد حققت من النجاح مايشعر معارضيها بالخطر ، ويدفعهم بالتالى إلى إنتهاج أسلوب قوى ضدها . وإذا سلم بذلك فإنه كان من المتوقع أيضاً أن يكون موقف صاحب الدعوة تجاههم غير شديد . ومنها أن الشيخ كان يأمل فى إجتناب بعض المعارضين إلى جانبه . والأسلوب اللين من عوامل كسب الآخرين ، ومنها أن الشيخ كان يحس بغرابة بعض ماكان يدعو إليه لدى مجتمعه . ومن هنا كان لابد من إنتهاج أسلو اللّين – مرحلياً على الأقل – لئلا يكون رد الفعل فى غير صالح الدعوة . يقول الشيخ فى إحدى رسائله :

« لولا أن الناس إلى الآن ماعرفوا دين الإسلام والرسول ، وأنهم يستنكرون الأمر الذى لم يألفوه لكان شئ آخر ، بل والله الذى لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه ، فأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتلهم » .

ومن المعروف بطبيعة الحال أن زعماء الدعوة حين رأوا الظروف مناسبة ، اتخذوا أهم أسلوب من أساليب نشرها ، وهو الجهاد .

الدعوة تنشط من عقالها

بينما الجزيرة العربية منغمسة فى تلك الأوحال المخالفة لهدى الإسلام ولصفاء نور العقيدة الخالصة من شوائب الشرك والبدع . إذا بصوت الداعى المصلح ينادى بالدعوة إلى التوحيد ، وينذب نفسه للذود عن الدين وتخليصه من أيدى المشركين والمبتدعين ، ولكن علماء « العيينة » وما جاورها أنكروا ماهو فيه وقاوموه أشد المقاومة ، بعد ذلك ترك الشيخ العيينة راحلاً إلى مكة قاصداً الحج وليتزود من العلماء ما يمكنه أن يتزود به ، فاجتمع بعلماءها وفقهائها ، وبحث معهم حال المجتمعات الإسلامية وماهى فيه من جهل وضلال ومخالفة لصريح القرآن، وناقشوه وناقشهم ثم انتقل الشيخ بعد ذلك إلى المدينة للصلاة فى المسجد الشريف والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وزار علمائها وأخذ عنهم، ومنهم الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف ، والشيخ محمد حياة السندى وقد أجازه الشيخان بمروياتهما ، وعرض عليهما دعوته واتفقا معه وشجعاه وحبذا فكرته.

بعد ذلك عاد الشيخ إلى نجد من المدينة مسروراً بما لقيه من العلماء ، ثم إنه فكر فى الذهاب إلى البصرة ليلتقى بالعلماء ويدعو الناس إلى تحقيق التوحيد وترك الشرك والبدع والمحرمات فاستفاد من علمائها وأفادهم ، ورأى الشيخ فى العرق الوثنية قائمة والبدع والخرافات والشرك الأكبر ورأى القبور مزدحمة بالمبتدعين وعليها المساجد والسرج . فجهر بالدعوة والنصيحة ، وشدد عليهم فأخرجوه من العراق . وعاد مرة أخرى إلى نجد .

التخطيط للدعوة الإصلاحية :

كان خبر الشيخ قد ذاع وانتشر فى البلاد النجدية ، وبعد أن لاقى ما لاقى فى حريملاء ، قرر الرحيل إلى العيينة لعل الله أن يجعلها موطن الدعوة الإصلاحية (دعوة التوحيد) – رحل الشيخ إلى العيينة ، واستقبله أميرها وسكانها، وبعد بحث ومناقشة اتفقوا معه على الدعوة إلى تصحيح العقيدة الإسلامية ، فما كان من الشيخ إلا أن أمر بهدم القبة المزعومة لزيد بن الخطاب رضى الله عنه . فهدمها بيده ، وطبقت الحدود ، ولم يمض على وجود الشيخ إلا زمن قصير حتى كان أهل العيينة أتباعاً له على الحق من أميرهم إلى وليدهم. وكان للشيخ أتباع مؤيدون لدعوته فيما حول العيينة من البلاد . وما أن رأوا ماحصل فى العيينة من أمر الدين حتى توجهوا إليها ونزلوا بها ، ولكن ماذا جرى؟ لقد خشى أعداء الدين خطر هذه الدعوة التى تقضى أول ما تقضى على ظلمهم وبطشهم وعدوانهم فأرسل أمير الأحساء إلى أمير العيينة يأمره بقتل الشيخ وإخراجه من العيينة وإلا فإننا سنقطع عنك الخراج الذى يأتيك منا . فخرج الشيخ من العيينة قاصداً الدرعية .

إنتقال الدعوة إلى العيينة و « ميدان الدعوة » :

توجه الشيخ إلى الدرعية ونزل عند وصولها إليها ضيفاً لمحمد بن سويلم ، وكان محمد ممن أقتنع بدعوة الشيخ . وكان من أثر إنتشار خبر الشيخ وذيوع دعوته أن سخط عليه الأمراء والحكام وكان ابن سويلم يخاف على نفسه من أمير الدرعية إن علم بأن الشيخ عنده . وقد علم الأمير محمد بن سعود بوجود الشيخ بالدرعية بدار محمد بن سويلم ، فهب الأمير للقاء الشيخ بعد أن نور الله بصيرته بالحق .

قام الأمير محمد بن سعود بزيارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مرحباً به مؤيداً له ، وكان من أول لقاء لهما أن قال الأمير « يا شيخ محمد أبشر بالعز

والتميكن والمنعة . فرد عليه الشيخ « وأنا أبشرك بالعز والتميكن وهذه كلمة «لا إله إلا الله» من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد وهى كلمة التوحيد. قال له « ياشيخ إن هذا دين الله ورسوله الذى لا شك فيه وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد فيمن خالف دين الإسلام .

خطت الدعوة أولى خطواتها ولايخفى على العاقل البصير أن القوة المادية لها أهمية عظيمة فى نشر الدعوات والأفكار مع القوة المعنوية والحجج والبراهين فإن أى دعوة إن لم تكن لديها من القوة ما يحميها ويزود عنها سرعان ماتتكالب عليها قوى الشر والطغيان . لذا أحس الشيخ أنه من الصعب نجاح الدعوة إلا بحماية أمير ذى قوى ونفوذ وهذه هى الأفكار التى دعته إلى مكاتبة أمير العيينة عثمان بن معمر. ولما وجد الأمير مستعداً لقبول الحق انتقل بنفسه إلى العيينة فأكرمه الأمير كل الإكرام وعظمه كل التعظيم . وتزوج الشيخ بجوهرة بنت عبد الله بن معمر فتوطدت العلاقات أكثر فى الظاهر . ولكن الشيخ كان يحمل غاية وهدفاً معيناً ومحدداً فالعلاقات الشخصية والقبلية قد تكون وسيلة للوصول إلى ذلك الهدف والغاية ولكنها ليست غاية . عرض الشيخ دعوته على أمير العيينة وفسر له معنى التوحيد وطلب منه العون والمساعدة كما ذكرنا من قبل . وعلى كل حال فقد وعد أمير العيينة عثمان بن معمر بالمساعدة والنصر واعتماداً على نصرته بدأ الشيخ ينشر دعوته بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وكانت فى بلاد نجد عدة أشجار تعبد من دون الله فقد ذكر ابن غنام أنه كان فى بليدة الفدا ذكر النخل المعروف بالفحال يقصده الرجال والنساء ويفعلون عنده من المنكر ما يأباه الدين والذوق والعقل ويفعلون بين يديه من أعمال العبادة ما لايصلح عمله إلا لله وحده ، فالرجل المضيق عليه فى الرزق والمكروب والمريض يطلبون إلى الفحال أن يوسع الرزق ويفرج الكرب ويشفى المرض . والمرأة التى لم يتقدم إليها خاطب تتوسل إليه فى خضوع وتقول له : « يافحل الفحول ارزقنى زوجاً قبل الحول » فإذا أتمت ابتهالها انصرفت إلى الشبان تغويهم فإذا

تزوجت أحدهم خيل إليها أن ذلك من عمل فحل الفحول . وكذلك قدسوا «شجرة الطرفية» تقديساً كبيراً فإذا ولدت المرأة ذكراً علقت عليها حبلاً أو قطعة من نسيج رجاء أن تطيل الطرفية عمره فكان الرائى إذا أبصرها لايكاد يبصر الأغصان والأوراق والساق . بل يظن الرائى أول وهلة أن مايرى ليس إلا كومة من الحبال وقطع النسيج لكثرتها .

ولهذا تصدى الشيخ للقضاء على بعض مراكز البدع ونجح فى مهمته هذه فقد كانت هناك بعض الأشجار تعظم فى هذه الناحية فقلعها من أساسها وكان يوجد قبر باسم زيد بن الخطاب رضى الله عنه [1] كان استشهد يوم اليمامة وكان هذا القبر فى الجبيلة وعليه قبة فهدمها ولم يكن هذا أمراً هيناً آنذاك.

ويذكر ابن بشر قصة الهدم فيقول :

« فقال لعثمان : دعنا نهدم هذه القبة التى وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى » . فقال : دونكما فاهدما فقال الشيخ : أخاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بنا ولا أستطيع هدمها إلا وأنت معى ، فساعده عثمان بنحو ستمائة رجل فلما قربوا منها ظهر عليهم أهل الجبيلة يريدون أن يمنعونهم . فلما رآهم عثمان علم ماهموا به فتأهب لحربهم وأمر جموعه أن تتعزل للحرب . فلما رأوا ذلك كفوا عن الحرب وخلوا بينهم وبينها .

هذا بيان حادثة واحدة ولكن كانت هناك عقبات على كل خطوة. فالجهال والعلماء والمشائخ كلهم كانوا منغمسين فى ظلمات البدع . كان صوت محمد بن عبد الوهاب وجهده هو الذى رفع لواء الحق بعد ظلمات وضلالات دامت قروناً طويلة ، أمر الشيخ عثمان بن معمر بإحياء الصلوات مع

---

(١) زيد بن الخطاب هذا هو أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان من جملة الشهداء الذين استشهدوا فى معركة اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب سنة ١٢ هـ وكانت هذه القبة إحدى مراكز البدع والوثنية تشد إليها الرحال للاستغاثة والنذر والذبح وغير ذلك ، راجع عنوان المجد : ابن بشر ، المصدر السابق ، ٢٥/١ . .

الجماعة وعينت عقوبات للمتخلفين . وكان الأمراء يأخذون نوعاً من الضرائب والرسوم فرفعها الشيخ ونفذ الزكاة فقط . وكان هذان عملين جيدين عملهما عثمان بن معمر على يد الشيخ . إلا أن الأعداء يطعنون فيهما أيضاً ويبغونها عوجا وفي العيينة بدأ الشيخ يؤلف رسائل الدعوة التي استمرت إلى وفاته وكان له بعض الأنصار في الدرعية وغيرها .

الدعوة تنفى من العيينة وتشب فى الدرعية :

كادت الدعوة أن تتكلل بالنجاح في العيينة وكادت مهمة الإصلاح أن تكتمل ولكن ظهرت بادرة شر – وماقدر كان – إلا أن آلافاً من الخيرات كانت مختفية وراءها . فقد « أتت إمرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنا والإحصان وتكرر منها الإقرار فسأل عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل وقال : لعلك مغصوبة. فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم فأمر بها فرجمت – وأول من تقدمت يده إلى الحجر كان عثمان » [1].

أثارت هذه الحادثة المفاجئة بلبلة في الأطراف والنواحي وخاصة في محافل المتعودين بالجرائم فامتعضوا أشد الإمتعاض وبلّغ الوشاة والنمامون ذلك إلى سليمان بن عريعر الحميدى أمير الأحساء والقطيف وحرضوه على معاداة الشيخ وكان هذا الرجل منحرف المزاج خليعاً متهتكاً وكان من المتوقع تماماً عن أمثال هؤلاء أن يغضبوا ويثوروا على حادثة الرجم . وقال له القائلون : إن هذا الرجل ابن عبد الوهاب يريد أن يسلب عنك حريتك وكان الكلام مؤثراً فوقع في قلبه فكتب إلى أمير العيينة عثمان بن معمر مهدداً إياه إن لم يقتل الشيخ أو ينفيه بعيداً عن العيينة بقطع خراجه وغزوه في بلده ، وكان أن نزل عثمان عن طلبه وأرسل للشيخ قائلاً : ليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلادنا وأخرجه من العيينة مع جندى يسمى فريدا الطفيرى متوجهاً إلى الدرعية ١١٥٧هـ.

---

(١) روضة الأفكار ٢ : ٢٣ . عنوان المجد ١ : ١٠.

فى الدرعية :

توجه الشيخ إلى الدرعية بعد ما جاوز حدود ابن معمر ووصل هناك وقت العصر فنزل أولاً فى بيت عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم العرينى ثم انتقل إلى بيت أحد تلامذته أحمد بن سويلم ولما بلغ الخبر إلى أمير الدرعية محمد بن سعود حضر إليه مع أخويه مشارى وثنيان وكلهم عاهد الشيخ على الطاعة والنصر. هذه الرواية الموجزة مأخوذة عن ابن غنام أما ابن بشر فقد فصل هذه الحادثة لما لها من أثر بالغ فى سيرة الشيخ التبليغية .

وكان الأمير محمد بن سعود معروفاً بأخلاقه النبيلة ، فاستقر فى قلبه حب الشيخ وعرض عليه الشيخ أهم أصول دعوته (معنى لا إله إلا الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) وألقى خطبة موجزة ذكر فيها المساوئ الموجودة فى أهل نجد ولفت نظره إلى إصلاحها فتأثر الأمير ونطق قائلاً : « يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذى لاشك فيه وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد ممن خالف التوحيد لكن أريد أن أشترط عليك اثنين :

١ - نحن إذا قمنا فى نصرتك والجهاد فى سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا .

٢ - إن لى على الدرعية قانوناً آخذه منهم فى وقت الثمار أخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً .

قال الشيخ : « أما الأولى فابسط يدك . الدم بالدم والهدم بالهدم » . وأما الثانية : « فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ماهو خير منها » .

---

(١) روضة الأفكار ٢ : ٤ .

فبايع الأمير الشيخ وعهد بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأظهر الاستعداد للعمل بالكتاب والسنة وجرى هذا فى سنة ١١٥٧هـ أو سنة ١١٥٨هـ.[(١)]

وما أن بايعه الأمير حتى بدأ الناس يأتون إليه زرافات ووحدانا يستفيدون من علمه ويجددون إيمانهم وانتقل من العيينة إلى الدرعية أصحابه وتلاميذه الأقدمون وكان منهم بعض أقرباء عثمان بن معمر نفسه . وهكذا من الدرعية انتشرت دعوة الإمام الشيخ يؤازرها قوة آل سعود حتى عمت الجزيرة العربية ووحدتها وانتقلت أصولها إلى خارج حدود جزيرة العرب وهذا ماسوف نراه فى المبحث الثالث.

---

(١) روضة الأفكار ٢ : ٤ .

أصول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب
واستنادها إلى الكتاب والسنة
وأهدافها

مقدمة :

إن دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، لم تأت بجديد وإنما كانت نداءً إلى كل مسلم إلى أن يرجع إلى أصول الدين الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم فهو نادى بمبادئ تستند إلى الكتاب والسنة كمنهاج لدعوته يتمثل فى الآتى [1] :

١ - فى باب صفات الله تعالى وأسمائه دعا إلى وجوب الإيمان بما فى كتاب الله تعالى وبما فى الأحاديث الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل .

٢ - فى توحيد الألوهية دعا إلى ما تضمنته شهادة أن لا إله إلا الله من نفى استحقاق العبادة بجميع أنواعها عمن سوى الله تعالى وإثبات العبادة لله عز وجل على وجه الكمال المنافى لكليات الشرك وجزئياته معتمداً فى ذلك على نصوص كتاب الله عز وجل وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وأوضح فى بحوثه أن ما يفسر به بعض المتكلمين شهادة أن لا إله إلا الله وهو أنه لاقادر على كل شئ ومفتقر إليه كل ماعداه إلا الله . ليس معنى الشهادة المقصود بالوضع وإن كان لازم المعنى . إذ الإله الحق لايكون إلا قادراً غنياً عما سواه ، وصرح بأنه لخفاء هذا على من خفى

(١) راجع المبحث الأول من هذا البحث .

عليه زعم أن الغاية المقصودة من هذه الشهادة « لا إله إلا الله » مجرد توحيد الربوبية .

٣ – فيما يتعلق بالرسل عليهم السلام يوجب الإيمان بهم وبما جاءوا به من عند الله ويدعو إلى تجريد المتابعة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وإلى القيام بحقوقه من الحب والتوقير وتقديم ماجاء به على كل ماسواه والوقوف معه حيثما وقف والإنتهاء إليه حيثما انتهى ، كما دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الإيمان بملائكة الله وكتبه على الوجه الذى يرضى الله عز وجل .

٤ – فى مسائل القضاء والقدر والجبر والإرجاء والتشييع والإمامة ، يدعو إلى التزام معتقد السلف الصالح فى جميع ذلك وإلى البراءة مما عليه القدرية المنفاة والقدرية الجبرية ومما ابتدعته المرجئة وغلاة الشيعة والناصبة من البدع.

٥ – فى أمور الآخرة دعا إلى الإيمان بما أثبتته النصوص من البعث بعد الموت والحساب والميزان والحوض والصراط والجنة والنار والشفاعة وغير ذلك مما ثبتت به النصوص .

٦ – فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان ابن عفان ثم على بن أبى طالب ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة ، ودعا إلى تولى جميع الصحابة والكف عما شجر بينهم ، وأوضح أنهم أحق أمة محمد صلى

الله عليه وسلم بالعفو عما صدر منهم وأقربها إلى المغفرة لفضائلهم وسوابقهم وحذر من سلوك مسلك الروافض والنواصب فيهم .

٧ – فى علماء الأمة من أهل الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم الشرعية أثبت لهم الفضل والإمامة . ويأمر بقبول ما لا يتعارض مع النصوص من أقوال أئمة العلم ومنع الإنفراد عنهم برأى مبتدع أو قول مخترع ، ويرى للأئمة الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل من الفضل والإمامة مايليق بمكانتهم، ومذهبه مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ولكن إذا بانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بها ولايقدم عليها قول أى أحد كائناً من كان . بل هى فى صدره أجل من ذلك . يقول فى الرسالة التى اختصرت لأهل مكة «إذا صح لنا نص جلى من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصوص ولا معارض بأقوى منه أحد الأئمة أخذنا به وتركنا المذهب : كإرث الجد والإخوة فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة [١] .

٨ – فيما يتعلق بدماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم دعا إلى إلتزام مافى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من تحريم جميع ذلك ولم يرض فى أى شئ من ذلك إلا بمستند من الشرع .

(١) كذلك كان محمد حياة السندى شيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب فقد ورد فى ثبت الفلانى الكبير فى ترجمة أبى الحسن السندى الصغير ما نصه « وكان إماماً عالماً بالسنة وآثارها . عاملاً بها مجتهداً لا عصبية فيه قد يعمل بخلاف مذهبه فيما ظهر له فيه الحق على خلاف مذهب إمامه كشيخه محمد حياة السندى » .

أصول دعوة الشيخ (*) :

أرجع الشيخ أصول دعوته إلى الكتاب واسنة فهو لم يبتدع شيئاً جديداً وإنما منهجه اتباع السلف .

أ - **والقرآن** : هو كلام الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ونقل إلينا نوافذاً لنتعبد بتلاوته وأحكامه ، وكان آية دالة على صدقه فيما إدعاه من الرسالة، وهو أساس الدين ، ومصدر التشريع ، وحجة الله البالغة فى كل عصر ومصر بلّغه رسول الله لأمته إمتثالاً لأمر ربه (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل مما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) واحتوى على الأمر الإلهى الصحيح بوجوب اتباعه والعمل بما تضمنه من أحكام فى (١) غير موضع بأساليب شتى . قال تعالى : «اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء » وقال عز وجل : «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليه. فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق» (٢) .

وقد اشتمل القرآن الكريم على أصول الشريعة وقواعدها فى الحلال والحرام وجاءت أكثر أحكامه مجملة ، تشير إلى مقاصد الشريعة وتضع بيد الأئمة والمجتهدين المصباح الذى يستنبطون فى ضوئه أحكام جزئيات الحوادث فى كل زمان ومكان وهذا سر خلود الشريعة وشمول قواعدها الكلية ومقاصدها العامة لما يحدث فى الناس من أقضيات وإنما فصل

(*) راجع للمحقق الإعتصام بالكتاب والسنة والحذر من مصادمة العقل النقل ، بحث ألقى على منبر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ، ط. السعودية ، ١٤١٢هـ.

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

القرآن ما لابد فيه من التفصيل الذى يجب أن يسمو عن مواطن الخلاف والجدل . كما فى العقائد وأصول العبادات أو لأنه يبنى على أسباب لا تختلف ولا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة وذلك كما فى تشريع المواريث ومحرمات النكاح وعقوبة بعض الجرائم .

ب – **والسنة** : فى اصطلاح المحدثين : ما أُثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل ... أو تقرير ... أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة فهى مرادف للحديث .

وفى اصطلاح الأصوليين : ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

وفى اصطلاح الفقهاء : ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب فهى حكم من الأحكام التكليفية الخمسة .

وقد تطلق السنة على مادل عليه دليل شرعى . ويقابل ذلك البدعة . والسنة هى المصدر الثانى الأصيل فى التشريع الإسلامى . وقد بين الإمام الشافعى فى الرسالة أنه لن تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها . قال تعالى : (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)[1] .

جـ – وقسم الأحكام إلى أقسام :

١ – ما أبان الله لخلقه نصاً كجمل فرائضه من الصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتحريم الزنا والخمر وأكل الميتة ولحم الخنزير .

(١) سورة ابراهيم آية ١٠.

٢ – وما جاء حكمه فى القرآن مجملاً ، وبيَّنه الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته القولية والعملية ، كتفصيل مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها وسائر أحكامها، وبيان مقادير الزكاة وأوقاتها والأموال التى تزكى ، وبيان أحكام الصوم، ومناسك الحج ، والذبائح والصيد وما يؤكل وما لا يؤكل وتفاصيل الأنكحة والبيوع والجنايات وغير ذلك مما دفع مجملاً فى القرآن ، وهو الذى يدخل فى الآية الكريمة : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم﴾ (١) .

٣ – وما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص حكم بالقرآن حيث فرض الله فى كتابه طاعة رسوله والإنتهاء إلى حكمه : ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ (٢) . فمن قبل هذه السنة امتثل أمر الله . وقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله فى قوله عز وجل : (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) . وتكرار الأمر بالطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على أن طاعة الرسول (٣) تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر . وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه فإنه أوتى الكتاب ومثله معه . ولم يأمر الله بطاعة أولى الأمر استقلالاً حيث لم يتكرر معهم الأمر بالطاعة ، فجعل طاعتهم ضمن طاعة الرسول إيذاناً بأنهم يطاعون تبعاً لطاعة الرسول . فمن أمر منهم بما جاء عن الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ذلك ، فلا سمع ولا

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل .

(٢) انظر الرسالة ص ٨٥ – ٩٢ بتحقيق أحمد شاكر ط. الحلبى .

(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء .

طاعة، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) [١]. وقال : (إنما الطاعة فى المعروف) [٢] . وقد تضمنت الآية إحتمال التنازع بين المؤمنين فى بعض الأحكام – وأوجبت الرد عند التنازع إلى الله والرسول ، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرد إليه نفسه فى حياته وإلى سنته بعد وفاته . والأمر بالرد عند التنازع إلى الكتاب والسنة يدل على أنهما يشتملان على حكم كل شئ ، لأن قوله : (فإن تنازعتم فى شئ) نكرة فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى . فهى تعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين ولو لم يكن ما فى كتاب الله وسنة رسوله كافياً لبيان حكم ماتنازعوا فيه لما أمروا بالرد إليه . وهذا يجعل مرد الحلال ، والحرام إلى الله والرسول . هذا وإن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد نحا هذا المنحى الأصيل فى دعوته بكل جانب من الجوانب التى تناولها :

أولاً : تأكيده على الرجوع إلى الكتاب والسنة :

فقد أكد الشيخ فى غير موضع من رسائله وفتاواه وكتبه ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ، فينبغى للمؤمن أن يجعل همه ومقصده معرفة أمر الله ورسوله فى مسائل الخلاف والعمل بذلك . ويقرر الشيخ أن دين الحق هو الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ويعلل ذلك بأمرين أحدهما : أن الله أعطى رسوله جوامع الكلم ، وثانيهما أنه عليه الصلاة والسلام يتكلم بالكلمة الجامعة يقول الشيخ : (اعلم – أرشدك الله – أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى الذى هو العلم النافع ، ودين الحق الذى هو العمل الصالح – إذا كان من ينتسب إلى الدين : منهم من يتعانى بالعلم والفقه ويقول

(١) رواه أحمد والحاكم .

(٢) رواه أحمد والبيهقى .

به كالفقهاء ، ومنهم من يتعانى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية ، فبعث الله بنبيه بهذا الدين الجامع للنوعين ، ومن أعظم ما امتن الله به عليه وعلى أمته أن أعطاه جوامع الكلم فيذكر الله تعالى فى كتابه كلمة واحدة تكون قاعدة جامعة يدخل تحتها من المسائل ما لا يحصى وكذلك يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة ومن فهم هذه المسألة فهماً جيداً فهم قوله تعالى : «اليوم أكملت دينكم» (١) وهذه الكلمة أيضاً من جوامع الكلم ، إذ الكامل لايحتاج إلى زيادة فعلم منه بطلان كل محدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . كما أوصانا بقوله : « عليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » . وفهم أيضاً معنى قوله : « فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول » . فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أوجب علينا أن نرد ما تنازعنا فيه إلى الله ، أى إلى كتابه ، وإلى الرسول ، أى إلى سنّته ، علمنا قطعاً أن من رد إلى الكتاب والسنة ما تنازع فيه الناس وجد فيه مايفصل النزاع (٢) .

ويتابع كلامه فيوجب فى محل النزاع التراد إلى الله والرسول إذا اختلف كلام أحمد بن حنبل وكلام أصحابه ، إذ لا وجه للترجيح إلا بالدليل ، فإذا لم يتبين للمرء الدليل المرجح كانت له مندوحة فى أن يقلد من يثق بعلمه ودينه يقول الشيخ : « إذا اختلف كلام أحمد وكلام أصحابه فنقول : فى محل النزاع التراد إلى الله والرسول ، لا إلى كلام أصحابه ولا إلى الراجح المرجح من الروايتين والقولين خطأ قطعاً ، وقد يكون صواباً . وقولك : إذا استدل كل منهما بدليل فالأدلة الصحيحة لا تتناقض ، بل يصدق بعضها بعضاً ، لكن قد يكون أحدهما أخطأ فى الدليل لأنه إما استدل بحديث لم يصح ، وإما لأنه فهم من

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، المصدر السابق ص ٣٢ .

كلمة صحيحة مفهوماً خطأ . وبالجملة فمتى رأيت الاختلاف فرده إلى الله والرسول ، فإذا تبين لك الحق فاتبعه فإن لم يتبين واحتجت إلى العمل فقلد من تثق بعلمه ودينه ، وهل يتخيز الرجل عند ذلك أو يتحرى أو يقلد الأعلم أو الأردع ؟ فيه كلام ليس هذا موضعه .

وبيّن القاعدة التي يتبعها المفتى فيقول : « الذى يسوغ بل يجب ماوصف لك، وهو طلب علم ما أنزل الله على رسوله ، ورد ما تنازع فيه المسلمون إليه فإن علمه الله شيئاً فليقل به وإلا فليمسك ويقول : الله أعلم ، ويجعله من العِلْم الذى لايعرفه . فلو بلغ الإنسان فى العلم مابلغ لكان ما علمه قليلاً بالنسبة إلى مالم يعلمه وقد قال تعالى : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) [1] .

والذى يتبع أقوال الشيخ وفتاواه يجد تأكيد وجوب إتباع رسوله والرد فى محل النزاع إلى الكتاب والسنة تارة بالإجمال ، وتارة بالتفصيل وأوضح بيان له فى ذلك ماذكره فى رسالة له : « أربع قواعد تدور الأحكام عليها » . ونحن نقتطف من ذلك أهم ما ورد : « هذه أربع قواعد من قواعد الدين التى تدور الأحكام عليها .... » .

القاعدة الأولى : تحريم القول على الله بلا علم لقوله تعالى : (قل إنما حرم ربى الفواحش) إلى قوله : (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) [2] .

القاعدة الثانية : أن كل شئ سكت عنه الشارع فهو عفو لايحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه ، أو يكرهه ، لقوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها) .

---

(١) الآية ١٧ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأعراف .

القاعدة الثالثة : أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ كالرافضة والخوارج . قال تعالى : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشبه منه) (١)

القاعدة الرابعة : أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر « أن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات » . فمن لم يفطن لهذه القاعدة وأراد أن يتكلم على مسألة بكلام فاصل فقد ضل وأضل . فهذه ثلاث ذكرها الله فى كتابه ... والرابعة ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم ، واعلم رحمك الله أن أربع هذه الكلمات مع اختصارهن يدور عليها الدين ، سواء كان المتكلم فى علم التفسير، أو فى علم الأصول ، أو فى علم أعمال القلوب الذى يسمى علم السلوك، أو فى علم الحديث ، أو فى علم الحلال والحرام ، والأحكام الذى يسمى علم الفقه ، أو فى علم الوعد والوعيد ، أو فى غير ذلك من أنواع الدين. ثم ذكر الشيخ أن الواجب اتباع النصوص مع إحترام العلماء فقال بعد كلام طويل. وبالجملة فمتى رأيت الإختلاف فرده إلى الله والرسول فإذا تبين لك الحق فاتبعه فإن لم يتبين لك واحتجت إلى العمل فخذ بقول من تثق بعلمه ودينه. وأما قول من قال : لا إنكار فى مسائل الإجتهاد فجوابه يعلم من القاعدة المتقدمة ، فإن أراد القائل مسائل الخلاف فهذا باطل يخالف إجماع الأمة، فمازال الصحابة ومن بعدهم ينكرون على من خالف وأخطأ كائناً من كان ، ولو كان أعلم الناس وأتقاهم ، وإذا كان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الرحمة ، وأمرنا باتباعه وترك ما خالفه ، فمن تمام ذلك أن من

---

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران .

خالفه من العلماء مخطئ ينبه على خطئه وينكر عليه وإن أريد بمسائل الإجتهاد مسائل الخلاف التى لم يتبين فيها الصواب ، فهذا كلام صحيح لايجوز للإنسان أن ينكر الشئ لكونه مخالفاً لمذهب أو لعادة الناس ، فكما لايجوز للإنسان أن يأمر إلا بعلم لايجوز أن ينكر إلا بعلم ، وهذا كله داخل فى قوله تعالى : (ولاتقف ما ليس لك به علم) [1] .

وأما قول من قال : إتفاق العلماء حجة ، فليس المراد الأئمة الأربعة ، بل إجماع الأمة كلهم ، وهم علماء الأمة ، وأما قولهم اختلافهم رحمة ، فهذا باطل ، بل الرحمة فى الجماعة والفرقة عذاب ، كما قال تعالى : (ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك) [2] .

ولا يحمل الشيخ الناس على إتباع كلامه ، إنما يدعوهم إلى إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى رسالته إلى الشيخ فاضل آل مزيد يقول : « إنى أذكر لمن خالفنى أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبى صلى الله عليه وسلم أمته ، وأقول لهم : الكتب عندكم ، انظروا فيها ، ولا تأخذوا من كلامى شيئاً ، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس » . ويستشهد فيما يدعو إلى بأقوال الأئمة ليقيم الحجة على أتباعهم من مذاهبهم ولكنهم يغفلون عن هذا ، جاء فى رسالته التى أرسلها إلى عبد الله بن سحيم مطوع أهل المجمعة جواباً عن مسائل بدعية وشركية : قال فى « الإقناع » فى باب حكم المرتد « واعلم أن المشركين فى زماننا قد زادوا على الكفار فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بأنهم يدعون الأولياء والصالحين فى الرخاء والشدة ، ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات، مع كونهم يدعون الملائكة والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب

(١) الآية ٣٦ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ١١٨ من سورة هود .

بهم، وإلا فهم مقرون بأن الأمر لله ، فهم لايدعونهم إلا فى الرخاء ، فإذا جاءتهم الشدائد أخلصوا لله . قال الله تعالى : (وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم) (١) .

وأما الحنفية فقال الشيخ قاسم فى شرح « درر البحار » : النذر الذى يقع من أكثر العوام وهو أن يأتى إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً : ياسيدى فلان ، إن رد غائبى ، أو عوفى مريضى ، أو قضيت حاجتى فلك كذا وكذا باطل إجماعاً لوجوه منها ك أن النذر للمخلوق لايجوز ، ومنها : ظن أن الميت يتصرف فى الأمر وإعتقاد هذا كفر ، إلى أن قال : إذ عرف هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ... ونحوها وينقل إلى ضرائح الأولياء فحرام بإجماع المسلمين ، وقد ابتلى الناس بهذا لاسيما فى موالد الأولياء !! التى يقيمونها .

وأما المالكية فقال الطرطوشى فى كتاب « الحوادث والبدع » روى البخارى عن أبى واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا : يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال : الله أكبر ، هذا كما قال بنو إسرائيل لموسى : إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم «فانظروا – رحمكم الله – أينما وجدتم سدرة يقصدها الناس وينوطون بها الخرق فهى ذات أنواط فاقطعوها .. » .

وأما كلام الشافعية فقال الإمام محدث الشام أبو شامة فى كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» وهو فى زمن الشارح وابن حمدان – وقد وقع من جماعة من النابذين لشريعة الإسلام المنتمين إلى الفقر الذى حقيقته الإفتقار من الإيمان من إعتقادهم فى مشايخ لهم ضالين فهم داخلوا تحت قوله : « أم لهم

(١) الآية ٦٧ من سورة الإسراء .

شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ . وبهذه الطرق ... وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها .

ويُلَحُّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى رسائله على إنكار ما اتهم به من التكفير بالعموم ، أو سب الصالحين وبين أنه يعتمد فى أقواله على ما وافق النصوص من الكتاب والسنة وأما القول : إنا نكفر بالعمو م فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين ونقول : سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأما الصالحون فهم على صلاحهم – رضى الله عنهم – ولكن نقول : ليس لهم شئ من الدعوة ، قال الله : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا﴾[1] .

وأما المتأخرون – رحمهم الله – فكتبهم عندنا ، فنعمل بما وافق النص منها، ومايوافق النص لانعمل به . وقال صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية لمسلم : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله فما وافق منها قبل ، وما خالف رد على فاعله كائناً من كان ، فإن شهادة أن محمدا رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به ، وطاعته ومتابعته فى كل أمر . وقد روى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » .

فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين لكى نتبع آثارهم [2] .

---

(١) الآية ١٨ من سورة الجن .

(٢) المصدر السابق – الرسالة السادسة عشر – ص ١٠٦ – ١٠٧ .

ويصرح في غير موضع بأنه لا يدعو إلى مذهب ، إنما يدعو إلى الكتاب والسنة « ولست والحمد لله أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم ، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له . وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لايقول الحق (١).

ثانياً : منهجه في الدعوة إلى العقيد يرتكز على الأدلة من الكتاب والسنة :

١ - توحيد الألوهية :

تحتل الدعوة إلى توحيد الله تعالى والبراءة من ضروب الشك المكانة الأولى لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسوة برسول الله ، فالعقيدة لب الأديان السماوية وعليها تقوم الشريعة وكتاب « التوحيد » يحتل الصدارة الأولى في كتب الشيخ وفيه يذكر الباب ثم يسوق الأدلة من الكتاب فالسنّة فما أثر عن السلف الصالح ثم يتبع هذا بالمسائل التي تنبسط من الأدلة ونذكر هنا بعض النماذج للتعرف على ما كتبه الشيخ في فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب . قول الله تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٢) .

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة

---

(١) المصدر السابق – الرسالة الخامسة والثلاثون – ص ٢٥٢ .
(٢) سورة الأنعام : ٨٢ .

حق ، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل . أخرجاه . ولهما فى حديث عتبان : « فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله » .

وعن سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال موسى يارب علمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به قال : قل ياموسى لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا . قال : ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن والأرضين السبع فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله» رواه ابن حبان والحاكم وصححه . والترمذى وحسنه عن أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئاً لآتيتك بقرابها مغفرة » . فيه مسائل : الأولى : سعة فضل الله . والثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله . والثالثة : تكفيره مع ذلك الذنوب [1] .

وحيث رأى الشيخ أهل نجد وغيرها كما سبق قد ألَّهوا قبور الأنبياء والصالحين وبعض الأحجار والأشجار وصرفوا بعض العبادات إليها ، كالنذر والحلف والنحر والاستعانة والاستغاثة إلى غير ذلك مما لاينبغى صرفه إلا لِلّه . أنكر عليهم وبين لهم أن العبادة هى طاعة لِلّه بامتثال ما أمر ، وأنها اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال . وأفراد العبادة كثير منها :

الصلاة والصيام والصدقة والنذر والذبح والطواف والاستعانة والاستغاثة . فمن نذر منها شيئاً لغير الله يكون مشركاً ، قال تعالى : « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لايفلح الكافرون » [2] .

---

(١) القسم الأول – العقيدة والآداب الإسلامية – مطبوعات أسبوع الشيخ ، ص ١٢ ، ١٣، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود.

(٢) سورة المؤمنون – ١١٧ .

فاتبعه بعضهم واعتنق مبدأه رغبة واختياراً ، وأبى الأكثرون مستمسكين بتقليد الآباء والخضوع للعادات ، وفشوا هذه الأعمال فى سائر الأمصار والقرى وسكوت الكثيرين من العلماء .

٢ - التوسل (*):

التوسل قسمان : قسم مطلوب ومرغوب فيه ، وهو التوسل بأسماء الله الحسنى وبالأعمال الصالحة ، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم .

والثانى : التوسل المبتدع ، وهو التوسل بالذوات الصالحة ، كأن يقول الشخص اللهم إنى أسألك بجاه الرسول ، أو بحرمة فلان الصالح ، أو بحق الأنبياء والمرسلين ، أو بحق الأولياء الصالحين . فنهاهم الشيخ عن القسم الثانى ، إذ لم يرد عن الرسول ولا أصحابه رضى الله عنهم ، وهو دعاء ، والدعاء عبادة ، ومبناها على التوقيف ، ويعبد الله بما شرع لا بالأهواء والبدع وتمسك من أجاز ذلك بآيات لا تمت إلى دعواهم بصلة كقوله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » (١) .

إن التفسير الوارد عن السلف وأجلاء المفسرين أن ابتغاء الوسيلة يكون بالأعمال الصالحة كما تمسكوا ببعض أحاديث موضوعة كحديث توسل آدم بالنبى لما اقترف الخطيئة ، وضعيفه كحديث الأعمى وحديث فاطمة بنت أسد، ولا حجة فى حديث موضوع ولا ضعيف .

(*) راجع للمحقق : الإبانة فى التوسل وأحكامه ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢ .
(١) سورة المائدة آية ٣٥ .

٣ - منع شد الرحال :

منع الشيخ من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كما جاء فى الحديث الصحيح « لا تشدوا الرحال إلا لثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » [١].

ولم يلتفت الشيخ إلى تأويل المؤولين والمخالفين ، كما أن شد الرحال لزيارة الأرحام أو للسعى وراء الرزق خارج عن دائرة النزاع لأن هذه الأشياء وردت بها أوامر شرعية . وقد سبق الشيخ إلى منع شد الرحال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وابن القيم ، والجوينى ولد إمام الحرمين من الشافعية والقاضى عياض وليس للمجوز « أى من يجيز ذلك » أية حجة يصح الاعتماد عليها .

٤ - البناء على القبور وكسوتها وإسراجها وما إلى ذلك :

حرم الشيخ البناء على القبور وكسوتها ، وتعليق الستور عليها وإسراجها ، والكتابة عليها ، وإقامة السدنة حولها ، وزيارتها الزيارة الشركية التى تنجم منها مفاسد عديدة ، كالتمسح بالقبور فى جلب نفع أو دفع ضر ، واستند الشيخ فى منعه وتحريمه إلى أدلة صحيحة من الأحاديث كحديث :

« لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها مساجد » [٢] . وحديث :

« إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ... إلخ» .

وأمر الشيخ بهدم تلك القبب المشيدة اتباعاً بالأحاديث الصحيحة ، كحديث أبى الهيَّاج الأسدى لما قال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ، ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » [٣].

---

(١) رواه البخارى جـ ٣ ص ٦٣ فى كتاب فضل الصلاة ، ورواه مسلم فى كتاب الحج جـ ٢ ص ٩٧٥.

(٢) رواه الترمذى فى أبواب الصلاة ١٣٦/٢ وأبو داود فى كتاب الجنائز ٢١٨/٣.

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الجنائز ٦٦٦/٢ فى باب الأمر بتسوية القبر .

وفقهاء المذاهب الأربعة وغيرها قد سبقوا الشيخ بمنع هذه الأمور وتحريمها، وإن عبر بعضهم بالكراهة فى بعض منها ، فإنما القصد كراهة التحريم لا التنزيه ، والكراهة فى القرآن والسنة وعلى لسان السلف تطلق على التحريم . (والكراهة بمعنى أنه لاثياب فاعلها ولا يعاقب تاركها) اصطلاح حادث ... لاعبرة له كما لا عبرة بقول بعض الفقهاء بتحريم البناء على القبر إن كان فى أرض مسبلة لئلا تضيق الأرض على الموتى ، وإن كان فى ملكه بل يكره . وإنما قلنا لا عبرة به لأن الأحاديث مانعة من البناء والأمر بهدمها عامة وما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يخصصها . (ما) هنا نافية .

وليست علة التحريم تضييق الأرض كما زعم أولئك ، بل العلة أن البناء يفضى إلى تعظيم القبور ودعائه من دون الله ، وهذا أمر شاهد وملموس لايقبل الجدل أو النزاع .

٥ - توحيد الأسماء والصفات :

قد سبق ماجاء فى رسائل الشيخ ، أنه فى المعتقد على ماكان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وتابعيهم من الأئمة الأربعة وغيرهم وهو إثبات الأسماء والصفات من غير تمثيل ولا تكييف ولم يرق للمخالفين هذا الإعتقاد حيث كانوا مؤولين ومقلدين للجهم بن صفوان والجعد بن درهم مستمسكين بِشُبَهٍ فَلْسَفِيَّةٍ لا تتفق مع آيات القرآن والأحاديث الصحيحة ، ومعتقد الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضوان الله عليهم أجمعين .

٦ - إنكار البدع (*):

أنكر الشيخ البدع والمحدثات فى الفروع كالإحتفال بالمولد ، والتذكير قبل الأذان ، والصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً والتلفظ بالنيه ، وقراءة حديث أبى هريرة عند صعود الخطيب إلى المنبر . كما أنكر طرائق الصوفية المبتدعة ،

(*) راجع للمحقق البدعة فى الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط. ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ومـا إلى ذلك من المبتدعات التي لم يرد في استحبابها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة .

وقد ألف العلماء قبل الشيخ في إنكار البدع والمحدثات ، كابن وضاح ، والطرطوشي والشاطبي .

٧ - الحلف بغير الله :

من مقتضيات التوحيد ، أن الحلف بغير الله ينافي التوحيد وليست هذه المسألة مما اختلف فيه بل قد اتفق عليها العلماء لكن العوام بل حتى بعض الخواص قد وقعوا في هذه البلية . وجميع بلاد المسلمين قد راج فيها الحلف بالأنبياء والأولياء حتى لو أنكرت على أحد ونهيته عن هذا يتهمك باللادينية أو على الأقل أنك غير محب للنبي والأولياء الصالحين مع أن الترمذي أخرج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف بغير الله فقد أشرك »[١] .

ولهذا قال أبو حنيفة : « لاينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك » . فلا يجوز عنده الحلف أو الاستغاثة بغيره أبداً . وكذلك قول بحق فلان وغيره فهو مكروه تحريماً عند الجميع . فدعاء غير الله والاستغاثة بغير الله والتوسل بالأنبياء والصالحين والاستعاذة بغير الله والحلف بغير الله كل هذه الأشياء من نوع واحد . وكلها تحمل في طياتها جراثيم الشك وتنافي التوحيد كل المنافاة .

٨ - الإستعاذة :

من مقتضيات التوحيد أيضاً أن لا يستعاذ بشئ من المخلوقين دون الله وأسمائه وصفاته وبناءً على هذا الأصل استدل الإمام من إمام أهل السنة أحمد

(١) تحفة الأحوذي ٥ : ١٣٥ . ونص الحديث هناك هكذا : « من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك» وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

ابن حنبل رحمه الله أن القرآن كلام الله وغير مخلوق بحديث « أعوذ بكلمات الله التامات » أى أن كلام الله تعالى إن كان مخلوقاً يلزم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استعاذ بمخلوق حينما استعاذ بكلمات الله ، ومعنى ذلك أنه كان من المسلم به إلى ذلك الزمان أن الاستعاذة بالمخلوق لاتجوز ، ولو لم يكن كذلك لرد عليه المخالفون . والقرآن نفسه يذم الكفار بأنهم يستعيذون بغير الله أى الجن : « وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » . ولذلك اعترض الشيخ على قول صاحب « البردة » :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ولا شك بأن قوله « مالى من ألوذ به سواك » لايليق إلا بالله تعالى .

المبحث الثالث

آثار دعوة الشيخ

آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فى العالم الإسلامى

مقدمة :

كان لمبادئ الشيخ أثر عظيم ، تجلى فى الظواهر المشابهة التى ظهرت فى جهات نائية فى العالم الإسلامى ، لا فى الحجاز والجزيرة العربية فحسب والتى نشأت دون ريب نتيجة لأثر هذه الحركة الجديدة كما يقول جولدتسيهر [1] أو أن تأثيرها كان يتنوع مع الأوساط والذى كان ينتهى أحياناً مع حركات مماثلة أو موازية، كما يقول لاووست [2] أو أن التقارب فى ظهور دعوات مختلفة فى البلاد الإسلامية:دليل على أن الدعوة الوهابية كانت إرهاصاً لمعظم هذه الدعوات التى جاءت بعدها ، أو فى القليل عملت على ظهورها [3] . وبه يبدو أن تأثير ابن عبد الوهاب إما مباشر كالذين درسوا دعوته ، واطلعوا من طريقين أساسيين هما : التجارة والحج إلى بيت الله الحرام ، لأن الإرتباط بين الحج والتجارة فى القرنين ١٨ ، ١٩ كان إرتباطاً وثيقاً فى العالم الإسلامى ، وإما غير مباشر بقيام حركات مشابهة أو موازية أو أفكار إصلاحية لبعض القادة أو الرجالات الإسلاميين بسبب وجود تشابه كبير فى المبادئ يظهر مما سنفصله فى كل بلد. لهذا قد يرى القارئ بعض التأثير ، لكن يظن التشابه فى المبدء مرجحاً وجود التأثر.

وقد تأثر بدعوة ابن عبد الوهاب رجال الإصلاح فى الهند وكثير من مناطق الخليج العربى ، وسومطرة ، والجزائر ، وأفغانستان ، ومصر ، والشام ،

(١) العقيدة والشريعة ، جولدتسيهر : ص ٢٦٩ ، زعماء الإصلاح أحمد أمين ، ص : ٢١ .

(٢) الفرق فى الإسلام ، لاووست بالفرنسية : ص ٣٢٩ ومابعدها .

(٣) إنتشار الدعوة الوهابية فى العالم الإسلامى مقال رابح لطفى جمعه فى مجلة الفيصل عدد ٢٥ ص ٨٢.

والعراق وغيرها فظهر الألوسى الكبير فى بغداد وجمال الدين الأفغانى بأفغانستان ومحمد عبده فى مصر ، وجمال الدين القاسمى بالشام ، وخير الدين التونسى بتونس وصديق حسن خان فى بهوبال ، وأمير على فى كلكتا ولمعت أسماء آخرين بهذه الحركة .

وكان موسم الحج كما أشرنا ، ميداناً صالحاً وفرصة سانحة لعرض دعوة ابن عبد الوهاب على أكابر الحجاج ، واستمالتهم إلى قبولها ، فإذا عادوا إلى بلادهم دعوا إليها . ويمكن توضيح هذه التأثيرات فيما يأتى :

١ - أثر الدعوة فى الجزيرة العربية :

ما تزال إلى اليوم أرض الوهابية المختارة مثلاً بارزاً لتعاليم المجدد ابن عبد الوهاب فى شبه الجزيرة العربية وإمارات الخليج العربى من ساحل البحرين وعمان حتى حدود مكة وعدن ، فما تزال المملكة العربية السعودية تنعم بالأمن والسلام والحرية والرخاء بتطبيق دعوة ابن عبد الوهاب الإصلاحية فى النطاقين الدينى والإجتماعى وتلتزم جامعات المملكة وكل دور التعليم بمبادئ هذه الدعوة، ومايزال عبدد كبير مؤمناً بهذه الدعوة فى اليمن وقطر والبحرين وقد بلغ مجموع أتباع الدعوة عند وفاة الشيخ حوالى ٥ر٢ مليون نسمة .

٢ - أثر الدعوة فى الهند :

قامت فى الهند حركة قديمة من الحركات الهندية المعادية للإستعمار الإنجليزى هى حركة « الفرائضية » [(١)] التى أسست عام ١٨٠٤م من قبل «شريعة الله» وهو رجل متواضع الأصل من مدينة « بهادوربور » فى البنغال وقد

---

(١) الفرق فى الإسلام هنرى لاووست بالفرنسية : ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ، دائرة المعارف الإسلامية : ٦١/٢ - ٦٣ بالفرنسية وانظر أيضاً فى دائرة المعارف الإسلامية مادة الفرائضية ، أهل الحديث الوهابية صديق حسن خان . وانظر مقال جيمبروتير فى المجلة الفرنسية (الشرق) الحركة الإصلاحية الإسلامية فى الهند .

أمضى قرابة عشرين عاماً فى مكة من سنة ١٧٨٢ – ١٨٠٢م فى اللحظة التى بدأت تتكون فيها الدولة السعودية الأولى ، وكانت هذه الحركة تنتمى إلى الوهابية بمظهرها المتقشف ، وكانت تنطلق مثلها بحرب شعواء ضد البدع والخرافات الشعبية ، واستوحت مواقفها الإعتقادية والعسكرية ضد السيطرة الإنجليزية الكافرة من الوهابية بالذات .

وقد تابع عمل هذه الحركة الفرائضية ابن شريعة الله عند موته واسمه «دروزوميان» الذى أعطى الحركة طابعها التنظيمى الذى كانت تفتقده ، ثم تلاشت الحركة بعد ذلك مع موت « دوزوميان» فى سنة ١٨٦٠م إلا أن ذكرياتها وتأثيراتها غير المباشرة لا تزال موجودة .

ويمكننا أيضاً أن نجد تأثيراً للوهابية فى بعض الحركات السياسية الدينية التى كانت خلال القرن ١٩ تتفجر فى الهند البريطانية ، بالرغم من أن هذه الحركات يمكن أن تفسر أيضاً ببعث التعاليم العظيمة للإسلام ، كرد فعل ضد إلحاق المسلمين المتعاظم بتبعات غير إسلامية محلية أو خارجية ، ولكن التأثير الوهابى هنا أيضاً يتخذ صوراً متعددة تتصل بالظروف وبالرجال الذين يولد على أيديهم . ومن هذه الحركات حركة أحد زعماء الهند وهو « السيد أحمد » الذى أدى فريضة الحج سنة ١٨٢٢م ويقال سنة ١٨١٦م واجتمع بأتباع الشيخ ابن عبد الوهاب فى مكة واقتنع بالدعوة ومبادئها وأصبح من أنصارها وأعوانها[١] ولما عاد إلى موطنه البنغال نشر هذه الدعوة ودعا المسلمين فى البنجاب إلى الإيمان بمبادئ الإسلام الصحيح وترك البدع والعقائد الهندوكية . وقد استطاع مع أتباعه بعد جهد إنشاء شبه دولة إسلامية تطبق مبادئ الوهابية فى ولاية البنجاب بزعامة سيد أحمد . وأقام حرباً متكررة على البدع والخرافات ، وهاجم الوعاظ ورجال الدين هناك ، وأعلن الجهاد وضد من لم يعتنق مذهبه ، ويقبل

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية ، بروكلمان : ٢٨/٤ ، زعماء الإصلاح لأحمد أمين : ص ٢١ ، مقال لرابح جمعة فى مجلة الفيصل عدد ١٥ : ص ٨١.

دعوته، وأن الهند دار حرب ، ولقيت الحكومة الإنجليزية متاعب كثيرة شاقة من أتباعه ، حتى استطاعت إخضاعهم والقضاء على دولته سنة ١٨٣٠م ولكن مايزال الكثيرون من سكان البنجاب والبنغال إلى اليوم من أتباع الدعوة الوهابية وإن تفرقوا عدة فرق ، أقواها فرقة الفارازى .

والسيد أمير على فى كلكته ، مصلح عملى كالسيد أحمد ، مع إختلاف المنهاج ، فالسيد أحمد يرى أن الإصلاح وسيلة التربية والتعليم فقط من غير تدخل فى نواحى السياسة بينما يرى السيد أمير على ضرورة علاج شئون المسلمين السياسية فى الهند وكان أهم مايمتاز به الإخلاص للعقيدة . وله كتابان عظيمان : « مختصر تاريخ العرب » ، « روح الإسلام » .

وتأثر بالوهابية :صديق حسن خان ملك بهوبال ومؤسس حركة أهل الحديث فى الهند ، وقد عاش سنوات طويلة فى الحجاز واليمن ، حيث اهتم هناك بأفكار ابن تيمية والشوكانى ، وعندما عاد إلى الهند عام ١٨٦١م قويت معه، وبسبب دعوته مدرسة أهل الحديث فى أوساط متعددة ، وكانوا كثيراً مايتهمون من قبل خصومهم بأنهم يريدون أن يدخلوا فى الهند وهابية الجزيرة العربية [(١)] .

ولصديق خان مؤلفات عديدة فى الفقه والحديث تدل على فكر عميق ، ورأى متحرر ، مثل إكليل الكرامة فى بيان مقاصد الإمامة والروضة الندية . فانتشرت بسببه علوم السنة [(٢)] .

وكان من آثار حركة أهل الحديث ، العناية بالحديث والتفسير والسيرة تحقيقاً ونشراً وفقهاً وإجتهاداً ، من ذلك إدارة المجلس العلمى بالهند . ويحاول أهل الحديث فى الهند أن يرجعوا إلى المبادئ الأولى للإسلام ويعيدوا الشريعة

---

(١) الفرق فى الإسلام ، لاووست : ص ٣٥٨ - ٣٥٩ بالفرنسية .

(٢) انظر مقدمة كتاب الروضة الندية .

والعبادات إلى ماكانت عليه فى الأصل من بساطة ونقاء ، ومن ثم عنوا بتوكيد التوحيد وإنكار « علم الغيب » لأى مخلوق من مخلوقات الله ، وقد اقتضى هذا إنكار كرامات الأولياء ، وإنكار المبالغة فى تقديسهم . ولم يدخر أهل الحديث وسعاً فى استئصال البدع والنظم غير الإسلامية . وفى كل هذا نجد برنامجهم الإصلاحى يحمل شبهاً عجيباً ببرنامج الوهابيين فى جزيرة العرب . وطبيعى أن يعمد خصومهم فى كثير من الأحيان إلى تسميتهم بالوهابية .

ويمكن أن نلقى أوجه شبه بين الوهابية وبعض أفكار فيلسوف الهند وشاعر الإسلام الثائر محمد إقبال ١٢٨٩هـ /١٨٧٣ - ١٩٢٨م فى إقليم البنجاب بالهند الذى أقام فكرته الإصلاحية على عنصرين [١] :

١ - تغيير مفهوم عالم الطبيعة أو الواقع عن طريق رد هذا المفهوم إلى ماأعتبره المسلمون من كون عالم الطبيعة مجالاً لحركة الإسلام وسعيه ومعرفته وبالتالى تنمية ما آل إليه مفهوم من كونه « مخيفاً أو شراً » .

٢ - شرح بعض مبادئ الإسلام كختم الرسالة والتوحيد والإجتهاد على أنها عوامل تدفع الإنسان إلى الحركة والسعى فى هذا العالم الواقعى وقد ألقى إقبال فى عام ١٩٢٨م فى مدراس ، وعليكرة ، وحيدر أباد - سبع محاضرات حول إعادة بناء الفكر الدينى فى الإسلام الحديث ضمنها أراءه فى موضوعات عدة بلغة فلسفية .

(١) الفكر الإسلامى الحديث للدكتور محمد البهى : ص ٣٩٩ ومابعدها ، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره للدكتور عبد الوهاب عزام : ص ١٦٤ ، الإتجاهات الحديثة فى الإسلام جيب: ص ٨٩ ومابعدها ، روائع إقبال لأبى الحسن الندوى : ص ٨١ ، نظام الإسلام للدكتور وهبه الزحيلى : ص ٥٢٢ - ٥٣٤ .

٣ - أثر الدعوة فى سومطرة :

سومطرة إحدى الجزر الأندونيسية التى فيها « جاكرتا » عاصمة أندونيسيا، بدأت الدعوة الوهابية فيها عام ١٨٠٣م على يد أحد حجاج الجزيرة بعد عودته من الحج ، ولم تلبث الدعوة أن تطورت إلى معارك حامية بين المسلمين من أتباع الدعوة وأنصارها وبين غير المسلمين من سكان الجزيرة الأصليين – فرأت الحكومة الهولندية عام ١٨٢٠م أن تناهض هذه الحركة القوية ، واستمرت المعارك والمناوشات بين المستعمرين الهولنديين وبين أتباع الدعوة الوهابية من أهل سومطرة أكثر من ١٦ سنة [١] .

٤ - أثر الدعوة فى مراكش والجزائر :

وجد سيدى محمد بن عبد الله عام ١٧٥٧ - ١٧٩٠م فى الحركة الوهابية أسلحة مناسبة لظروفه ليواصل كفاحه ضد التصوف المكتسح فى هذه المنطقة (المغرب) حتى أنه ذهب إلى أبعد من ذلك وهو الذى كان يدعى أنه مالكى فى الفروع وحنبلى فى الأصول فعمل على هدم عدة مؤلفات فى الكلام الأشعرى . وكذلك فإن (مولاى سليمان) ١٧٩٢ - ١٨٢٢م حاول أثناء كفاحه الذى قام به ضد الزوايا المعادية وبشكل حيوى أكثر أن يدخل العقائد الوهابية إلى مراكش ومع ذلك فإن المحاولة لم تدم طويلاً فلقد ظهرت الوهابية فى مراكش فى نهاية الأمر على أنها مذهب غير قابل للتوافق إلا فى حدود ضئيلة جداً مع النزعتين (الشريفية والمرابطية) اللتين كانتا مستمرتين فى طبع المذهب السنى المغربى بطابعها ومن أوضح تأثيرات الحركة الوهابية فى مراكش ماقام به أبو العباس التيجانى من الأمر بترك البدع والنهى عن زيارة القبور فكثر أتباعه حتى بلغو مئات الآلاف ولكن لم يلفت الحكام والناس أمره كما لفتهم محمد بن عبد الوهاب [٢] وقد عنى علماء المغاربة بالحديث فقال الكتانى : وأنشئت أخيراً دار الحديث الحسنية للدراسات العليا .

---

(١) مقال الأستاذ رابح لطفى جمعة فى مجلة الفيصل عدد ١٥ : ص ٨٢ .

(٢) زعماء الإصلاح فى العصر الحديث : ص ١٨ .

وقد تجلى تأثير الوهابية فى الجزائر فى الإمام السنوسى الكبير كما سنوضح فى ليبيا وفى الأمير عبد القادر الجزائرى الذى ناهض فرنسا ١٧ سنة وتبعه فى الجهاد عبد الكريم الخطابى بطل الحرية المراكشية ومحمد بن عبد الكريم الخطابى الذى حارب فرنسا وأسبانيا معاً فى الجزائر ومراكش [١] ثم تابع سيرة الجهاد جمعية العلماء بالجزائر بزعامة الشيخ المجاهد عبد الحميد بن باديس ، والعالم المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمى الذى كان دائم الجهاد ، شديد الحساسية والإهتمام بالقضايا الإسلامية ، متوقد الفكر والنشاط ، جاهد مع إخوته المستعمر الفرنسى ، وناضل ضد جيوش حلف الأطلنطى .

٥ - أثر الدعوة فى تونس :

تأثر خير الدين باشا التونسى ١٢٢٥ هـ - ١٣٠٧ هـ / ١٨١٠ - ١٨٧٩م[٢] بالشيخ ابن عبد الوهاب فى دراسته ابن عبد الوهاب فى دراسته وتكوينه الفكرى ، وإدراكه مشكلات المسلمين وقضايا العالم الإسلامى وهو شركسى الأصل كان وزيراً للحربية ١٢٧٣ - ١٢٧٩هـ فى عهد باى تونس محمد باشا . كما عين فى الآستانة فى عهد السلطان عبد الحميد وزير دولة ثم رئيساً للوزارة فى عام ١٨٧٨م/١٢٩٥هـ وضع كتاباً سماه « أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك» بعد إعتزاله وزارة الحربية فى تونس ، وشرح فى مقدمته حال المسلمين وحاجتهم إلى الإصلاح وطريقته ، وهو ينعى على المسلمين كراهيتهم الأخذ بأساليب المدنية الغربية فى الإصلاح ، وإعتقادهم أن كل ما صدر عن أوربا حرام . وفند مزاعم الناس ، وبين أن التمسك بالدين لا يمنع من النظر فيما عند الأمم الأخرى والأخذ بأحسنه فيما يتعلق بالمصالح الدنيوية فليس

---

(١) حاضر العالم الإسلامى للأمير شكيب أرسلان : ٣٩٩/٣ ، تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ١٠٩/٤ - ١٢٦.

(٢) زعماء الإصلاح : ص ١٤٦ ومابعدها.

بالناس يعرف الحق ولكن بالحق يعرف الناس ، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث يجدها .

وأوضح خير الدين أن الأمم الإسلامية لاتصلح إلا بالنظام الشورى الذى يقيد الحاكم ، وأن العدل والحرية هما ركنا الدولة وأن أعداء الإصلاح الذين يرون أن الإصلاح بدعة من بدع آخر الزمان هم جهلة . وزن من أهم عوائق تقدم المسلمين : إزدواجية التعليم ، ووجود طائفتين متعاندتين : رجال دين يعلمون الشريعة ، ولا يعلمون الدنيا . ورجال سياسة يعرفون الدنيا ، ولايعرفون الدين. وسار خير الدين شوطاً بعيداً فى طرق الإصلاح فى تونس ، فى الداخل والخارج ، وقد عودنا التاريخ ألا يأتى مصلح بمثل ما أتى به خير الدين إلا أوذى والخلاصة كان خير الدين مصلحاً إجتماعياً وسياسياً مثل مدحت باشا فى الآستانة كما سيأتى ، ولكن مدحت يصلح ، فإن عجز عن الإصلاح ثار ودبر الإنقلاب ، وخير الدين يصلح فإن عجز عن الإصلاح رفع يديه إلى السماء وقال: « اللهم إنى قد بلغت » .

٦ - أثر الدعوة فى ليبيا (الدعوة السنوسية) :

صاحب الدعوة السنوسية هو الإمام محمد بن على السنوسى الكبير الخطابى من مجلة « الواسطة ش فى وهران بالجزائر ولد ١٢٠٢هـ وتوفى ١٩٥٩م قال عنه الأمير شكيب أرسلان : من أعظم أبطال المسلمين وهو خاتمة مجاهدى الإسلام (أى فى عصره) ولولاه لاحتلت إيطاليا قطرى طرابلس وبرقة من الشهر الأول من غاراتها الغادرة عليهما . لكن سبقه الشيخ شامل الداغستانى الذى قاوم الروس ٤٠ سنة . والأمير عبد القادر الجزائرى الذى ناهض فرنسا ١٧ سنة وتبعه فى الجهاد واقتدى بسيرته محمد بن عبد الكريم الخطابى الذى كانت مقاومته قصيرة . ولكنها عريضة واجه فيها كلا من دولتى فرنسا وأسبانيا معاً وجهاً لوجه ، وزلزلتا فى حربه زلزالاً شديداً [1] .

(١) حاضر العالم الإسلامى أرسلان : ٣٩٩/٣ ومابعدها .

حضر الإمام السنوسى مكة حاجاً . ومكث يطلب العلم فى مكة وقت دخول آل سعود سنة ١٨٢٩م . فعاشر أتباع الدعوة الوهابية ومريدها وتتلمذ على علمائها وشيوخها واعتنق مبادئها [١] . ثم عاد إلى الجزائر يبشر بها ويؤسس طريقته الخاصة فى بلاد المغرب . وأدرك أن المجتمع الإسلامى بعيد عن روح الإسلام الحقيقية ، فأخذ يبحث عن طرق علاج أمراض المسلمين والعرب. ثم قر رأيه على خطة قريبة الشبه بأسس محمد بن عبد الوهاب وزسسها هى :

١ – العودة إلى يسر الدين الإسلامى والاعتماد على الكتاب والسنة والإنتفاع بالمذاهب المختلفة فيما يناسب المسلمين وييسر حياتهم وتنقية الإسلام من البدع والضلالات .

٢ – العالم الإسلامى يواجه حركة التبشير المسيحية ، ولذلك يتحتم أن تعنى الحركة الإصلاحية بنشر الإسلام وبخاصة بين الوثنيين قبل أن تسبه المسيحية.

٣ – ليست هناك حدود تجزئ العالم الإسلامى ، فالحركة الإصلاحية يلزم أن تكون شاملة لكل أقطاره .

٤ – الحركات الإصلاحية يلزم أن تكون سياسية وفكرية فى نفس الوقت، أما إصلاح جانب دون الآخر فذلك نقص فى الحركة فالإسلام دين ودولة وعبادة وعمل.

٥ – الزهد والخمول والإستجداء التى كانت طابع أغلب الطرق الصوفية ليست من الإسلام فى شئ .

وكانت وسيلة ذلك إنشاء الزوايا أو المراكز الإصلاحية . والزاوية تعتبر خلية دين وعلم ومركز حكم ومركز زراعة وتجارة وتربية عسكرية ناجحة ، وحرماً آمناً لمن يلجأ إليها .

---

(١) هذا هو الراجح لكن ينكر بعض المؤرخين تأثير الدعوة السنوسية بالدعوة الوهابية .

وأول زاوية أنشأها فى أبى قبيس(*) ، الجبل المشرف على مكة ١٨٤٢م والزاوية الثانية فى برقة بالجبل الأخضر ١٢٥٧هـ أطلق عليها الزاوية البيضاء ثم أنشأ زاوية الجغبوب عام ١٨٥٦م ، وتابع إنشاء الزوايا فى نواحي ليبيا ومصر وصحرائها الغربية وتونس حتى بلغ عددها ٥٢ زاوية ، وكان للزاوية أثر واضح، فهى تعمل على إصلاح الإنسان فى نواحيه المختلفة . إذ ليست الناحية الدينية فى إعتبارها مستقلة عن النواحى الأخرى . وقد أتت هذه الحركة الإصلاحية أكلها، وغيرت مجرى حياة الناس فى ليبيا تغييراً تاماً ، فأشعرتهم بكيانهم ، وهيأتهم لمرحلة جديدة من الحياة . وقاوموا بفضلها الغزو الإيطالى مقاومة عنيفة حتى اعتبر قيام السنوسية فى ليبيا مبدأ تاريخها الحديث (١) .

وانتشرت هذه الدعوة إنتشاراً واسعاً ونشرت الإسلام فى أفريقيا الغربية وكونت دولة قوية . وكان من أبرز الشخصيات السنوية المجاهد الشهيد عمر المختار الذى قاوم الإيطاليين فى الجبل الأخضر وبنغازى مقاومة عنيفة . وقد حققت هذه الدعوة النتائج الآتية (٢) :

أولاً : النهضة الشاملة .

ثانياً : معاداة الإستعمار .

ثالثاً : نشر الإسلام ومقاومة التبشير .

رابعاً : تخريج العلماء والأدباء .

والخلاصة تشابه الدعوة الوهابية والدعوة السنوسية فى حماسة الدعوات البادية ، وفى نبذ البدع والخرافات ، والرجوع بالإسلام إلى الكتاب والسنة ، ولكنهما يختلفان بعد ذلك فى أمور كثيرة غير أن السنوسية والوهابية ليست كل منهما مذهباً ولا نحلة ولا نقضاً لمذهب من المذاهب (٣).

(*) راجع للمحقق الفرق الصوفية فى الإسلام تأليف سبنسر ترمنجهام ، ترجمة ودراسة وتعليق دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤.

(١) حاضر العالم الإسلامى للأمير شكيب أرسلان : ٢ / ١٤٠.

(٢) أسرلان المرجع السابق : ٣٩٨/٢ حاضر العالم الإسلامى للدكتور زيادة : ص ٢٨ ، نظام الإسلام للدكتور الزحيلى : ص ٤٩٥ ومابعدها .

(٣) الإسلام فى القرن العشرين للعقاد : ص ١١٠.

٧ - أثر الدعوة فى زنجبار وأفريقية :

كان للدعوة الوهابية أثر ملحوظ فى القرن الأفريقى فى عدة بلاد ففى زنجبار (تنزانيا) مثلاً ترى طائفة كبيرة من المسلمين يعتنقون آراء ابن عبد الوهاب ويدعون إلى ترك البدع وعدم التقرب بالأولياء (١) .

٨ - أثر الدعوة فى السودان :

أ - فى السودان الغربى :

كان الداعية الشيخ عثمان دان فوديو أحد أبناء قبيلة الفولانى فى السودان الغربى من أتباع الشيخ ابن عبد الوهاب ، فأخذ يحارب البدع الشائعة فى عشريته، ويعمل على تقويض بقايا الوثنية ، وعبادة الأموات التى كانت عند بعض السودانيين ، ثم أخذ ينشر تعاليم الإسلام الصحيحة واستطاع أن يجمع حولته قبيلته فى وحدة متماسكة مرتبطة برباط الدين .

ثم بدأ الشيخ عثمان بعد ذلك سلسلة من المعارك كان أولها عام ١٨٠٢م ضد قبائل الحوصة الوثنية ولم تأت سنة ١٨٠٤م حتى أقام سلطنة « سوكوتو » فى السودان على أنقاض مملكة جبيرثين - النيجر الأدنى ونهر البينوى .

وقد قامت هذه الدولة على أساس الدعوة الوهابية وامتدت حدودها إلى جميع الأقطار الواقعة بين تمبكتوا وبحيرة تشاد ، على مساحة أربعمائة ألف كيلومتر مربع ، كان يسكنها نحو عشر ملايين من الناس . وقد ظلت هذه الدولة مستقلة نحو قرن من الزمان حتى احتلها الاستعمار الأوربى وانفصلت عنها فيما بعد ممالك بورنو ، والأداموا ، وغاندو ، ونوبو ولكنها ماتزال جميعها محتفظة بالإسلام عقيدة وخلقاً وسلوكاً (٢) .

---

(١) زعماء الإصلاح لأحمد أمين : ص ٢١ .

(٢) مقال الأستاذ رابح جمعه فى مجلة الفيصل - عدد ١٥ : ص ٨٢ .

ب – شمال السودان (الدعوة المهْدية) :

أسس الدعوة المهدية شخصية كبيرة فى السودان : هو محمد أحمد بن عبد الله المولود فى جزيرة : (لبب) بالقرب من نقلا ، حوالى ١٢٦٠هـ المتوفى ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م . بدأ بدعوته سراً فى جزيرة « آبا » بمكاتبة مشايخ الطرق وعلماء الشريعة . ثم جهر بدعوته بتحرير خطابات صريحة إلى رجال الدين يدعوهم لنصرة الدين والقيام بتأييد « المهدية الكبرى » التى خصه الله بها وعلى نصرة الكتاب والسنة . **وكانت دعوته تتلخص فيما يأتى** (١) :

ضرورة الرجوع بالإسلام إلى بساطته الأولى ، ثم ركز فكرته الدينية على دعامتين دعا لهما ، وقام على تنفيذهما :

أولهما : هى أن تعددّ المذاهب الأربعة قد وزع المسلمين إلى جماعات وأبعدهم عن الدين ... دين الفطرة الإنسانية ، وصرفهم عن المصدرين الأصليين وهما القرآن والسنة . وكذلك تعددت الطرق الصوفية ، حتى ظن أن كل شيخ يقوم بتأسيس دين جديد ، وأن غيره خارج الدين .

وثانيهما : هو العمل بالدين ، والخضوع لأوامره ، ونواهيه ، والقيام بفروضه وواجباته . ولم يفصل المهدى فى أعماله بين المظاهر الدينية والمظاهر السياسية كما فعل الصنوسى لأنه اعتبرهما متصلين ومرتبطين يبعضهما، كما كان عليه الحال فى القرون الإسلامية الأولى . وكان حريصاً على تحرير بلاده من نير الإستعمار ، ورفع مستوى السودان الإقتصادى والخلقى وبناء مجتمع إسلامى قائم على التعاليم التى أقامت المجتمع

---

(١) حاضر العالم الإسلامى أرسلان : ١٩٥/٢ ومابعدها ، بروكلمان : ١٣٢/٤ – ١٣٧ حاضر العالم الإسلامى للدكتور زيادة : ص ٦٠ ومابعدها ، المهدية فى الإسلام للأستاذ سعد محمد حسن : ص ١٩٩ – ٢٣٦ ط. دار الكاتب العربى بمصر ، نظام الإسلام للدكتور الزحيلى : ص ٤٩٧ ومابعدها ، الإسلام فى القرن العشرين للعقاد : ص ١٣٨ – ١٤٢.

الإسلامى الأول . وقد تمكن من توحيد الكلمة وتأليف القلوب وجعل من السودانيين أمة جديدة تتمسك بتعاليم الإسلام وخاض معها حروباً كثيرة ضد المستعمرين الإنجليز فانتصروا إنتصارات باهرة، وكادوا يصلون إلى الإستقلال ، لولا كثرة قوى العدو وعدم مهارة خليفته «التعايش» .
والخلاصة أن الدعوة المهدية وإن كانت نوعاً آخر مغايراً فى طريقة نشوئها للدعوة الوهابية ، إلا أن بينهما تشابهاً فى المبادئ يؤكد وجود التأثر بدعوة ابن عبد الوهاب كما أن الوهابية مهدت الطريق للمهدية والسنوسية وحركة الأفغانى وغيرها لظهورها بعد الوهابية فى فترات ملاحقة أو متقاربة .

٩ - أثر الدعوة فى مصر (الشيخ محمد عبده ومدرسة السلفية) :

شب الشيخ محمد عبده (المتوفى ١٣٢٣هـ فى مصر) فرأى تعاليم ابن عبد الوهاب تملأ الجو . فرجع إلى هذه التعاليم فى أصولها من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهد ابن تيمية إلى عهد ابن عبد الوهاب ، وكان أكبر أمله أن يقوم فى حياته للمسلمين بعمل صالح : فأداه اجتهاده وبحثه إلى هذين الأساسين اللذين بنى عليهما ابن عبد الوهاب تعاليمه وهما :

١ - محاربة البدع ومادخل على العقيدة الإسلامية من فساد بإشراك الأولياء والقبور والأضرحة مع الله تعالى.

٢ - فتح باب الإجتهاد الذى أغلقه ضعاف العقول من المقلدين ، وجرد نفسه لخدمة هذين الغرضين [(١)] وسار محمد عبده فى طريق جمال الدين الأفغانى فى مقاومة الإستعمار الغربى ومعارضة النفوذ الأجنبى فى دائرة العالم الإسلامى العربى . ورسم لنفسه طريق « التربية » تربية الشعب ، وتربية القادة والموجهين وهم العلماء ولاسيما الأزهر . وتميز محمد عبده

---

(١) زعماء الإصلاح فى العصر الحديث : ص ٢٣، وكذلك الإسلام دين العلم والمدنية ، محمد عبده ، تحقيق د. عاطف العراقى ، دار سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٧م..

بإيجاد مدرسة فكرية ودينية وعلمية وتربوية تتجه لمقاومة الإستعمار مباشرة وكان هدفه للدعوة أمرين:

الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف أى فى صدر الإسلام وبذلك ظهرت مدرسة السلفية .

الثانى : إصلاح اللغة العربية .

وفاق الشيخ محمد عبده أستاذه جمال الدين الأفغانى فى غزارة الإنتاج وتعدد وجود النشاط الفكرى الرئيسية التى جعلت له مدرسة قوية ، ظلت متنوعة الخطى من قبل مشاهير العلماء المجددين فى النصف الأول من القرن العشرين وكان أهم نواحى هذا النشاط هى الناحية الوطنية والإعتقاد به والتربوية [(1)] .
وفى ناحية العقيدة أكد محمد عبده على أمرين :

١ - تحرير المسلم من عقيدة الجبرية ، مع الإبقاء على عقيدة القدر ، وتنقية عقيدة المسلم مما علق بها من الخرافات والأوهام وكان أهم وسيلة له لإصلاح العقيدة : تفسير القرآن الكريم .

٢ - إعلان تطابق العقل مع الدين .

ومن أبرز أعمال الشيخ محمد عبده إشتراكه مع أستاذه جمال الدين الأفغانى فى باريس فى إخراج مجلة (العروة الوثقى) وفى البلاد العربية أيقظ الإمام محمد عبده الشعور الدينى وأشعر المسلمين أنهم يجب أن يهبوا من رقدتهم لإصلاح نفوسهم ، وتكميل نقصهم ، وألا يعتمدوا على الفخر بماضيهم بل يبنوا من جديد لحاضرهم ومستقبلهم ، ودعا إلى العقل فالدين عرف بالعقل. ولابد من إجتهاد يعتمد على الدين والعقل معاً . ولم يكتف الشيخ محمد عبده

(١) المرجع السابق : ص ١٢٧ ومابعدها ، زعماء الإصلاح : ص ٣٢٧ ، ٣٢٩ ومابعدها .

بالإصلاح النظرى بالتأليف أو الخطب والمقالات فقط بل كان يحاول دائماً أن يحول إصلاحه إلى عمل ، وينغمس فى الحياة الواقعية لينفذ برنامجه الإصلاحى(١) .

ثم يأتى من بعده تلميذه الإمام الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥م) فيصبح الترجمة الصادقة المخلصة لأستاذه ، فهو الذى كتب « تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده » ثلاثة مجلدات ، «وتفسير القرآن الكريم» اثنى عشر مجلداً ولم يكمله وله مؤلفات كثيرة أخرى منها « الوهابيون والحجاز» مما جعله أحد رجال الإصلاح السلفى الإسلامى ويعتبر عبد الرحمن الجبرتى (١١٦٧- ١٢٣٧هـ) مؤرخ مصر قبل الشيخ محمد عبده ، أقوى داعية لحركة ابن عبد الوهاب منذ قرن ونصف ، ويعتبر الوهابيون هم الأمل الوحيد والحلم العريض فى إيجاد بعث عربى إسلامى ، وأن قضيتهم عادلة عن قناعة وإختيار حرّ منه في مواجهة الأتراك ومحمد على الذى يحاربهم ويفرض عليهم نظاماً بوليسياً رهيباً .

وفى العصر الحاضر اعتبرت حركة حسن البنا بعد الشيخ محمد عبده من أقوى حركات الإصلاح الحديثة المتأثرة فى نواحى كثيرة بآراء ابن عبد الوهاب فى العمل من أجل إصلاح أداة الحكم وتطبيق الإسلام فى التشريع والتعليم والسلوك الأخلاقى والإجتهاد والعناية بالحديث والسنة وجهاد العدو الإنجليزى فى مصر والفرنسى فى سورية واليهود فى فلسطين وغيرها .

١٠ - أثر الدعوة فى الشام (جمال الدين القاسمى وغيره) :

ضمت دمشق نزعة حنبلية قديمة ، استمرت فى إنحسار ، ومع ذلك وجد فيها أيضاً حول نهاية القرن الماضى ، وفى بداية قرننا الحالى علماء فى الشريعة

---

(١) زعماء الإصلاح : ص ٣٧٧ .

عرفوا كيف يدافعون عن سنة السلف دون أن يعقدوا بيعة للوهابية السعودية من أعلام هؤلاء العلماء الشيخ جمال الدين القاسمي (١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ / ١٨٦٦ - ١٩١٤م) والشيخ المجاهد كامل القصاب والعلامة الشيخ محمد بهجت البيطار وغيرهم .

كان القاسمي إمام الشام في عصره علماً في الدين وتضلعاً في فنون الأدب ومولده ووفاته في دمشق، كان سلفي العقيدة لايقول بالتقليد وله مؤلفات كثيرة في العقيدة والأخلاق وغيرها وعددها ٧٢ مصنفاً ، رحل إلى مصر ثم زار المدينة ، ولما عاد اتهمه حُسّاده بتأسيس مذهب جديد في الدين ، سموه «المذهب الجمالي» فقبضت عليه الحكومة ١٣١٣هـ وسألته فرد التهمة فأخلى سبيله . واعتذر إليه والي دمشق ، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب كما نهج الشيخ محمد عبده [1] .

١١ - أثر الدعوة في العراق (آل الألوسي) :

تأثر بالوهابية ثلاثة من كبار علماء الشريعة في العراق ، ينتمون إلى أسرة الألوسي بذلوا جهدهم لتعميق معرفة مصادر الشريعة وروحها ، ومحمود المتوفى ١٨٣٥م ترك لنا تفسيراً مهماً تقليدياً للقرآن ، ونعمان (المتوفى ١٨٩٩م) : دافع بحيوية عن الإمام ابن تيمية أما شكرى (المتوفى ١٩٢٤م) : فقد كان مؤرخ نجد وألف أيضاً نقضاً للمذهب الشيعي [2] .

وكان العلامة مفتي بغداد محمود شكري الألوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ/ ١٨٥٧ - ١٩٢٤م) من دعاة الإصلاح ، وله ترجمة ضافية للإمام محمد بن عبد الوهاب في بداية حركته وتعداد مصنفاته و سرد مبادئه - وتفصيل

---

(١) الأعلام للزركلي : ١٣١/٢ .

(٢) لاووست ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

مجالسه ومناقشاته العلمية [1] . وله ٥٢ مصنفاً بين كتاب ورسالة من أهمها «روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى» و «فتح المنان فى الرد على أهل البدع فى الدين» . ويمتاز تفسيره برفضه الجاد قبول الروايات الإسرائيلية . ويتبع الألوسى فى مسائل العقيدة السلف من الصحابة والتابعين ويذكر المسائل المتعلقة بالفقه والأصول والمذاهب بالتفصيل ويهتم بمنهج الإشاريين والمتصوفة، فيبين الرموز والإشارات التى تشير إليها بعض الآيات وينبه على خطر القول بوحدة الوجود لابن عربى من حيث نتائجه ، ويدافع أحياناً عن التفكير الصوفى من الناحية النظرية ولكنه من الناحية العملية يهاجمه أشد الهجوم .

١٢ - أثر الدعوة فى تركيا :

بين ابن عبد الوهاب فى نجد ومدحت باشا (١٢٣٨ - ١٣٠١هـ / ١٨٢٢ - ١٨٨٣م) فى استنبول تشابه فى استهداف الإصلاح الأول مصلح دينى همه إصلاح العقيدة والثانى مصلح إجتماعى منغمس فى السياسة مهتم بإصلاح الحكومة فالتأثير بين الأول والثانى غير متوفر إلا فى فكرة الإصلاح مع إختلاف المنهج والطريق ، مما يجعل الأثر منعدماً . لولا القول بوجود أصداء وردود فعل غير مباشرة . فإصلاح الأول بالرجوع إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته. والثانى يرى الإصلاح فى الرجوع إلى المدنيّة الحاضرة ومناهجها فى الأمم الحية لنختار منها مايصلح لنا ويتفق ومواقفنا .

ومنهاج مدحت باشا فى الإصلاح بعكس جمال الدين الأفغانى يرى إصلاح الحكومة للشعب والأفغانى يرى إصلاح الحكومة عن طريق إصلاح الشعب لكن الإختلاف فى المنهاج لايمنع وجود تقارب كبير بين الرجلين ، لأن الإصلاح السياسى لكل منهما يعتمد على الإسلام مع مراعاة ظروف التمدن الحديث .

---

(١) الإسلام فى القرن العشرين للعقاد : ص ١٠١.

كان مدحت باشا مزيجاً غريباً : محافظاً على الصلاة وسبْحة ، ومعرفة بشئون الدنيا وإطلاع واسع على تيارات العالم وأسس المدنية الحديثة . وكان فى إدارته حينما ولى فى الصرب وبلغاريا مجدداً حقاً يختلف عن سائر الولاة العثمانيين ، أنشأ المدارس والمشافى وأصلح الطرق ، ثم عين صدراً أعظم فى عهد السلطان عبد العزيز لمدة ٧٥ يوماً قام فيها بمشاريع إصلاحية كثيرة لم تعجب السلطان وكان من رأيه أن الإصلاح بالحكم الديمقراطى : المساواة والعدل والشورى الإسلامية والحرية فهى التى تربى الأمم وتحيى النفوس (١) .

١٣ - أثر الدعوة فى اليمن (الشوكانى) :

ظهر فى اليمن الزيدى أعلم علمائه ، وإمام أئمته الإمام محمد بن على الشوكانى (١١٧٢ - ١٢٥٥هـ / ١٨٣٠م) فسار على نهج الإمام ابن محمد عبد الوهاب المعاصر له وإن لم يتلقه عنه ودون أن يكون تلميذاً له وزلف كتابه القيِّم «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» لأبى البركات ، مجد الدين بن عبد السلام ابن تيمية الحرانى (٥٩٠ - ٦٥٢هـ) جد أحمد بن تيمية المشهور (٦٦١ - ٧٢٨هـ) عرض الشوكانى الأحاديث النبوية ، واجتهد فى فهمها ، وفى استنباط الأحكام الشرعية منها ، ولو خالف المذاهب الأربعة كلها ، وحارب التقليد ، ودعا إلى الإجتهاد ، وألف رسالة سماها « القول المفيد فى حكم التقليد » ودعا فى قوة إلى عدم زيارة القبور والتوسل بها فقال (٢) : « وكم قد سرى عن تشييد أبنية وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام منها اعتقاد الجهلة لها ، كاعتقاد الكفار للأصنام ، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها مايسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال ، وتمسحوا بها ، واستغاثوا ، بالجملة

---

(١) زعماء الإصلاح لأحمد أمين : ص ٢٦ ومابعدها ، ٣٢ ومابعدها ، ٣٥ ، ٥٩.

(٢) نيل الأوطار : ٨٣/٤ ومابعدها . ط. العثمانية المصرية .

إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومع هذا النكر الشنيع ، والكفر الفظيع ، لا نجد من يغضب لله ، ويغار حمية للدين الحنيف ، لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً ، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم ، إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولى الفلانى ، تلعثم وتلكأ ، وأبى واعترف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثانى اثنين (١) .

١٤ - أثرها فى عقلية المثقف :

يتجاوب المثقف العادى المتدين وغير المتدين مع مبادئ ابن عبد الوهاب لأنها مبادئ الفطرة ، مبادئ الإسلام النقية فلا يجد المتحدث عن الإسلام أى صعوبة فى رقناع مناظرة بضرورة كون الدعاء مباشرة إلى الله تعالى . ونفى الوسائط وعدم طلب حاجة من صاحب قبر ميت لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . والعمل بالقرآن والسنة أصل الشريعة المستند إلى الوحى الإلهى . ونبذ البدع والأساطير والتمائم والحجب إلا الرقبة الشرعية . وعدم تقديس المزارات وأضرحة المشايخ وأعمال المتصوفة التى لم تعرف فى عهد السلف الصالح وغير ذلك ، لأن العقيدة الإسلامية فى أول عهدها كانت نقية صافية من أى شرك أو وسيط . وكانت « لا إله إلا الله » معناه السمو بالنفس عن الأحجار والأوثان وعبادة العظماء ، وعدم الخوف من الموت فى سبيل الحق ، وعدم الخوف من إنكار المنكر، والأمر بالمعروف مهما صاحبه من جهاد وعذاب ، ولأن التحرر من المادة

---

(١) من المتعذر فى تقديرى اعتبار مثل هذه الحالة شركاً وكفراً ، وإنما هى جهل وضلالة وفسق، لأن مثل هذا يجدد إيمانه ، ويكرر نطقه بالشهادتين صباح مساء .

بأشكالها المختلفة والإفلات من قيود الحس والتسامى إلى الله فوق المادة يتطلب درجة علمية من السمو العقلى وتلك هى فرية الإسلام الأولى ، ولأن قياس الملك الديان على ملوك الدنيا وفى حاجتهم إلى الوسائط لقضاء الحوائج قياس مع الفارق أو قياس باطل فاسد . قال تعالى : « قل إنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً. قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً » . (الجن ٢١ ، ٢٢)، « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله » (الأعراف ١٨٨).

ولقد تأثر المسلمون ومتعلموهم بالأفكار الوهابية - كما تأثر بها ناشئة الشباب المثقف بحكم ثقافتهم . ولا منجاة من الجمود إلا بالإجتهاد والعودة لزصلو الدين والإستقاء من منابعه الأولى . كذلك كان للحركة الوهابية أثر واضح فى عناية المؤسسات التعليمية وإهتمام المؤلفين والكتاب فى المدارس والجامعات بالحديث النبوى للتأكد من صحته عناية واضحة فى عصرنا ليكون دليل الحكم الشرعى معتمداً على الحديث الصحيح فقط .

وهكذا لم تعد عقلية جيل القرن العشرين تقبل غير ما دل عليه العلم الثابت واطمأن إليه العقل وحافظ على روح التشريع وجوهر مبادئ القرآن والسنة والحديث الصحيح وعمل على تقدم المسلمين ، وسباق الأمم المتمدنة ، وجهاد العدو ، وعدم موالاة الكافرين وعدم إطاعة العلماء والأمراء فى تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله .

والخلاصة أن القرون الثلاثة الأخيرة تمخضت عن إنتفاضات قوية حسب مقتضيات البيئة ومتطلبات الحياة ومعالجة أوضاع المسلمين .

فإن عبد الوهاب الداعية الأول والمصلح المنقذ فى القرن ١٨ والسنوس الكبير فى النصف الأول من القرن ١٩ والمهدى السودانى والأفغانى فى النصف الثانى من القرن ١٩ ولكن دعوات هؤلاء ما عدا الأفغانى ظلت داخلية محلية تستهدف الرجوع إلى حقيقة الإسلام الأولى وتحارب الضعف والتفرق والإستبداد والإستكانة والرضا بالقليل .

ثم برز علماء آخرون قادوا الحركة الإسلامية متأثرين أيضاً بدعوة ابن عبد الوهاب فى ضوء الحياة الجديدة التى فرضتها النهضة الصناعية الكبرى فى أوربا ومقارنتها بواقع المسلمين المتخلف وبمبادئ الإسلام . وأهم هؤلاء المفكرون الجدد هم الشيخ جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ومدرسته السلفية . والشاعر الثائر محمد إقبال الذين قاموا بتجديد المفاهيم الدينية منذ بداية القرن العشرين والفضل فى كل ذلك للمتقدم الإمام محمد بن عبد الوهاب .

والحمد لله رب العالمين

ب النص

التعريف بالمخطوطة

للمخطوطة عدة نسخ وهذه النسخ بعضها أكمل من بعض : وهى على حسب دقتها وأهميتها .

النسخة الأولى (أ)

وتوجد فى دار الكتب المصرية تحت رقم ب ٢٠٥٥٤ وعدد أوراقها ٢٥ ودقه ، وكل ورقه تحتوى على ١٤ سطر كتبت بخط عادى ١٣٢٥ ، ولا يوجد عليها اسم ناسخ .

وأول المخطوط الحمد لله الذى جعلنا ....

فهذا مختصر جل من النواقض للشيخ محمد بن عبد الوهاب

النسخة الثانية (ب)

وتوجد فى جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية (مكتبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء) تحت رقم ٣٢١٤ وحظها جيد وعدد ورقاتها (٢٠ ودقه) وعدد الأسطر بكل صفحة ما بين (١٨) إلى (٢٣) وعدد كلمات كل سطر ما بين (١١) إلى (١٣) كلمة .

وأول المخطوط الحمد لله الذى جعلنا ....

فهذا مختصر مفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن سليمان التميمى النجدى .

النسخة الثالثة (حـ)

وتوجد فى دار الكتب المصرية تحت رقم ب ٢٩٠٨٤ ورقم الميكروفيلم ٤٩٤٥٩ خط قديم ، ١٠ لوحات ، القباس ٢٥٠ × ١٥ ولكنها غير صالحة للقراءة فى بعض صفحاتها .

وأول المخطوط ....

الرد على الروافض .... فى بعض قبائح الرافضة .

النسخة الرابعة (د)

وتوجد فى المكتبه اليمنية المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٦٧ علم الكلام ، ورقم العلم ٢٤٧ وعدد ورقاتها « ٢٩ ودقه » ، فى كل صفحة ١٥ سطراً تقريبا ويبدو أن ناسخها لم يكن من أهل العلم وذلك لكثرة الأخطاء الإملائية بل وفى رسم الكلمة نفسها .

وأول المخطوط الحمد لله الذى جعلنا .....

افترق من أدعا التشيع ....

منهج التحقيق :-

١ ـ صححت النص على النسخة الأولى نظراً لوضوحها عن النسخ الأخرى .

٢ ـ قمت بيتخريج الآيات القرآنية . .

٣ ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية .

٤ ـ محاولة رد النصوص الواردة إلى مصادرها ان أمكن .

٥ ـ قمت بوضع عناوين جانبيه حتى يمكن استيعاب الفكرة .

٦ ـ علقت على كثير من المواضع التى اقتضت التعليق .

٧ ـ قمت بالترجمة للاعلام الواردة فى الكتاب .

٨ ـ قدمت الكتاب بدراسة عن الامام محمد بن عبد الوهاب .

والله أسال ان يخلص عملى لوجهه الكريم

وان ينفع به أنه سميع مجيب

تمهيد [1]

(١) من وضع المحقق .

الحمد لله الذى جعلنا من أهل السنة والجماعة [١] والصلاة والسلام على عبده الذى أكمل علينا به المنه وعلى أله وأصحابه [٢] الذين حبهم ، واتباع أثارهم اقوى جنة .

أما بعـــد

فهذا مختصر جل من النواقض [٣] للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى [٤] تغمده الله بالرحمة والرضوان فى بعض قبائح الرافضة [٥] الذين رفضوا سنه حبيب الرحمن ، واتبعوا فى غالب أمورهم خطوات الشيطان فضلوا وأضلوا عن كثير من موجبات الايمان بالله ، وسعوا فى البلاد بالفساد والطغيان يتولون أهل النيران ويعادون أصحاب الجنان . نسأل الله العفو عن الافتنان من قبائحهم .

---

(١) والجماعة ساقطة من ب ، جـ ، د .
السنة فى اللغة هى الطريقة ، محموده كانت أم مذمومة ، وهى مأخوذه من السنين « وهى الطريق » ، أما السنة فى الإصلاح فهى « ما أثر عن النبى ـ صلعم ـ من قول أو فعل أو تقرير ، أوضمة خلقية أو سيرة »
والجماعة مشتق من الإجتماع ، وضدها الفرقه . ولكن اذا ذكر لفظ الجماعة مع السنة كان المراد بها سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنه رسوله ـ صلعم .
راجع : لسان العرب لابن منظور مادة سنن ، طبعة بيروت ١٩٨٤ ،ومجموع فتاوى ابن تيميه جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم وأبنه جـ ١ الرياض ١٣٨١ ، ١٥٧/٣ .

(٢) أصحابه ساقطة من د .

(٣) فهذا مختصر مفيد فى ب .

(٤) ابن سليمان التميمى النجدى ساقطه من ب ، جـ .

(٥) الروافض فى ب .
ولقد سميت هذه الفرقة بالرافضة لأنهم رفضوا زيد بن على بن الحسين ـ رضى الله عنه ـ مما سألوه عن رأيه فى ابن بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ فأمتنى عليهما خيراً وقال ما سمعت أبى يقول فيهما إلا خيراً ، وقد كانا وزيرى جدى ، فلما انصرفوا عنه لذلك قال لهم : رفضتمونى ، فاطلق عليهم من ذلك الوقت اسم الرافضة . وقد اتوا يعرفون قبل ذلك باسم الخشبيه لأنهم يقاتلون بالخشب . زعما منهم أنه لا يجوز القتال بالسيف إلا تحت رأيه إمام معصوم ، كما يطلق على هذه الطائفة اسم الامامية لزعمهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على إمامة على رضى الله عنه نصا ظاهراً ويقينا صادقاً ولم يكتف فيه بالوصف بل صرح فيه بالاسم .
راجع : للمحقق كتاب الشيعه تاريخ وعقائد مكتبه النور بالهفوف ، ١٤٠١ هـ .

الفصل الأول

الإمامة عند الشيعة [1]

(١) العنوان والتبويب من وضع المحقق .

مبحث (*)

الوصية بالخلافة (1)

إن مفيدهم (2) ابن المعلم قال فى كتابة روضة الواعظين : إن الله أنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم ـ بعد توجهة الى المدينة (3) فى الطريق فى حجة الوداع . فقال : يا محمد إن الله تعالى يقرنك السلام ، ويقول لك انصب عليا للإمامة ونبه أمتك على خلافته فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أخي جبريل إن الله بغض أصحابى لعلى إنى أخاف منهم أن يجتمعو على إضرارى فاستعف (4) لى ربى فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى فأنزله الله تعالى مرة أخرى وقال النبى صلى الله عليه وسلم : مثلما قال أولاً فاستعفى النبى صلى الله عليه وسلم كما فى المرة الأولى ثم صعد جبريل فكرر جواب

(*) من وضع المحقق .

(1) ليس من شك فى أن هناك ترادفا بين الامامة والخلافة يقول الشيخ ابو زهرة « سميت خلافة لأن الذى يتولاها ويكون الحاكم الأعظم للمسلمين ، يخلف النبى ـ صلعم ـ فى ادارة شئون المسلمين ، وتسمى الامامة لأن الخليفة كان يسمى إمام ولان طاعته واجبه ولأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يؤمهم للصلاة » راجع تاريخ المذاهب الاسلامية . محمد أبو هرة ٢١/١ .

(2) هو محمّد بن محمد بن النعمان العكبرى النقدادى ويعرف بابن المعلم ولد سنة ٣٣٨ ، واشتهر بالمفيد (لأن الغائب المهدى لقبه به) توفى سنة ٤١٣ ببغداد وصلى عليه السيد المرتضى . له عدة مؤلفات منها . أوائل المقالات تعليق هبه الدين الشهرستانى ط تبريز ١٣٦٤ وتصحيح الاعتقاد

انظر معالم العلماء ط طهران ١٣٩٢ .

(3) فى موضع بالجحفة ـ بين مكة والمدينة يوم غديرخم .

راجع : مختصر التحفة الاثنى عشرية ، للشاه عبد العزيز الدهلوى تحقيق محمود الالوسى ط ١ استانبول تركيه سنه ١٩٧٩ ص ١٥٩ .

(4) فى أ ، ب فاستعفى والصيحيح ما أثبتاه .

النبى صلى الله عليه وسلم فأمره الله بتكرير نزوله معاتباً له مشدداً عليه بقوله : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته (١) » فجمع أصحابه وقال : يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ليس لأحد أن يكون خليفة بعدى سواه (٢)، من كنت مولاه فَعَلى مولاه (٣)، اللهم والا من ولاه وعاد من عداه (٤). انتهى » (٥).

---

(١) يقول عز وجل فى سورة المائدة : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين » (٦٧) .

(٢) وردت روايه فى « أصول الكافى » عن هذا الأمر فحواها أنه حين وصل رسول الله ــ صلعم ــ بعد حجة الوداع عند غديرخم نزل عليه جبريل بهذه الآية « يا أيها الرسول بلغ ...... الآية» فجمع الناس ليعلن فيهم هذا الأمر ، وتم تنظيف المكان من الشوك وغيره ، وحين اجتمع الناس قال بعد تمهيد الموضوع ، من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال هذا ثلاث مرات ، فظهرت نزعة النفاق فى قلوب الناس فصار بينهم لغط وغمز ولمز وقال بعضهم لبعض ، لا يمكن أن يكون هذا الأمر قد نزل على رسول الله ــ صلعم ــ من عند الله ، بل محمد يريد أن يزيد من قدر ابن عمه ويسلطه علينا ، راجع محمد بن يعقوب الكلينى أصول الكافى ط ١ طهران دار الكتب الاسلامية ١٣٧٨ــ ص ١٨٢ .

يروى الطبطبائى ــ أحد علماء الجعفرية فى القرن العشرين ــ فى كتابه تفسير الميزان حادثة غديرحم فيقول : أعلن الرسول ــ صلعم ــ بعد نزول هذه الآية : ١ ــ أنه سيترك للمسلمين ثقلين أحدهم كتاب الله ، وان الآخر هو عترة النبى ــ صلعم ــ ٢ ــ بعد أن رفع يد على قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ٣ ــ أنه قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

ــ وأنه قال : اللهم أدر معه الحق حيث دار . راجع تفسير الميزان الطبطبانى حـ ١ بيروت ١٩٧٨ ص ١٧٨ ــ ٢١٨ .

(٣) عن ابى سريحه أو عن زيد بن أرقم أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم قال : من كنت مولاه فعلى مولاه » .

رواه الترمذى ١٣/١٦٥ وقال حديث حسن صحيح وأحمد ٣٦٨/٤ ، وابن ابى عاصم وصححه عبد القادر الايرناؤوط فى تحقيق جامع الأصول .

(٤) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، يؤكد علماء الحديث كذب هذا الحديث ، وهو مع ذلك لا يميز عليا فقد دعا النبى ــ صلعم ــ لخلق كثيراً نواعا من الدعاء ولا حصر لها .

راجع منهاج السنة النبوية لابن تيميه ٣١/٧ مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود ط ١٤٠٦/١٩٨٦ .

(٥) فى حـ ، د (أ هـ) .

فأنظر يا أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة[1] الذى يدل على اختلافه ركاكه ألفاظه وبطلان أغراضه ولا يصح منه إلا من كنت مولاه [2]، ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك إذ فيه اتهام المعصوم ـ صلى الله عليه وسلم ـ[3] قطعاً من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداءاً وهو نقص ، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر ، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل[4] أهل بيته، وفى ذلك ازدراء بالنبى صلى الله عليه وسلم ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه لأجل المدح قال الله تعالى [5]: « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم فى وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فئآزره[6] فاستغاظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغطظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما»[7] واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر[8] وأنه صلى الله

(١) فى حـ ، د الكفرة .

(٢) اشارة الى ان الحديث حسن صحيح وأما الزيادة وهى قوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاده فلا ريب انه كذب كما اشرنا .

منهاج السنة ٣١٩/٧ .

(٤) فى د (اكابر) .

(٥) تعالى ساقطة فى د .

(٦) فى حـ ، د (شطأه فآزره) .

(٧) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٨) ليس من شك فى ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر ملجأ يستدل به على الإمامه ، وقد علم نقيه لما مر من الخلاف فى صحة هذا الحديث ، بل الطاعنون فى صحته جماعة من أئمه الحديث وعدوله المرجوع إليهم فيه كأبى داود السجستانى وأبى حاتم الرازى وغيرهم ، فهذا الحديث مع كونه أحادا مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما أتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى احاديث الإمامة ويحتجون بذلك ، ما هذا الإتناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشىء من أسباب الترجيح .

راجع : الفوائد البديعة فى فضائل الصحابة وذم الشيعه صح أحمد فريد ، دار الضياء السعودية ط ١٩٨٩ ص ١٣٨ .

عليه وسلم خاف إضرار الناس وقد قال الله تعالى : « والله يعصمك من الناس»[1] قبل ذلك كما هو معلوم بديهه[2] واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص ونقصه كفر وإن فيه كذباً على الله تعالى « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا »[3] وكذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] ومن استحل ذلك فقد كفر ، ومن يستحل ذلك فقد تفسق ، وليس فى قوله : من كنت

(١) سورة المائدة آية ٦٧ سبق تخريجها .

(٢) فى د (بديهية) .

(٣) يقول الله تعالى فى سورة العنكبوت « ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه » آية ٦٨ .

ويقول عز من قائل فى صورة الصف : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وهو يدعى الى الاسلام » ٧ .

وقوله تعالى فى سورة هو د : « ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم» آية ١٨ .

ـ ان افتراء الشيعه على الله تعالى واضح كل الوضوح فى وصفه ـ عز وجل ـ بالجهل والنقص وهو ما يسمونه « البداء » الذى هو عبارة عن إستصواب شىء علم بعد أن لم يعلم » أو بعبارة أخرى « أن يظهر ويبدو لله عز شأنه امراً لم يكن عالما به ، وعند الشيعة ، « من جهل البداء أو لم يعترف به فليس به حظ ولا نصيب من كامل المعرفة . فالمرء لا يكون عالما ـ فى نظرهم ـ إلا إذا وصف الله ـ تعالى علوا كبيراً ـ بالجهل . راجع أصل الشيعة وأصولها . حسين آل كاشف العظماء ط بيروت ١٩٨٢ ص ٢٣١ .

(٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ « من كذب على متعمداً فليتبواء مقعده من النار » صحيح البخارى ٣٣/١ كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم ، صحيح مسلم ٢٢٩٨/٤ كتاب الزهد باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم .

مولاه أن النص على خلافته متصلة ولو كان نصاً لادعاها[١] على رضى الله عنه لأنه أعلم بالمراد ، ودعوى ادعائها باطل ضرورة [٢]، ودعوى علمه يكون نصاً على خلافته وترك ادعائها تقيه أبطل من أن يبطل .

ما أقبح[٣] ملة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف فى الدين مع أنه من أشجع الناس وأقواهم [٤].

---

(١) نقول كيف يكون ذلك نصا على إمامته ولم يحتج به هو ولا العباسى رضى الله تعالى عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة إليه ، وانما احتج به على خلافته ، فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبى ـ صلعم ـ على ان عليا نفسه رضى الله عنه صرح بأنه ـ صلعم ـ لم ينص عليه ولا على غيره .

وزعم الرافضه ان الصحابه علموا هذا النص ولم ينقادر له عناد ومكابره بالباطل ، وقولهم إنما تركها على تقية كذب وافتراء أيضا .

راجع : الفوائد البديعه مرجع سابق ص ١٣٩ .

(٢) بالضرورة فى حـ و د .

(٣) بعد الكلام السابق مباشرة فى ب ، جـ ، د .

(٤) لنا على واقعه غديرخم تعليق بسيط وهو أن ـ خطبه غديرخم كانت فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة من العام نفسه الذى حج فيه الرسول ـ صلعم ـ حجة الواداع ، وفى الشهر نفسه الذى نزلت فيه آية (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة ٣ . فى اليوم التاسع من ذى الحجة يوم عرفه فكيف يمكن لهذه الآية الأخيرة الختامية أن تنزل قبل آية يأمر الله فيها نبيه بتبليغ الرسالة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ... المائدة ٧) . خاصة وقد شهد ألوف الحجاج يوم عرفه بأن الرسول ـ صلعم ـ قد أدى الأمانه وبلغ الرسالة .

بل ويؤكد جمهور علماء المسلمين بأن آيه (يا أيها الرسول بلغ ...) قد نزلت قبل حجة الوداع، بل وقبل فتح مكه وغزوه خيبر .

ادعاء الشيعة بطلان

خلافة الصديق - رضى الله عنه -[1]

---

(١) من وضع المحقق .

مبحث (١)

إنكار خلافة الخلفاء :

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصديق(٢) رضى الله عنه(٣) وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه(٤) وأعتقد خلافته حقاً وقد بايعه الصحابة رضى الله عنهم حتى أهل البيع كعلى رضى الله عنه وقد اعتقدها حقاً جمهور الأمة واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى (٥) : « كنتم خير أمة أخرجت للناس »(٦) إذ أى خير فى أمة

---

(١) من وضع المحقق .

(٢) أبو بكر الصديق السابق الى التصديق ، الملقب بالعتيق ، المؤيد من الله بالتوفيق ، صاحب النبى – صلعم – فى الحضر والاسفار ورفيقه الشفيق فى جميع الاطوار ، وضجيعه بعد الموت فى الروضة المحفوفة بالأنوار المخصوص فى الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار وعامة الابرار حيث يقول عالم الاسرار « ثانى اثنين إذ هما فى الغار » ، تولى الخلافة بعد رسول الله – صعلم – وبه ثبت الله هذا الدين ، وقمع المرتدين والمنافقين ..... أنظر حلية الأولياء ، أبو نعيم الاصفهانى ط مصر ١٣٥١ هـ مطبعة السعادة ٢٨/١ .

يقول الكشى « وسموه خليفه رسول الله – صل الله عليه وسلم فى حياته ولا بعد وفاته عندهم، ولم يسموا أمير المؤمنين خليفه رسول الله مع أنه استخلفه فى عده مواطن : أنه استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك ، وقال له : إن المدينة لا تصلح الا بى أو بك ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » راجع منهاج السنه ٢٦٨/٤ .

(٣) ساقطه من ب ، د .

(٤) لا شك أن قول الشيعة ببطلان خلافة الصديق – رضى الله عنه من هوائهم وباطلهم الذى يدّفعه كتاب الله وسنه نبيه ، بل واجماع الأمة التى لا تجتمع على ضلالة . فقال البيهقى عن الحس البصرى فى الآية ٥٤ من سورة المائدة : هو والله أبو بكر لما أرتدت العرب جاهدهم أبو بكر حتى ردهم إلى الاسلام وروى مسلم فى صحيحه (١٥٥/١٥) قال رسول الله – صلعم – « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » واستدل الصحابه على خلافه الصديق قول رسول الله – صلعم – مرو أبا بكر فليصل بالناس . فقالوا رضينا لدنيانا ما رضيه النبى لديننا .

(٥) ساقط من أ ، جـ .

(٦) يقول تعالى فى سورة ال عمران : « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو أمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ١١٠ » .

يخالف أصحاب نبيها إياه وظلمون أهل بيته يغضب أجل المناصب ، ويؤذونه بإيذائهم ويعتقد جمهورها الباطل حقاً (سبحانك هذا افتراء عظيم) . ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر. والأحاديث الواردة فى صحة خلافة الصديق[1] ـ رضى الله عنه ـ[2] وبإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تحصر[3] ، ومن نسب جمهور أصحابه صلى الله عليه وسلم إلى الفسق والظلم وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبى صلى الله عليه وسلم وازدراؤه كفر[4] ، ما أضيع صنيع قوم يعتقدون فى جمهور أصحاب النبى[5] صلى الله عليه وسلم الفسق والعصيان والطغيان مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة نبيه[6] ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه . والنقل المتواتر يؤيد ذلك ، فلو كان فى هؤلاء القوم خير لما تكلموا فى صحب النبى صلى الله عليه وسلم وأنصار دينه إلا بخير لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم فى أنصار الدين كل ميسر لما خلق .

---

(١) خلافته فى حـ .

(٢) ساقطه من ب ، د .

(٣) الاحاديث الواردة فى صحة خلافته رضى الله عنه كثيرة جداً ، والصحيح الذى عليه جمهور أهل السنه أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اشار إلى استخدامة رضى الله عنه إشارة ولم يصرح به تصريحا ، ولو صرح باستخدامه ما اختلف الصحابه فمن هذه الاشارات أن امرأة إيت النبى ـ صلعم ـ فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت أرايت إن جئت ولم اجدك ؟ قال : إن لم تجدينى فأت أبا بكر . وقوله ـ صلعم ـ « اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر » . وقوله ـ صلعم ـ « سدوا عنى كل خوخه فى هذا المسجد غير خوخه أبى بكر » . وقوله ـ صلعم ـ لعائشة فى مرضه الذى مات فيه « أدعى لى عبد الرحمن بن أبى بكر حتى اكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه أحد بعدى » ومن ذلك قوله ـ صلعم ـ مروا ابا بكر فليصل بالناس .

راجع : الفوائد البديعة ص ١٣٠ وما بعدها مرجع سابق .

(٤) فى ب ، د كفره .

(٥) ساقطه فى ب ، جـ ، د .

(٦) فى ب صفية .

عن(١) على رضى الله عنه قال : « دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله استخلف علينا قال : إن يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خيركم فقال على رضى الله عنه : فعلم الله فينا خيراً فولى علينا خيرنا أبا بكر رضى الله عنه » رواه الدراقطني (٢)، وهذا أقوى حجة على من يدعى حلاقة على(٣) رضى الل عنه ، وعن جبير بن مطعم(٤) قال : « أتت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه فقالت : إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت ، قال : إن لم تجدينى فأتى أبا بكر » رواه البخارى ومسلم(٥).

وعن(٦) ابن عباس رضى الله عنهما(٧) قال : « جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال : تعودين فقالت يا رسول الله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال : إن جئت فلم تجدينى فأتى أبا بكر فإنه الخليفة

---

(١) بعد الكلام السابق مباشرة فى ب .

(٢) الدارقطنى : هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدادقطنى توفى سنه ٣٨٥ هـ . وعن الحكم بن حجل قال : قال على رضى الله عنه « لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر الا جلدته جلدا المفترى » رواه البيهقى وابن عبد البر .

وفى روايه « من فضلنى على ابى بكر فعليه الضرب مثل ضرب المفترى وطرح الشهادة » .

وروى من وجوه عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنهما « ولينا ابو بكر فخير خليفه ما أرحمه بنا وأحناه علينا » .

راجع : الرد على الرافضه للامام المقدس ، تحقيق أحمد حجازى السقار ، المكتب الثقافى ط ١ ١٩٨٩ ص ١١٤ ، وكذلك الصواعق المحرقة ص ٤٧ .

(٣) موالاة على فى ب .

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرض (رضى الله عنه) من الصحابه وأهل الحديث .

(٥) راوه البخارى ١٧/٧ فضائل الصحابه ، ومسلم ١٥٤/١٥ فضائل ابى بكر ، والترمذى ١٤٠/١٣ ابواب المناقب ، وابن ابى عاصم فى السنه ١١٥١ .

(٦) بعد الكلام السابق مباشرة فى ب .

(٧) عنه فى ب ، د .

بعدى» رواه ابن عساكر وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول الله يقول : يكون خلفتى اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث إلا قليلا » رواه البغوى[١] بسند حسن [٢]. وعن[٣] حذيقة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا بالذين بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما » رواه أحمد والترمذى وحسنه ابن ماجد والحاكم وصححه وورواه الطبرانى عن أبى الدرداء والحاكم عن ابن مسعود[٤] وعن حذيفة رضى الله عنه [٥] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وتمسكوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » رواه أحمد وغيره [٦].

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود » رواه ابن عدى[٧] وعنه يعنى[٨] بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله

(١) هو الحسين بن مسعود المعروف بالفراء .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ساقطه من د .

(٤) هو حذيقة بن الهجان الأزدى من نجباء أصحاب الرسول ـ صلعم ـ وهو صاحب السر وأخى النبى بينه وبين عمار . حدث عنه أبو وائل ، وزر بن حبيش ، وزيد بن وهب ، وربعى بن خراش وابو ادريس الخولانى ، وهمام بن الحارث وله فى الصحيحى ١٢ حديثا وفى البخارى ٨ وفى ملم ١٧ ، وتوفى بالمدائن بعد عثمان .

راجع التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . للزبيدى تحقيق ابراهيم بركه دار النفائس ط ٤ بيروت سنة ١٩٩٠ ٥٢٠/٢ .

(٥) عنهما فى ب .

(٦) مسند الامام أحمد ٣٨٥/٥ وفى رواية وما حدثكم به ابن مسعود .

(٧) فى الجامع الصغير ٥٧/٢ .

(٨) بعث فى أ ، حـ .

عليه وسلم أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك فقال : « إلى أبى بكر » رواه الحاكم وصححه [1]، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه أدعى فى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن[2] ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » رواه مسلم وأحمد[3] وهذا الحديث يخرج من يأبى خلافة الصديق عن المؤمنين ، عن على رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سألت الله أن يقدمك ثلاثاً فأبى الله إلا تقديم أبى بكر » وفى رواية زيادة : « ولكنى خاتم الأنبياء وأنت خاتم الخلفاء » رواه الدراقطنى والخطيب وابن عساكر [4]، وعن سفينة قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع فى البناء حجراً وقال لأبى بكر : ضع حجرك إلى جنب حجرى ثم قال لعمر : ضع حجرك إلى جنب حجر أبى بكر ثم قال : هؤلاء الخلفاء بعدى » رواه ابن حبان والحاكم[5] قال أبو زرعه: إسناده قوى لا بأس به وصححه البيهقى.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٧٦/٢ مكتب المطبوعات الإسلاميه ـ حلب ـ دار المعرفة للطباعة بيروت .

الحاكم : هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى ت ٤٠٥ هـ .

(٢) فى أ ، حـ متمنى والصحيح ما أثبتناه .

(٣) رواه مسلم (١٥٥/١٥) وأحمد ٤٧/٦ ، وقال النووى : وفى هذا الحديث دلالة ظاهره لفضل ابى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وإخبار منه ـ صلعم ـ بما سيقع فى المستقبل بعد وفاته وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره .

(٤) تاريخ بغداد ١١ / ٢١٣ ، وجمع الجوامع ١ / ٣٥٨ .

(٥) ساقطه من ب .

روى[1] فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه ﴾[2] الإخبار بخلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما [3] قيل يشير إلى خلافة الصديق رضى الله عنه قوله تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخره وأولئك هم أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[4] لأنه هو الذى جاهد أهل الردة قوله تعالى : ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ﴾ الآية [5] لأنه هو الذى باشر قتال بنى حنيفة الذين كانوا من أشد الناس حين ارتدوا وقوله

(١) بعد الكلام السابق مباشرة فى ب ، و .

(٢) سورة التحريم آيه ٣ .

(٣) ان ترتيب ابى بكر وعمر على بقية الخلفاء وترتيبهم فى الفضل كترتيبهم فى الخلافة ، ولأبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - من المزيه أن النبى - صلعم - امرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين ، ولم يأمرنا بالاقتداء فى الأفعال إلا بأبى بكر وعمر ... وفرق بين اتباع سنتهم والاقتداء لهم ، فحال أبى بكر وعمر فوق حال عثمان وعلى رضى الله عنهم . أنظر تهذيب شرح الطحاوية . د. أحمد الصاوى دار الفرقان ط ١ ، ١٩٩٠ ص ٢٨٦ .

(٤) البقرة ٢١٧ ، وكذلك قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ يأيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومه لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ ٥٤ .

أخرج البهيقى عن الحسن البصرى أنه قال : هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر حتى ردهم الى الاسلام .

(٥) تتميه الآية ﴿ فإن تطيعوا يؤتكم الله اجراً حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ﴾ الفتح آيه ١٦ .

قال أبو الحس الاشعرى : سمعت الامام ابا العباس بن سريج يقول الصديق فى القرآن فى هذه الآية : قال ﴿ لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه إلا دعاء أبى بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة ، قال : تدل ذلك على وجوب خلافة أبى بكر وافتراض طاعته إذ اخبر الله أن المتولى عن ذلك يعذب عذابا أليما .

راجع : الفوائد البديعة : مرجع سابق ص ١٣٠ .

تعالى: « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم الآية [1] وقد مكن الإسلام بأبى بكر وعمر فكانا خليفتين[2] حقين لوجود صدق وعد الله تعالى وما صح من قوله صلى الله عليه وسلم « الخلافة بعدى ثلاثون »[3] وفى بعض الروايات خلافة رحمة ، وفى بعضها خلافة النبوة [4] وما صح من أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر فى مرض موته بإمامة الناس[5] وهذا التقديم

(١) سورة النور ، آية ٥٥ .

(٢) فى أ خليفين والصحيح ما أثبتناه .

(٣) روى ابن ابى عاصم فى كتاب السنة (١١٥٩) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضاً » قال الالبانى . اسناده حسن واخرجه النسائى ٢/ ٧٤ .

(٤) روى الإمام أحمد فى مسنده عن حماد بن سلمه عن على بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن ابى بكر عن ابيه قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ يوما : أيكم رأى رؤيا ؟ فقلت أنا يا رسول الله . رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوزنت بأبى بكر ، فرجحت بأبى بكر ، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان . فقال النبى ـ صلعم ـ خلافة نبوه ثم يؤتى الله الملك لمن يشاء » . مسند الأمام أحمد ٥/٤٤ .

(٥) أخرج البخارى ومسلم وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم من أهل الصحيح عن ابى موسى الاشعرى قال : مرض النبى ـ صلعم ـ فاشتد مرضه فقال : مروا ابا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن ابا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطيع ان يصلى بالناس . فقال : مرى أبا بكر فليصل بالناس ، فإنكم صواحب يوسف ، وذكر البخارى مراجعه عائشة للرسول ـ صلعم ـ ثلاث مرات .

رواه البخارى ٦/٤١٨ ، ومسلم ٤/١٤٠ ، وأحمد ٤/٤١٢ ، وابن سعد ٣/١٧٨ ، وابن ابى عاصم ١١٦٤ .

من أقوى إمارات حقيقة خلافة الصديق وبه استدل أجلاء الصحابة كعمر وأبى عبيدة وعلى رضى الله عنهم أجمعين فهذه وما شاكلها تسود وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق رضى الله عنه (١).

---

(١) هذه بعض من افتراءات الشيعة على ابى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ متناسين ان للصديق ـ رضوان الله عليه مناقب ومزايا منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أول من أسلم من الرجال .

٢ ـ من العشرة المبشرين بالجنة .

٣ ـ صهر النبى ـ صلعم ـ .

٤ ـ احب الرجال الى الرسول ـ صلعم ـ كما ورد فى الأحاديث .

٥ ـ اصطفاه الرسول ـ صلعم ـ بالهجرة معه . وذكره الله فى تنزيله الكريم .

٦ ـ صدق الرسول ـ صلعم ـ فى معجزة الإسراء والمعراج حين كذبه الناس .

٧ ـ صحب الرسول ـ صلعم ـ فى غزواته .

٨ ـ أول خليفة لرسول الله ـ صلعم ـ .

٩ ـ دفن بجوار الرسول ـ صلعم ـ .

اتهام الشيعة الصحابه

بارتدادهم عـن الاسـلام [1]

(١) من وضع المحقق .

دعواهم ارتداد الصحابه رضى الله عنهم :

ومنها أنه روى الكشى(١) منهم وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال وأوثقهم فى رجاله وغيره عن الإمام جعفر الصادق(٢) رضى الله عنه وحاشاه من ذلك أنه قال(٣) « لما مات النبى صلى الله عليه وسلم . ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة المقداد بن الاسود(٤) وحذيقة وسلمان الفارس(٥) وأبو ذر رضى الله عنهم فقيل له : كيف حال عمار بن ياسر قال : « حاص حيصه(٦) ثم رجع » هذا العموم المؤكد يقتضى ارتداد على وأهل البيت وهم لا يقولون بذلك وهذا هدم لأساس

(١) هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى ، قال عنه القمى : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ الطوسى : إنه ثقه بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد . أنظر الكنى والالقاب ٩٤/٣ للعباس القمى .

(٢) هو الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين وهو الامام السادس فى ترتيب الأئمه الأثنا عشر لدى الشيعه . توفى سنة ١٤٨ هـ .

راجع للمحقق كتاب الشيعة تاريخ وعقائد .

(٣) يروى الكشى عن أبى جعفر أنه قال : كان الناس أهل رده بعد النبى إلا ثلاثة ... فقلت ومن الثلاثة ؟ فقال : المقدادين الأسود .. وأبو ذر الغفارى ... وسلمان الفارس ... وذلك قول الله عز وجل: « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل .... أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم... ويروى عن موسى بن جعفر ـ الإمام المعصوم ـ أنه قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواريو محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا عليه ... ؟ فيقوم سليمان والمقداد ، وأبو ذر .... ، .... وفى رواية أخرى يرتفع عدد الصحابه الذين لم يرتدوا الى خمسه وهم : على .. والمقداد .. وأبو ذر ... وسلمان الفارس ... وعمار بن ياسر .

راجع : رجال الكشى ص ١٢ وما بعدها .

(٤) ساقطه من ب ، د .

(٥) ساقطه من ب .

(٦) فى ب ، حـ ، د . حاض حيضه والصحيح ما أثبتناه حاص عنه يحيص حيصا وحيصة وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا أى عدل وحاد . راجع القاموس المحيط للفيروز آبارى . دار الرسالة بيروت ط ٢ ١٩٨٧ ص ٧٩٤ .

الدين لأن أساسه القرآن والحديث . فإذا فرض ارتداد من أخذ من[1] النبى صلى الله عليه وسلم إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك فى القرآن والأحاديث نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا : كيف يقول الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس[2] » وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم لامتناعهم عن[3] تقديم أبى بكر على على وهو الموصى به فأنظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة فهؤلاء أشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى. وفى هذه الهفوة الفساد من وجوه . فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه وتجوز كتمان ما عورض به القرآن وتجوز تغيير القرآن وتخالف قوله تعالى : «رضى الله عن المؤمنين »[4] وقوله تعالى : « رضى الله عنهم ورضوا عنه »[5]. وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده : « وكلا وعد الله الحسنى »[6] وقوله فى حق المهاجرين والأنصار ، « أولئك هم الصادقون »[7] « وأولئك هم المفلحون » [8]،

---

(١) عن فى أ ، حـ .

(٢) يقول الله تعالى فى سورة آل عمران (كنتم خير أمه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ١١٠) .

(٣) من فى ب .

(٤) تتمه الآية « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح ١٨ .

(٥) تتمه الآيه « والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه .... التوبة ١٠٠ » .

(٦) تتمه الآية « وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » الحديد ١٠ .

(٧) سورة الحشر آيه ٨ .

(٨) سورة الحشر آيه ٩ .

وقوله : ﴿ وكذلك حعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾[1] وقوله : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وغير ذلك من الآيات[2] والأحاديث الناصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على الدين ، ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر ، ما أشنع مذهب قوم يعتقدون ارتداد من اختاره الله لصحبة رسوله ونصرة دينه[3] .

(١) سورة البقرة ١٦٣ .

(٢) واقرا أيضا الآية الثامنة من صورة التحريم ، والآية التاسعة والعشرين من سورة الفتح ، والآية العاشرة من سورة الحشر .

(٣) العبارة كلها ساقطة من أ ، جـ .

الشـــــيعة

وتحريف القرآن الكريم [1]

(١) من وضع المحقق .

دعواهم نقص القرآن :

ومنها ما ذكروه في كتبهم الحديثية[1] والكلامية أن عثمان رضى الله عنه نقص من القرآن فإنه كان في سورة « ألم نشرح » بعد قوله تعالى : « ورفعنا لك ذكرك » وعلياً صهرك فأسقطها بحسد اشتراك الصهرية [2]. قالوا وكانت سورة الأحزاب مقدار سورة الأنعام فأسقط عثمان منها ما كان في فضل ذوى القربى [3]، قيل أظهروا في هذه الأزمنة سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذى أخفاه عثمان كل سورة مقدار جزء وألحقوهما بآخر المصحف سموا إحداهما سورة النورين[4] وأخرى سورة

---

(١) يقول الكليني في كتابه الكافي وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة لدى الشيعة في الحديث وهي [الكافي ، من لا يحضره الفقيه وعدد أحاديثه ٥٩٦٣ حديثا ، والاستبصار وعدد احاديثه ٥٥١١ حديثا ، والتهذيب وعدد أحاديثه ١٣٥٩٠] .

يقول في الكافي : عن هشام بن سالم . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد - صلعم - سبعة عشر ألف آيه !!!) أنظر الكافي ٤٥٦/٤ .

(٢) عن عبد الرحمن عن ابى عبد الله عليه السلام قال : قال الله سبحانه وتعالى « الم نشرح لك صدرك بعلى ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فإذا فرغت من نبوتك فانصب علينا وصيا وإلى ربك فارغب في ذلك » راجع فصل الخطاب في اثبات تحريف رب الارباب ، وهو لحسين بن محمد تقى النورى الطبرس وهو من اكابر علماء الشيعة ط طهران ١٢٩٨ ص ١٨٠ .

(٣) عن زر بن حبيش قال لى ابى بن كعب : كم تقرأ سورة الاحزاب ، وكم تعدها قلت له : ثلاثا وسبعين آيه فقال : قط لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ، ولقد قرآنا فيها ، « الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البته نكالا من الله والله حليم حكيم . راجع الشيعه وتحريف القرآن، محمد مال الله مكتبه ابن تيميه - ط ٣ البحرين ١٤٠٩ ص ١٦٠ .

(٤) نص سورة النورين [بسم الله الرحمن الرحيم ... يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ، ويحذر انكم عذاب يوم عظيم ، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم ، الذين يوفون بعهد الله ورسوله في ايات لهم جنات النعيم والذين كفروا من بعد ما آمنوا بتفصنهم ميثاقهم ، وما عاهدوا الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم ، وعصوا لوصى الرسول ، وأولئك يسقون من حميم : أنظر الكافي في الأصول ، وكذلك فصل الخطاب ص ٢٣٠ .

الولاية[1] يلزم من هذا تكفير الصحابة حتى على رضى الله عنه [2]ـ حيث رضوا بذلك فهى كالتى قبلها فى المفاسد وتكذيب قوله تعالى : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[3] وقوله تعالى [4]: « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »[5] ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر . ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله وهو يؤدى إلى هدم الدين . ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته لاحتمال التبديل [6]. ما أخبث قول قوم يهدم دينهم [7]، روى البخارى أنه قال ابن

(١) فى ب ، د الولاء ونص سورة الولاية وأياتها سبع ، وهذا نصها :

يا أيها الذين آمنوا . آمنوا بالنبى وبالولى اللذين بعثناهما يهديانكم الى صراط المستقيم . نبى وولى بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير ، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم . والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانو بأياتنا مكذبين . ان لهم فى جهنم مكانا عظيما فإذا نودى لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين . فأخلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب . وسبح بحمد ربك وعلىّ من الشاهدين ، فصل الخطاب ص ٣١٢.

(٢) ساقطه من ب ، د .

(٣) سورة فصلت آية ٤٣ .

(٤) ساقطة من ب ، د .

(٥) الحجر ٩ .

(٦) استمع أخى المسلم لقول محمد تقى النورى الطبرسى فى مقدمه كتابه « فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب » :

« هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته فى اثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان نسميه فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب ... ثم يعدد الكتب التى صنفت فى هذا الموضو فيذكر ١ ـ كتاب التحريف ٢ ـ كتاب التزيل والتغير ٣ ـ كتاب التذيل من القرآن والتحريف ٤ ـ كتاب التحريف والتذيل ٥ ـ التنذيل والتحريف .

ولكننا قد نتسائل عن سبب اعتقادهم بتحريف القرآن الكريم فنقول :

إن الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم من النتائج المترتبة على الايمان بعقيدة الإمامة التى هى اساس المذهب الشيعى .

عباس ومحمد بن الحنفية : « ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين »[1]. (*).

---

(١) صحيح البخارى ١٦٥/٣ .

(*) تلك عقيدة الشيعة فى تحريف القرآن . ولكن استمع الى قوله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم للرد عليهم .

فيقول تبارك وتعالى « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » البقرة ١ .

ويقول عز من قائل « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحجر ٩ .

ويقول تعالى « تحرك به لسانك أتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فأتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه» .

وقوله تبارك وتعالى « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » البقرة ٢٣ .

ويقول عز من قائل « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .

واتفق المسلمون قاطبة على أن القرآن الذى فى المصاحف بأيدى المسلمين شرقا وغربا فما بين ذلك من أول القرآن الى أخر المعوذتين كلام الله عز وجل ووحيه أنزله على نبيه محمد ـ صلعم ـ من كفر بحرف منه فهو كافر وأما ما يتمسك به بعض غفلة الشيعة حيثما يعجز عن اثبات ايمانه بالقرآن الموجود المحفوظ الإكمل ويقول ولو ان روايات التحريف فى كتبنا موجوده فلا بأس بها فإن كتبكم ايضا تذكر نسخ التلاوة والاختلاف فى القراءات فتمسكهم هذا انما هو تمسك الغريق بالقش فأن نسخ التلاوة أمر ثابت بالنصوص ، وهكذا اختلاف القراءات فاين الثرى من الثريا . نعوذ بالله من الخارجين عن ملة الاسلام .

راجع : للمحقق كتاب الشيعة تاريخ وعقائد ط الهفوف ١٤١٠ هـ .

موقف الشيعة
من
الصحابة - رضى الله عنهم - [1]

(1) من وضع المحقق .

السب :

ومنها إيجابهم سب الصحابة لا سيما الخلفاء الثالثة نعوذ بالله . رروا فى كتبهم المعتبرة [١] عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحوال أنه قال : كنت يوماً عند أبى عبد الله جعفر بن محمد فجاءة رجل خياط من شيعته وبيده قميصان فقال : يا ابن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحدت الله الأكبر ، وخطت الآخر وبكل غرزة إبرة لعن الأبعد[٢] أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ ثم نذرت لك ما أحببته لك منهما فما تحبه خذه وما لا تحبه رده فقال الصادق : أحب ما تم بلعن[٣] أبى بكر وعمر واردده إليك الذى خيط بذكر الله الأكبر ، فأنظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى آل[٤] البيت

(١) ذكرنا ان اشهرهم كتبهم فى الحديث : الكافى ، من لا يحضره الفقيه والاستبصار والتهذيب

(٢) بل أيعد من ذلك استمع إلى هؤلاء فى روايات أخرى . عن السجاد ، من قال : اللهم العن الجبت والطاغون (الصديق والفاروق) كل عذاه مرة واحدة .... كتب الله له سبعين ألف حسنة .. ومحى عنه سبعين ألف سيئة ... ورفع له سبعين درجة ... (وعن حمزة النيسابورى) أنه : ذكرت ذلك لأبى جعفر الباقر فقال : « ويقضى له سبعون ألف إلف حاجة .... إنه واسع كريم ... ثم ردد كل من لعنهما كل غداه مرة واحدة ... لم يكتب عليه ذنب اليوم ، حتى يمس ... ومن لعنهما فى المساء ، لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح » راجع : من لا يحضره الفقيه : القمى ط ١ النجف ١٩٥٦ ص ٥١٣ . ولكننا قد نتسائل عن الأهداف التى وراء سب وطعن الصحابه رضوان الله عليهم . فنقول إن السبب واضح إلا وهو هدم الاسلام لأنه وصل إلينا عن طريقهم ، والطعن فى الناقل طعن فى المنقول وهم الذين بلغوا سنة النبى ـ صلعم ـ التى هى المصدر الثانى بعد القرآن الكريم .

(٣) أصدر الخمينى دعاء سماه : دعاء صنمى قريش ، ويتواصى الشيعة فيما بينهم على ترديده والإكثار من قراءته .. يقول فيه . اللهم العن صمى قريش (الصديق والفاروق) .... واتباعهما وأولياءهما اللهم العنهم بعدد كل آيه حرفوها .... اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار .... آمين ... رب العالمين .

أنظر تحفه العوام مقبول جديد ص ٤٢٢ وهو عبارة عن فتاوى لمجموعة من رجالهم منهم الخمينى ط ١ طهران ١٩٨٤ ص ٤٢٢ .

(٤) فى ب أهل .

من القبائح حاشاهم ، قال الله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس »[1] فإذا لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً فمن يكون [2] .

وقال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » [3] فإذا لم يكن أصحابه من خيرهم فمن يكون سواهم[4] وقال تعالى[5] : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم »[6] ومن سب من رضى الله عنه فقد حارب الله ورسوله وقال تعالى[7] : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة »[8] ، وكيف يسب من رضى عنه مولاه واصطفاه[9] ، وقال تعالى : « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود »[10] كيف يجوز سب من يمدحه ربه ، وقال تعالى: « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى »[11] ومن وعده سيده الجنة[12] كيف يسب ، وقال تعالى : « للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون[13] .

(١) سورة البقرة آية ١٦٣ .
(٢) فى ب غيرهم .
(٣) سورة آل عمران آية ١١٠ .
(٤) ساقطة من أ ، حـ .
(٥) ساقطة من ب .
(٦) سورة التوبة آية ١٠٠ .
(٧) ساقطة من ب ، د .
(٨) سورة الفتح آية ١٨ .
(٩) ساقطة من حـ .
(١٠) سورة الفتح آية ٢٩ .
(١١) سورة الحديد آية ١٠ .
(١٢) بالجنة فى أ .
(١٣) سورة الحشر آية ٨ .

وقال[1] في الأنصار : ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾[2] . والقرآن مشحون من مدح الصحابة رضى الله عنهم فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم ، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم ، ومكذبه كافر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت[3] أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهبت[4] أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » رواه مسلم[5] .

---

(١) بعد الكلام السابق مباشرة فى ب .

(٢) سورة الحشر آية ٩ .

(٣) أنا زيادة فى ب .

(٤) ذهب فى ب .

(٥) فى مسلم عن أبى بردة عن ابيه عن النبى ـ صلعم ـ أنه رفع رأسه الى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى السماء . مسلم ٤ / ١٩٦١ .

وفى مسند الامام أحمد ٣٩٨/٤ عن ابى موسى الاشعرى . ومعنى الحديث كما يقول النووى فى شرحه على مسلم ٨٣/١٦ : إن النجوم ما دامت باقيه فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت فى القيامه وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت ، وقوله ـ صلعم ـ وأنا أمنه لأصحابى فإذا ذهب أتى اصحابى ما يوعدون ، أى من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا . وقوله ـ صلعم ـ وأصحابى آمنه لأمتى فإذا ذهب أصحابى آتى أمتى ما يوعدون) معناه ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم . وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك ... وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم .

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أمتى قرنى ثم الثانى ثم الثالث وخير أمتى أولها آخرها وفى وسطها الكدر » رواه الحاكم والترمذى [١]، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن الله يفتح على الناس ببركة الصحابة ، وعن أبى سعيد الخدرى[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد[٣] ذهبا ما أدرك[٤] مدّ أحدهم أو نصيفه » رواه مسلم[٥] وغيره ، وعن عمر رضى الله عنه يقول : لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره » رواه ابن ماجة [٦] . وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم »[٧] وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم[٨] أنه

---

(١) جاء هذا الحديث عن عدد كبير من الصحابه منهم أبو هريرة وعبد الله بن مسعود وعمران بن المعين ، وعائشة والنعمان بن بشير وبريدة الاسلمى رضى الله عنهم . وجاء بالفاظ مختلفة منها : خيركم قرنى ، خير الناس قرنى ، خير أمتى القرن ... خير هذه الأمه القرن الذى بعثت أنا فيهم . بعثت فى خير قرون بنى أدم ، أى الناس خير ؟ قال أنا والذين معى . أنظر البخارى ١٧١/٣ . سنن النسائى ١٧/٧ ، سنن الترمذى ٣٣٩/٣ سنن ابن ماجه ٧٩١/٢ . مسند ابن حنبل ٣٤٠/٢ .

(٢) ساقطه من ب .

(٣) فلو انفق أحدكم ملء الأرض ذهبا . فى د .

(٤) ما بلغ فى حـ ، د .

(٥) الحديث مع اختلاف الألفاظ ـ عن ابى سعيد الخدرى . البخارى ٨/٥ كتاب أصحاب النبى ـ صلعم ـ ، مسلم ١٩٦٧/٤ كتاب فضائل الصحابه ، سنن أبى داود ٢٩٧/٤ باب النهى عن سب أصحاب الرسول ، سنن الترمذى ٣٥٧/٥ .

(٦) وفى رواية أخرى ..... خير من عمل أحدكم أربعين سنة وهناك أثر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون . رواه أحمد فى فضائل الصحابه ١٧٤١/١٨ .

أنظر : سنن ابن ماجه ٨٧/١ ، ورواه اللالكائى ١٧٢٩/٢٠/١٥ .

(٧) صحيح البخارى ٧٠٦/٣ .

٨) وآله فى د .

قال : « لا يدخل النار من حضر الحديبية إن شاء الله تعالى[1] ، وقد روى عنه بطرق إسناد بعضها رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة قال : « لا تسبوا أصحابى لعن الله من سب أصحابى »[2] وقد روى بأسانيد بعضها حسن عن ابن عباس رضى الله عنه[3] قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده على رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم . « يا على سيكون فى أمتى قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون »[4] وقد تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على كمال الصحابة رضى الله عنهم خصوصاً الخلفاء الراشدين فإن ما ذكر فى مدح كل واحد مشهور بل متواتر لأن نقلة ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقينى بكمال الصحابة وفضل الخلفاء .

فإذا عرفت أن آيات القرآن الكريم[5] تكاثرت فى فضلهم والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين أو اعتقد حقية[6] سبهم وإباحته أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حلّيته فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من[7] فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والأرتداد وحقية

(١) روى مسلم : لا يدخل النار أحد ، وفى رواية رجل شهد بدراً والحديبية ٣٩٦/٣ ، ٢٨٥/٦ . وفى سنن ابن ماجه . عن أم مبشر أنها سمعت النبى ـ صلعم ـ يقول عند حفصه (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) . وعن جابر رضى الله عنه ان النبى ـ صلعم ـ قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة مسند الامام أحمد ٣٥٠/٣ . ومسلم ١٩٤٢/٤ .

(٢) لم أجده .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) أنظر السنه لابن ابى عاصم ـ تحقيق الالبانى . المكتب الاسلامى ط أولى ص ٤٢ .

(٥) ساقطة من ب ، د .

(٦) بأحقية فى أ .

(٧) عن فى أ .

السب أو إباحته . ومن كذبهما فيما ثبت قطعاً صدوره عنهما فقد كفر ، والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد ، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلاً لفرضيتها فإنه بهذا الجهل يصير كافراً ، وكذا لو أولها على غير المعنى الذى نعرفه فقد كفر لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعى ، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل فى فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر لتكذيبه كافر (١) ، وإن سبه من غير اعتقاد حقيه سبه أو إباحته فقد تفسق لأن سباب المسلم فسوق ، وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً والله أعلم (٢) ، وإن كان ممن لم يتواتر النقل فى فضله

(١) اخرج الترمذى من حديث عبد الله بن مغفل ـ رضى الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ صلعم ـ يقول : يبلغ الحاضر الغائب الله الله فى أصحابى لا يتخذوهم عرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فبغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله ومن أذى الله فيوشك أن يأخذه ومن يأخذه الله فيوشك أن لا يفلته ، وأخرج الترمذى ايضا من حديث ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ إذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنه الله على شركم ، وأخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت لعروة بن الزبير يا ابن أختى أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله ـ صلعم ـ فسبوهم ، وأخرج الترمذى من حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ ما من أحد من أصحابى يموت بأرض إلا بعث لهم نوراً وقائداً يوم القيامة .هـ

(٢) قال الإمام أبو زرعة : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ـ صلعم ـ فأعلم أنه زندبق وذلك ان القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى الينا ذلك كله إلا الصحابه فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنه فيكون الحرج به اليق والحكم عليه بالزندقه والضلال أقوم وأحق . وقال ابن حزم : والحاصل أنه لا يهجر الصحابة ويعاديهم إلا عدو الله فيعود من رحمة الله خنيث زنديق . وقال العلامه ابن حمدان فى نهاية المبتدئين : من سب أحداً من الصحابة مستحلا كفروان لم يستحل فسق وعنه يكفر مطلقا وان فسقهم أو طعن فى دينهم أو كفرهم كفر .

راجع : لوامع الأنوار البهية : السفارينى . المكتبة الاسلاميه بيروت ط ٢ سنة ١٩٨٥ ، ٢/٣٨٩.

وكماله فالظاهر أن سابه فاسق إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك كفر وغالب هؤلاء الرفضة الذين يسبون[1] الصحابة لا سيما الخلفاء يعتقدون حقيه سبهم أو إباحته بل وجوبه لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى[2] ويرون ذلك من أجل أمور دينهم كما نقل عنهم ما أضل عقول قوم يتقربون إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين والله الحافظ .

هذا وإني لا أعتقد كفر من كان عند الله مسلماً ولا إسلام من كان عنده تعالى[3] كافراً بل أعتقد من كان عنده[4] كافراً ، وما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة فمحمول على من لم يكن بدعته مكفرة لأنهم اتفقت كلمتهم على تكفير من كانت بدعته مكفرة ولا شك أن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه قطعاً كفر والجهل في مثل ذلك ليس بعذر والله أعلم .

---

(١) في أ ، ب يسبوا والصحيح ما أثبتناه .

(٢) وخير مثال على ذلك كما أشرنا ـ دعاء صنمي قريش الذى يتضمن شتائم موجهة إلى ابى بكر وعمر وعائشة وحفصه رضى الله عنهم جميعا وهم يتواصون فيما بينهم بالتوجه بهذا الدعاء الى الله تعالى . !!!

(٣) ساقطة من ب ،

(٤) هنا نقطه لا بد أن نؤكدها مرة أخرى ـ فلقد أشرنا إليها فى الجزء الخاص بالدراسة ـ وهى إن من أهم الاتهامات التى يتهم بها الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعة أنهم يكفرون جميع أهل القبلة . وقد ردد هذا الاتهام فى أوقات مختلفة حتى فى حياة الإمام . ولقد انكر ذلك انكاراً صريحا فيقول (وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذى على قبه عبد القادر والصنم الذى على قبر أحمد البدوى وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبهم فكيف نكفر من لم يشرك بالله أو لم يهاجر الينا و لم يكفر سبحانك هذا بهتان عظيم) راجع : محمد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم مفترى عليه تأليف مسعود الندوى ط جامعة الإمام ١٩٨٤ ص ١٧٤ .

موقف الشيعة من التقية (١)

---

(١) من وضع المحقق .

ومنها إيجابهم التقية[1] ورووا عن الصادق رضى الله عنه : « التقية دينى ودين آبائى »[2] حاشاه عن ذلك [3]. وفسر بعضهم قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم [4]» أكثركم تقية وأشدكم خوفاً من الناس[5] وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من فسر القرآن برأيه فقد كفر »[6] ونقل علماؤهم[7] عن أحد ثقاتهم أنه قال : « إن جعفر الصادق رضى الله عنه نام ليلة عندنا فى خلوته الخاصة ولم يكن عنده إلا من لم نشك فى تشيعه فقام للتهجد فتوضا ماسحاً

(١) التقية فى مذهبهم ان يبدى الشيعى غير ما يعتقد .. وان يتظاهر أمام غير الشيعه أنه يوافقه فى أرائه ومعتقداته واتجاهاته ، وتصوراته .. فى حين أنه الشيعى يبطن له العداء وهى تسعة أعشار الدين عندهم ، عن أبى عمر الأعجمى أنه قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : « يا أبا عمر ... إن تسعة أعشار الدين فى التقية .. ولا دين لمن لاتقية له » ... وهى باب فتحه الله سبحانه وتعالى للعباد وأمرهم بارتكابه والزمهم به ، كما أوجب عليهم الصلاة والصيام حتى أنه ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام لا دين لمن لا تقية له ..
راجع : مرأة العقول فى شرح اخبار آل الرسول ـ محمد باقر المجلس تحقيق السيد جعفر الحسينى ـ منشورات مكتبه ولى العصر طهران ١٤٠٠ هـ ص ٦٦ .

(٢) ينسبون للإمام جعفر الصادق هذه المقوله ... ليعززوا هذه الفكرة التى يؤمنون بها .. « التقيه دينى .. ودين آبائى ... ولا دين لمن لا تقيه له .. وإن المذيع لأمرنا كالجاحد به ... والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقيه يا حبيب ، إنه من كانت له تقيه رفعه الله يا حبيب ومن لم تكن له تقيه وضعه الله .. » الكافى فى الأصول حـ ٢ ص ٢١٨ ، ٢١٩ . وحبيب هنا هو راوى الحديث حبيب بن بشر .

(٣) حاشاه عن ذلك ساقطه من د .

(٤) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٥) فصل الخطاب مصدر سابق ص ٢٩٥ .

(٦) لم أقف على نص هذا الحديث ولكن عن جندب بن عبد الله ـ رضى الله عنه عن النبى صلعم ـ قال : اقرؤا القرآن ما ا تتلفت عليه قلوبكم ، فإن اختلفتم فقوموا عنه رواه البخارى كتاب فضائل القرآن ح ١٨٢٧ .

(٧) راجع : محمد بن محمد النعمان : أوائل المقالات ، تعليق هبة الدين الشهرستانى ط تبريز . مرجع سابق ، ص ٢٥٦ وما بعدها .

أذنيه غاسلاً رجليه وصلى ساجداً على اللبد عاقداً يديه فكنا نقول لعل الحق ذلك حتى سمعنا صيحة فرأينا رجلاً ألقى بنفسه [1] على قدميه يقبلهما ويبكى ويعتذر فسئل عن حاله فقال : كان الخليفة وأركان دولته يشكون فيك وأنا كنت من جملتهم فتعهدت بالفحص عن مذهبك وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت هذه الليلة بأن دخلت الدار واختفيت ولم يطلع على أحد فالحمد لله الذى أذهب ذلك عنى وحسن اعتقادى يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله[2] وسلم ولم يبقنى على سوء ظنى ، قال الشيخ : فعلمنا أن الله لا يخفى عن المعصوم شيئاً وعلمنا أن هذه كانت تقية منه [3].

والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم أو ارتكاب المنهى خوفاً من الناس والله أعلم فأنظر[4] إلى جهل هؤلاء الكذبة وبنوا على هذه التقية المشئومة كتم على نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة وعدم تخليصه حق فاطمة رضى الله عنها من إرثها على زعمهم وعدم التعرض لعمر حين اغتصب بنته[5] من فاطمة رضى الله عنه وغير ذلك ، قالوا فعل ذلك تقية[6] قبحهم الله وقد وردت نصوص كثيرة عن على وأهل بيته دالة وهذا

---

(١) تحت فى أ .

(٢) واله ساقطة من ب .

(٣) انهقى فى ب .

(٤) من أول السطر فى أ ، حـ .

(٥) يقصد أم كلثوم .

(٦) لقد ثبت ان على بن ابى طالب ــ رضى الله عنه ــ بايع أبا بكر وعمر وعثمان ... وثبت أنه زوج الفاروق كريمته أم كلثوم مثل هذه المواقف الحميده من على وأنجاله ــ رضى الله عنهم ــ أثارت كوامن الغيظ فى نفوس الشيعة ... فأدعوا أن عليا ... وبنيه ، وغيرهم من الأئمة الذين اشادوا بالصحابة ، ما فعلوا ذلك الا تقيه .. ؟ ولماذا لجأ الإمام على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ الى التقيه وبايع الخلفاء من قبله إذا كان معتقداً أنه أولى منهم بالخلافه ؟ !

يقتضى عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية وإن أرادو بقوله ودين آبائي النبى صلى الله عليه واله[1] وسلم ومن بعده فقد جوزوا عليه عدم تبليغ ما أمره الله تبليغه خوفاً من الناس ، ومخالفة أمر الله فى أقواله وأفعاله خوفاً منهم[2] ويلزم من هذا عدم الوثوق بنبوته ، حاشاه عن ذلك ومن جوز عليه ذلك فقد نقصه ، ونقص الأنبياء عليهم السلام كفر ، ما أشنع قول قوم يلزم منه نقص أئمتهم المبرئين عن ذلك .

— يجيبون عن هذا التساؤل زاعمين أنه لم يجد أنصاراً . « ولو وجد من يقف معه ضد الصديق ، والفاروق وذى النورين ... لا متشق حسامه .... ومضى إليهم يقاتلهم .

أنظر : الشيعة فى التصور الاسلامى على فريح ، مرجع سابق ص ١٥٨ .

(١) ساقطة من ب .

(٢) أسباب القول بالتقية عند الشيعة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر :

(أ) أنهم يعتقدون أن التقية ضرورية لحفظ النفس .. والعرض .. والمال .

(ب) ان بعض أئمتهم أثنى على الصحابه وأشاد بهم وبايع الخلفاء الراشدين .

(حـ) التناقضات فى الأقوال التى صدرت عن بعض أئمتهم . فكان الإمام يسأل فى مسأله فيفتى فيها ... وبعد مده تطول أو يقصر يسأل نفس الإمام فى نفس المسأله ، فيجيب إجابه أخرى مغايره لإجابته السابقة . فيبرر بأن إن الإجابة ربما خرجت على وجه التقية.

(د) كان الأئمة يعدونهم وعوداً .. ولا يوفون بها .. فكان ذلك مدعاه لتذمر العامه فيبررون عدم الوفاء بوعودهم بالتقيه .

راجع : للمحقق كتاب الشيعة تاريخ وعقائد ص ١٢٨ . ط الاسكندرية ١٩٩٤ .

إتهام الشيعة عائشة - رضى الله عنها -

بما برأها الله منه (1)

(1) من وضع المحقق .

سبهم عائشة (١) رضى الله عنها المبرأة :

ومنها نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولن فيها إلى الفاحشة(٢) وقد

(١) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ـ صلعم ـ عبد الله بن ابى قحافة بن عثمان بن عامر ... القرشية التميمية (أم المؤمنين) زوج النبى ـ صلعم ـ أفقه نساء الأمه ... وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ... عقد عليها النبى بعد البعثة وقبل الهجرة . وبنى بها فى السنة الثانية من الهجرة منصرفا من غزوة بدر الكبرى .. وكانت امرأة بيضّاء ، جميلة .. يقال لها الحميراء . ولم يتزوج النبى بكرً غيرها .. وكانت تقول الشعر وتعرف انساب العرب كأبيها . وقد ندمت على خروجها يوم الجمل أشد الندم مع أنها ما خرجت إلا أمراً بالمعروف وارادة للخير ، وجمعا لكلمة الأمة . وروت علما كثير عن النبى وعن أبيها وعن عمر بن الخطاب .. وحدث عنها خلق كثير بلغ مسندها ٢٢١٠ حديثا . وتوفيت سنة ٥٧ للهجرة ، ودفنت بالبقيع، وكان عمرها يومئذ ٦٣ عاماً . أنظر الإعلام . للزركلى ط ٢ نشر دار العلم للملايين سنة ١٣٧٣ .

(٢) قال الزهري : أن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ـ صلعم ـ إذا أراد أن يخرج شعراً ، أقرع بين أزواجه خرج سهمها خرج بها معه ، فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج سهمى ، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب ، فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمت حين أذنوا فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرجل فلمست صدرى فإذا عقد لى من جزع ظفار قد أنقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى أبتغؤه ، فأقبل الذين يرحلون لى فأحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحتسبون أنى فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم ، وإنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوننى فيرجعون إلى ، فبينا أنا جالسة غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش ، فأصبح عن منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى ، وكان يرانى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه ، حين أناخ راحلته ، فوطىء يدها فركبتها ، فأنطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن أبى أبن سلوك ، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك ويرينى فى وجعى أنى لا أرى من النبى صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم فيقول كيف تيكم ، لا أشعر بشىء من ذلك حتى نفهت ، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا ، لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول فى البرية أو فى التنزه ، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبى رهم نمشى فعثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئسما قلت أتسبين رجلا شهد بدراً ، فقالت : يا هنتاه ألم تسمعى ما قالوا ! فأخبرتنى بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضى ، فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأم فقال كيف تيكم ، فقلت : أتئذن لى إلى أبوى ، قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوى ، فقلت : لأمى : ما يتحدث الناس به ، فقالت : يا بنية هونى على نفسك الشأن ، فو الله لقلما كانت أمرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولهـــا ضرائر إلا أكثرن عليها ، فقلت : سبحان الله ، ولقد تحدث الناس بهذا ، قالت : فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى ، يستشيرهما فى

شاع فى هذه الأزمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم ، قال تعالى : « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم

— فراق أهله ، فأما أسامة فأشار عليه بالذى يعلم فى نفسه من الودلهم ، فقال أسامة : أهلك يا رسول الله ، ولا نعلم إلا خيراً ، وأما علىّ فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك ؟ فقالت بريرة : لا والذى بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتى الداجن فتأكلة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى ، فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً ، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلامعى ، فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك ، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ـ وكان قبل ذلك رجلا صالحا ـ ولكن أختملته الحمية ، فقال : كذبت والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك ، فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلعم على المنبر ، فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومى لا يرقا لى دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندى أبواى وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدى قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى إذ استأذنت أمرة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله ـ صلعم ـ ، فجلس ولم يجلس عندى من يوم قيل لى ما قيل قبلها ، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشىء قالت : فتشهد ثم قال : يا عائشة لقد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كتب ألممت بذنب فأستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله صلعم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبى : أجب عنى رسول الله صلعم قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله . صلعم . فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله ـ صلعم ـ فيما قال : قالت : والله ما أدى ما أقول لرسول الله ـ صلعم ـ ، قالت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت : والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم إنى بريئة ، والله يعلم أنى لبريئة لا تصدقونى بذلك ، ولئن أعترفت لكم بأمر والله يعلم إنى لبرىءة لتصدقنى ، والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ، ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا يتلى ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ـ صلعم ـ فى النوم ، رؤيا يبرئنى الله بها ، فوالله ما زام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحى ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمعان من العرق فى يوم شات ، فلما سوى عن رسول الله ـ صلعم وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لى : يا عائشة أحمدى الله فقد براك الله ، فقالت لى أمى : قومى إلى رسول الله ـ صلعم ـ فقلت : لا والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ، فأنزل الله عزل وجل : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ﴾ الآيات ، فلما أنزل الله عزل وجل هذا فى براءتى قال أبى بكر الصديق رشى الله عنه : وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه ـ والله لا أنفق على مسطح شيئا بعد ما قال لعائشة ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ﴾ إلى قوله ﴿ والله غفور رحيم ﴾ فقال أبى بكر : بلى والله إنى لاحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح الذى كان يجرى عليه ، وكان رسول الله ـ صلعم ـ سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال : يا زينب ما علمت ؟ ما رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت عليها إلا خيراً ، قالت : وهى التى كانت تساminى ، فعصمها الله بالورع .
أنظر : التجريد الصريح . مصدر سابق ٢ / ٢٦٠ وما بعدها .

ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإن لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم يا أيا الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم [1] ﴾ وقال[2] تعالى : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾[3] وقد روى عبد الرازق وأحمد وعبد بن حميد ، والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة رضى الله عنها أنها المبرأة المرادة من هذه الآيات ، وروى سعيد بن منصور وأحمد والبخارى وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان رضى الله عنها ما يدل أن عائشة رضى الله عنها هى المبرأة المقصودة بهذه

(١) سورة النور من آية ١١ الى ٢١ .

(٢) الواو ساقطة من أ .

(٣) سورة النور من الأية ٢٣ الى ٢٦ .

الآيات، وروى البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبى هريرة ما يوافق ما تقدم ، وروى ابن مردويه والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه مثلما سبق ، وروى الطبرانى وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما ما يطابق السابق ، وروى ابن مردويه والطبرانى عن أبى إياس الأنصارى ما يوافق ما تقدم ، وروى ابن أبى حاتم والطبرانى عن سعيد بن جبير ما يوافق ما تقدم ، وروى الطبرانى عن الحكم بن عتيبة مثل ذلك ، وروى عن عبد الله بن الزبير ما يوافقه ، وروى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة ابن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وسلمة بن عبد الرحمن بن عوف والقاسم ابن محمد بن أبى بكر ، والأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله ابن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها مثله ، وكونها هى المبرأة المرادة من الآيات مشهور بل متواتر[1] فإذا عرفت هذا فأعلم أنه من قذفها بالفاحشة مع اعتقاده أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها بقيت فى عصمته بعد هذه الفاحشة فقد جاء بكذب ظاهر واكتسب الإثم واستحق العذاب وظن بالمؤمنين سوءاً وهو كاذب وأتى بأمر ظنه هيناً وهو

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الهبة وفضلها فى باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها وفى كتاب الشهادات فى باب إذا عدل رجل رجلا وفى باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، وفى كتاب الجهاد فى باب حمل الرجل امرأته فى الغزو دون بعض نسائه ، وفى كتاب المغازى باب حديث الأفك ، وفى كتاب التفسير فى سورة النور وفى كتاب الإيمان والنذور فى باب قول الرجل يعمر الله . وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول الله تعالى وأمرهم شورى وفى كتاب التوحيد فى باب قوله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله . وعند مسلم فى كتابه التوبة فى باب حديث الافك وقبول توبة القاذف .

راجع : صحيح البخارى وصحيح مسلم . وأيضا : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . وضعه محمد فؤاد عبد الباقى دار الريان للتراث ط ١ سنة ١٩٧٧ ، ٥٩١٢ . وأيضا زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم . للحافظ محمد حبيب ، دار الفكر بيروت ١٩٨١ ، ٥٤٠/٤. وايضا مختصر صحيح البخارى (التجريد الصريح) للامام الزبيدى تحقيق ابراهيم بركه دار النفائس ط ٤ لسنة ١٩٩٠ ، ٢٥٦/٢ .

عند الله عظيم واتهم أهل بيت النبوة بالسوء ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبى صلى الله عليه وسلم ومن نقصه فكأنما نقص الله تعالى[1] ومن نقص الله ورسوله فقد كفر وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان ومتبع لخطوات[2] الشيطان وملعون فى الدنيا والآخرة ومكذب الله فى قوله تعالى : « والطيبات للطيبين » الآية[3] ومن كذب الله فقد كفر ومن قذفها مع زعمه أنها لم تكن زوجته أو لم تبق فى عصمته بعد هذه الفاحشة فإن قلنا : إنه ثبت قطعاً أنها هى المرادة بهذه الآيات وهو ظاهر يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح ، والحاصل أن قذفها كيفما كان يوجب تكذب الله تعالى فى إخباره عن تبرئيها مما[4] بقول القاذف فيها ، وقد قال بعض المحققين من السادة « وأما قذفها الأن فهو كفر[5] وارتداد ولا يكفى فيه بالجلد لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر فيقتل ردة وإنما اكتفى صلى الله عليه وسلم بجلدهم أى من قذفها فى زمنه مرة .

---

(١) تعالى ساقطة من ب . (٢) خطوات فى أ .

(٣) يقول تعالى فى سورة النور « والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » آية ٢٦ .

(٤) ذكر أحمد بن أبى طالب الطبرس (من أعيان الشيعه) فى الاحتجاج الجزء الأول ص ٢٤٠ (أنه قال على عليه السلام لعائشة : والله ما أرانى الا مطلقها ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام يا على امر نسائى بيدك من بعدى » .

(٥) مما فى أ .

(٦) قال اسحق بن راهويه : ومن رمى عائشة رضى الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ، ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته ... وهذا فى الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول .

أنظر : الفوائد البديعة .. مرجع سابق ص ١٥٣ .

عند الله عظيم واتهم أهل بيت النبوة بالسوء ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبى صلى الله عليه وسلم ومن نقصه فكأنما نقص الله تعالى[١] ومن نقص الله ورسوله فقد كفر وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان ومتبع لخطوات[٢] الشيطان وملعون فى الدنيا والآخرة ومكذب الله فى قوله تعالى : « والطيبات للطيبين » الآية[٣] ومن كذب الله فقد كفر ومن قذفها مع زعمه أنها لم تكن زوجته أو لم تبق فى عصمته بعد هذه الفاحشة فإن قلنا : إنه ثبت قطعاً أنها هى المرادة بهذه الآيات وهو ظاهر يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح ، والحاصل أن قذفها كيفما كان يوجب تكذيب الله تعالى فى إخباره عن تبرئيها مما[٤] يقول القاذف فيها ، وقد قال بعض المحققين من السادة « وأما قذفها الأن فهو كفر[٥] وارتداد ولا يكفى فيه بالجلد لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر فيقتل ردة وإنما اكتفى صلى الله عليه وسلم بجلدهم أى من تحذفها فى زمنه مرة . أو مرتين لأن القرآن ما كان أنزل فى أمرها فلم يكذبوا القرآن وأما الآن فهو تكذيب للقرآن ، أما نتأمل فى قوله تعالى : « يعظكم الله أن تعودوا لمثله » الآية[٦] . ومكذب القرآن كافر فليس له إلا السيف وضرب العنق انتهى » [٧].

---

(١) تعالى ساقطة من ب . (٢) خطوات فى أ .

(٣) يقول تعالى فى سورة النور « والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » آية ٢٦ .

(٤) ذكر أحمد بن أبى طالب الطبرس (من أعيان الشيعة) فى الاحتجاج الجزء الأول ص ٢٤٠ (أنه قال على عليه السلام لعائشة : والله ما أرانى الا مطلقها ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام يا على امر نسائى بيدك من بعدى » .

(٥) مما فى أ .

(٦) قال اسحق بن راهويه : ومن رمى عائشة رضى الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ، ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبتة ... وهذا فى الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول .

أنظر : الفوائد البديعة .. مرجع سابق ص ١٥٣ .

(٧) سورة النور آية ١٧ .

(٨) هـ فى أ .

ولا يخالف هذا قوله تعالى (١)﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ﴾ الآية[٢] لأنه روى عبد الرازق والفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه فى طرق ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ فخانتاهما ﴾ [٣]: أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتهما ، وروى ابن عساكر عن أشرس يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما بغت امرأة نبى[٤] قط » وروى ابن جرير عن مجاهد : « لا ينبغى لأمرأة كانت تحت نبى أن تفجر »[٥] ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه فهو من ضرب عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين ولسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا معشر المسلمين من يعذر لى فيمن أذانى فى أهلى [٦]» ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾[٧] فأين أنصار دينه ليقولوا نحن نعذرك

---

(١) تعالى ساقطه من ب .

(٢) تكملة الأية : ﴿ وقيل أدخلا النار مع الداخلين ﴾ التحريم آية ١٠ .

(٣) انظر : أسباب النزول . لأبى الحسن النبسايورى تحقيق عصام الحميدان دار الاصلاح ط ١ لسنة ١٩٩١ ص ٤٤٠ ، وكذلك أخرجه الطبرانى المعجم الكبير ١١٧/١١ ح : ١١٢٢٦ ، وابن المنذر وابن ابى حاتم فتح القدير ٢٥١/٥ ، والحاكم المستدرك ٤٩٣/٢ .

(٤) بنى فى ب .

(٥) جامع البيان فى تفسير القرآن ، ابن جرير الطبرى ، تحقيق أحمد محمد شاكر دار الفكر ١٣٩٨ ، ١٠٢/٢٨ .

(٦) سبق تخريج هذا الحديث .

(٧) سورة الأحزان اية ٥٨ .

يا رسول الله فيقوموا بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذبون الله ورسوله ويؤذونهما والمؤمنين فيبيدونهم ويتقربون[١] بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستوجبون[٢] بذلك شفاعته ، الهم إنا نبرأ إليك من قول هؤلاء المطرودين

تكفير من حارب عليا

ومنهـا تكفيـر من حـارب عليـاً رضى الله عنه مـرادهم بذلك عـائشـة وطلحة[٣] والزبير[٤] وأصحابهم ومعاوية [٥] وأصحابه . وقد تواتر منه صلى الله عليه وسلم ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشراً بالجنة ، وفى تكفيرهم تكذيب لذلك فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة وذلك يكفى خسارتهم فى تجارتهم .

استهانتهم بأسماء الصحابة

ومنها استهانتهم[٦] بأسماء الصحابة رضى الله عنهم[٧] ولا سيما العشرة

---

(١) ويقربوا فى ب ، د .

(٢) ويستوجبوا فى ب ، د .

(٣) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن غالب القرش أبو محمد . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد أبى بكر ، وأوذى فى الله ، ثم هاجر ، قال عنه رسوله الله صلعم من إراد أن ينظر الى شهيد يمشى على رجليه فلينظر الى طلحة ، قال عنه عليا رضى اله عنه سمعت من رسول الله ـ صلعم ـ يقول طلحة والزبير جاراى فى الجنة ، توفى فى جمادى الأولى سنة ٥٣٦ بالبصره . وله من العمر ٦٤ عاماً .

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد الاسدى ، حوارى رسول الله ـ صلعم ـ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، أسلم وهو حدث ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد بدراً وأحداً وغيرهما ، وجعله عمر فيمن يصلح للخلافه بعده .

(٥) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . أول الملوك فى الإسلام أسلم بعد الحديبيه وكتم أسلامه حتى أظهرة عام الفتح ، عاش عشرين سنه أميراً وعشرين سنه خليفة ، وحارب معاوية عليا خمس سنين .

(٦) فى أ ، هـ استهانهم ، وفى ب اهانتهم والصحيح ما أثبتناه .

(٧) ساقطه من ب .

وقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك فى مواضع من كتابه ، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم استخفافهم لذلك عندهم ، ومن اعتقد منهم ما يوجب إهانتهم فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم ، ومن كذبه فيما ثبت عنه قطعاً فقد كفر .

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب ويسمون بأسماء الكلاب[1] فما أبعدهم عن الصواب وأشبههم بأهل الضلال والعقاب .

انحصار الخلافة فى أثنى عشر :[2]

ومنها دعواهم انحصار الخلافة فى اثنى عشر فإنهم كلهم بالنص والابصار عمن قبله وهذه دعوى بلا دليل مشتملة على كذب فبطلانها أظهر من أن يبين ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم[3] فى ذلك تكذيب لنصوص واردة فى خلاقة الخلفاء الراشدين وخلافة قريش .

---

(١) روى ابن الجوزى عن اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال : كان لنا جار طحان رافضى وكان له بغلان يسمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله ، فأخبر أبا حنيفة فقال : البغل الذى رمحه الذى سماه عمر ، فنظروا فكان كذلك . راجع ابن الجوزى : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٦ ، ص ٢٥٨ .

(٢) الأثنا عشر أماما الذين يتخذهم الشيعة الأمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالى :

١ـ على بن أبى طالب ـ يلقبونه بالمرتضى .

٢ـ الحس بن على ويلقبونه بالمجتبى .

٣ـ الحسين بن على ويلقبونه بالشهيد .

٤ـ على زين العابدين بن الحسين ويلقبونه بالسجاد ت ٩٤ هـ .

٥ـ محمد الباقر بن على زين العابدين ويلقبونه بالباقر ت ١١٤ هـ .

٦ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر ويلقبونه بالصادق ت ١٤٨ هـ .

٧ـ موسى الكاظم بن جعفر الصادق ويلقبونه بالكاظم ت ١٨٣ هـ .

٨ـ على الرضا بن موسى الكاظم ويلقبونه بالرضى ت ٢٠٣ هـ .

٩ـ محمد الجواد بن على الرضا ويلقبونه بالتقى ت ٢٢٦ هـ .

١٠ـ على الهادى بن محمد الجواد ويلقبونه بالنقى ت ٢٥٤ هـ .

١١ـ الحس العسكرى بن على الهادى ويلقوبنه بالزكى ت ٢٦٠ هـ .

١٢ـ محمد المهدى بن الحس العسكرى ويلقبونه الحجة القائم المنتظر .

(٣) راجع الكلينى : أصول الكافى ص ١٦٥ .

العصمة :

ومنها إيجابهم العصمة للاثنى عشر بناء على أن العصمة عندهم شرط فى الإمامة(١) وبطلان هذا أظهر ويلزم من اعتقادهم هذا مشاركة الأئمة الأثنى عشر الأنبياء فى وصف العصمة (٢)، فإن قلنا : إنها مخصوصة بهم لا توجد فى غيرهم أو لا تلزم لغيرهم فإثباتها للأئمة جرم جسيم ، قال فى التجريد : « الإمام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلا للغرض » ، قال شارحه « اختلفوا فى أن الإمام هل يجب أن يكون معصوماً أم لا فذهبت الإمامية(٣) والإسماعيلية(٤) إلى وجوبه والباقون بخلافه » ثم قال فى المتن وامتناع التسلسل (٥): « يوجب عصمة الإمام إلى آخر ما ذكر والظاهر أن إيجاب العصمة لأئمنهم من أكذابهم

---

(١) راجع فى ذلك : الأنوار النعمانية ٣١/١ ، الاحتجاج للطبرسى ٢٨٤/٢ أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٩ . والكافى ١٠/٢ حتى ٣٣٠/٢ .

(٢) الأئمة كالانبياء عليهم السلام ، حجة الله ، وهم معصومون واجبوا الطاعة ، درجتهم تتساوى مع درجة رسول اله ـ صلعمـ وهم أفضل وأحسن من بقية الانبياء . راجع : منظور نعمانى : الثورة الايرانية فى ميزان الاسلام مرجع سابق ص ١٠٢ .

(٣) الشيعة الامامية : هم تلك الفرقة من المسلمين الذين تمسكوا بحق على فى وراثه الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم ، وقالوا بأثنى عشر أماما دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم .

(٤) الاسماعيلية : فرقة باطنية ، انتسبت إلى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق تنادى بالتشيع لآل البيت ، وأشهر فرقها .

أ ـ الاسماعيلية الفاطمية والتى حكمت بلاد كثيرة كمصر والحجاز واليمن الى أن زالت دولتهم على يدى صلاح الدين الأيوبى .

ب ـ الاسماعيليه القرامطة . وظهرت فى البحرين والشام .

جـ ـ الحشاشون . وهم اسماعيلية نزارية بالشام وفارس وبلاد الشرق .

راجع : الموسوعة الميسرة ـ الرياض ، د . ت ص ٤٥ .

(٥) التسلل فى أ ، ج .

وافتـرائهم لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجمـاع ولا من القياس الصحيح ولا من العقل السليم[1] قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

فضل الإمام على[2] رضى الله عنه :

ومنها : أنه قال ابن المطهر الحلى [3]« اجتمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولى العزم وفى تفضيله عليهم خلاف قال وأنا من المتوقفين فى ذلك وكذلك الأئمة من آله » وقال الطوسى[4] فى تجريده [5]: «وعلى أفضل الصحابة لكثرة جهادة إلى أن قال وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والأخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الأنبياء انتهى [6]» ، وقال الشارح [7]: « ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : « من آراد أن ينظر إلى آدم فى علمه

(١) راجع ذلك منهاج السنة لأبن تيمية ، تحقيق رشاد سالم مصدر سابق ٦٢/٥ وما بعدها .

(٢) على بن أبى طالب القرش الهاشمى . ابن عم النبى – صلعم – وزوج ابنته فاطمة ، وأبو السبطين ، وليس للرسول عقب إلا من أولاده ، وكان أول الناس اسلاما ولد قبل البعثه بعشر سنين ، تربى فى حجر النبى – صلعم – وكانت ولايته للخلافة بعد الفتنه التى قتل فيها عثمان ابن عفان فانقض عليه الناس ومنهم فى المدينة طلحة والزبير ، وفى الشام معاوية ، وانضمت عائشة الى طلحة والزبير وكانت موقعه الجمل ، ثم موقفه صفين مع معاوية ، وظهرت ثورة الخوارج ، والاختلاف فيه عليه السلام كثير ، والبعض يغلوا فيه .

(٣) هو الحس بن يوسف ، الملقب بالعلامة الحلى ابن المطهر ، من اكابر علماء الشيعة ت ١٣٢٦/٧٢٦ م . من اشهر مؤلفاته .

كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد ط مطبعة الحكمة قم د . ت ص ٣٩٧ .

(٤) فى ب الطوسى والصحيح ما أثبتناه .

وهو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوس شيخ الطائفة ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٩ ومن أهم مؤلفاته : الغيبة ط تبريز ١٩٠٥ ، الفهرست ط كلكتا ١٨٥٥ .

(٥) تجريد الاعتقاد ، مصدر سابق ص ١٦٤ .

(٦) أ . هـ فى آ .

(٧) يقصد ابن المطهر الحلى ، المصدر السابق ٣٩٥ .

وإلى نوح فى تقواه وإلى ابراهيم فى حلمه وإلى موسى فى هيبته وإلى عيسى فى عبادته لينظر إلى على ابن أبى طالب ، فإنه أوجب مساواته الأنبياء فى صفاتهم انتهى [١]، وفى صحة هذا نظر وبعد فرض صحته لا يوجب المساواة لأن المشاركة فى بعض الأوصاف لا تقتضى المساواة كما هو بديهى ، ومن اعتقد فى غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً [٢] لهم فقد كفر وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء فأى خير فى قوم اعتقادهم يوجب كفرهم .

نفى ذرية الحسن رضى الله عنه :

ومنها قولهم : إن الحسن بن على لم يعقب وأن عقبه انقرض وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد وهذا القول شائع فيهم وهم مجمعون عليه ولا يحتاج إلى إثباته كذا قيل ، ومنهم من يدعىّ أن الجاج مثلهم كلهم وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة فى أولاد الحسين ، ومنهم فى أثنى عشر وأن يبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم[٣] واتفاقهم بشروط الإمامة ومبايعة الناس لهم وصحة نسبتهم ووفور علمهم بحيث أنهم كلهم بلغوا درجة الأجتهاد المطلق فقاتلهم الله أنى يؤفكون ، انظر إلى هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة[٤] بإنكار نسب من يثبت نسبه قطعاً أنه

---

(١) أ ، هـ فى ب .

(٢) مساوى فى ب .

(٣) المهدى عند أهل السنة والجماعة من ذرية الحس رضى الله عنه يقول ابن كثير فى الفتن والملاحم ٣٠/١ (هو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى – رضى الله عنه . بينما هو عند الشيعه الإمامية هو الامام الثانى عشر أبو القاسم محمد بن الحس العسكرى ثانى عشر الائمة الأثنى عشر ، وهو عند الكيسانية هو محمد بن الحنفيه وهو حى ومقيم بجبل رضوى بالحجاز) .
راجع : للمحقق علامات الساعة ، فصل المهدى ط الاسكندرية ١٩٩٣ ص ٩٢ .

(٤) راجع فى ذلك الكافى ١٥٧/٣ ، وجلاء العيون للمجلسى ص ٦١ ، والاحتجاج للطبرسى ص ١٥٧ .

من ذرية الحسن ـ رضى الله عنه وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفى على ذى بصيرة ، وقد عدّ صلى الله عليه وسلم الطعن فى الأنساب من أفعال الجاهلية ، وقد ورد ما يدل على أن المهدى من ذرية الحسن رضى الله عنه كما رواه أبو داود وغيره (١).

مطلب خلافهم فى خروج غيرهم من النار :

ومنها أنه قال الحلى فى شرح التجريد(٢) : « اختلف الأئمة فى غير الاثنى عشرية من الفرق الإسلامية هل يخرجون من النار ويدخلون الجنة أم يخلدون فيها بأجمعهم قال : والأكثرون على الثانى ، وقال شرذمة بالأول ، وقال النوبختى(٣) « يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم بالأعراف(٤) انتهى(٥) » وهذا مبنى على أن مذهبهم اعتقادهم أهل الجنة كفاراً أو فساقاً مع اعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار أبداً (٦) وهذا يستلزم تكذيب ما صح عنه

---

(١) عن أم سلمه رضى الله عنها قال سمعت رسول الله ـ صلعم ـ يقول : المهدى من عشيرتى من ولد فاطمة وعن ابن مسعود قال قال رسول ـ صلعم ـ لا تذهب أولا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطن اسمه اسمى .

راجع سنن ابى داود ١١/٣٧٠، وما بعدها. وصحيح البخارى ٤٩١/٦، وصحيح مسلم ١٩٣/٢.

(٢) شرح التجريد مصدر سابق ص ٣٠٧ .

(٣) فى الأصل ابن نوبخت والصحيح ما أثبتناه

النوبختى : هو ابو محمد الحسن بن موسى بن الحس بن محمد النوبختى ، وكلمة نوبخت معناها الحظ الجديد ، وهو من أفاضل علماء الشيعة له عدة مؤلفات منها اختصار الكون والفساد لارسطاليس ، والتوحيد !! والرد على أصحاب التناسخ والرد على الغلاة ، وفرق الشيعة وتوفى نحو سنة ٣١٠ هـ .

(٤) أنظر فرق الشيعه : للتوبختى تحقيق عبد المنعم الحفنى ، دار الرشاد ط ـ لسنة ١٩٩٢ ، ص ١٩.

(٥) أ ، هـ فى ب .

(٦) راجع للمحقق كتاب الحجة المنبرة فى حكم مرتكب الكبيرة مكتبة النور ١٤٠٩ .

صلى الله عليه وسلم من اخراج عصاة الموحدين من النار[١] وما ورد فى فضل السواد الأعظم الذين هم أهل السنة وقد صح أن الصحابة وأخيار التابعين مذهب أهل السنة مذهبهم وقولهم هذا يشبه قول أهل الكتاب حيث قالوا « لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى »[٢] وكذلك هؤلاء يقولون بأفواههم لن يدخل الجنة إلا من كان رافضياً انظر كيف يفترون على الله الكذب بل أفعالهم تقتضى حرمانهم عنها .

مخالفتهم أهل السنة :

ومنها أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابة أصلا للنجاة فصاروا كلما فعل أهل السنة تركوه وإن تركوا شيئاً فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين رأسا فإن الشيطان سول لهم وأملى لهم وادعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الفرقة الناجية هى السواد الأعظم وما أنا عليه وأصحابى »[٤] فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم فما وافقت النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه هى الفرقة الناجية وأهل السنة هم المتبعون لآثاره صلى

---

(١) قال رسول الله ـ صلعم ـ (يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيره من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن بره من خير ، ويخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير) فتح البارى ١٢٧/١ .

(٢) سورة البقرة أية ١١١ .

(٣) عليه غير موجودة فى الأصل .

(٤) عن عَبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ ليأتين على امتى ما أتى على بنى اسرائيل ، تفرق بنوا اسرائيل على اثنين وسبعين ملة . وستفرق امتى على ثلاث وسبعين تزيد عليهم كلها فى النار الاملة واحدة . فقالوا من هذه الملة الواحدة ؟ قال صلعم . ما أنا عليه وأصحابى ، رواة الترمذى كتاب الإيمان : باب ما جاء فى افتراق الأمة رقم ٢٦٤١ ـ ٢٦/٥ .

الله عليه وسلم وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية وآثار النجاة ظاهرة[1] فيهم لاستقامتهم على الدين من غير تحريف وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد ووجود العلماء المحققين والمحدثين والأولياء والصالحين فيهم ، وقد نزع الولاية عن الرافضة فما سمع فيهم ولي قط .

الرجعة [2] :

ومنها أنه ما قال أضلهم محمد بن بابويه القمي[3] في عقائده في مبحث الإيمان بالرجعة فإنهم عليهم الصلاة[4] قالوا : من لم يؤمن برجعتنا فليس منا وإليه ذهب جميع علمائهم[5] قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً رضي

---

(١) الظاهرة في ب .

(٢) الرجعة عند الشيعة هي : حشر قوم عند قيام القائم الحجة ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من اعدائه وينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدى شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزى بما يشاهدون من علو كلمته راجع عقائد الشيعة للزنجاني ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٣) ينسب الى قم عدة شخصيات تحمل اسم القمي منهم :
أبو الحسن على بن ابراهيم بن هاشم ت بعد ٣٠٧هـ / ٩١٩ وأهم مؤلفاته كتاب التفسير .
أبو القاسم سعد بن عبد اللطيف الاشعرى ت ٩١٢/٣٠٠ م وأشهر مؤلفاته كتاب المقالات ، والفرق.
عباس محمد رضا القمي ومن أهم مؤلفاته سفينة البحار ، الكنى والالقاب مفاتيح الجنان ، هدية الاحباب في ذكر من عرف بالكنى والالقاب .
أما المقصود هنا فهو : الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابوية القمي ، ت ٩٩١/٣٨١م . وأهم مؤلفاته :
علل الشرائع ، كمال الدين في اثبات الغيبة ، معاني الأخبار ، منتهى الأمال .

(٤) قال الصادق عليه السلام : « ليس منا من لا يؤمن برجعتنا ولا يقر بحلة المتعة » انظر منتهى الأمال للقمي ٢ / ٣٤١ .

(٥) علمائنا في أ .

الله عنه والأئمة الأثنى عشر يحيون فى آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدى وبعد قتله الدجال ويحيى كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة فيقتل النبى صلى الله عليه وسلم الخلفاء حداً والقتلة قصاصا ويصلبون الظالمين ويبتدئون بصلب أبى بكر وعمر(١) على شجرة فمن قائل يقول : إن تلك تكون رطبة فتجف تلك الشجرة بعد أن صلبا عليها فيضل بذلك خلق كثير من أهل الحق ، ويقولون ظلمناهم ومن قائل يقول : الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدى به جم عفير من محبيهما ، قبل ذكروا فى كتبهم أن تلك الشجرة نخلة(٢) وأنها تطول حتى يراها أهل المشرق والمغرب وأن الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين ألف سنة وقيل مائة وعشرين ألف سنة لكل إمام من الأثنى عشر عشر ألف سنة ، وقال بعضهم إلا المهدى فإن له بثمانين ألف سنة ثم يرجع آدم ثم شيث ثم إدريس ثم نوح ثم بقية الأنبياء إلى أن ينتهى إلى المهدى وأن الدنيا غير فانية وأن الآخرة غير آتية كذا نقل عنه والله أعلم .

فأنظر أيها المؤمن إلى سخافة رأى هؤلاء الأغبياء يختلفون ما يرده بديهة العقل وصراحة النقل ، وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعاً فى الآيات(٣)

---

(١) عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام : « ان المهدى يذهب الى المدينة المنورة ويزور قبر الرسول ـ صلعم ـ ويسأل من معه فى القبر ، فيقال له : إن أبا بكر وعمر فينبش القبر فيخرجان طريين كصوريتهما فى الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعها على دوحة يابسة نخره فيصلبهما عليها ، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها .... » انظر الأنوار النعمانية ٨٢/١ .

(٢) انظر الانوار النعمانية ٨٢/١ وما بعدها .

وكذلك حق اليقين لمحمد باقر المجلس ص ٣٤٧ . شرع عقائد الصدوق للمفيد ص ٦٦ .

(٣) ليس من شك فى أن عقيدة الرجعة التى تعتنقها الشيعه ما هى إلا تكذيب صريح لقول الله تعالى : « قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزح الى يوم يبعثون » وما هذا بأول تكذيب لله تعالى وما هو بآخر مفترائهم وكذبهم على الله .

والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا فالمجادلة مع هؤلاء الحمر[1] تضيع الوقت[2] ، لو كان لهم عقل لما تكلوا أى شيء[3] يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان لكن الله سلب عقولهم وخذلهم فى الوقيعة، فى خلّص أوليائه لشقاوة سبقت لهم .

زيادتهم فى الأذان :

ومنها : زيادتهم فى هذه الأزمنة فى الأذان والإقامة وفى التشهد بعد الشهادتين أن علياً ولى الله[4] وهذه بدعة مخالفة للدين لم يَرِدْ بها كتاب ولا سنة ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح ومخالفة لأهل مذهبهم فردها لا يحتاج إليه [5].

الجمع بين الصلاتين :

ومنها : تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير عذر [6]. وقد روى الترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى بابا من الكبائر »[7] وقد ورد أن من

(١) الحمير فى د .

(٢) مضيعة للوقت فى د .

(٣) من وضع المحقق ولا توجد فى النص .

(٤) مازال المؤذن حتى هذه اللحظة يردد بأن عليا ولى الله خاصة فى المنطقة الشرقية بالمملكة .

(٥) راجع للمحقق كتاب البدعة فى الدين ، مكتبة الانجلو سنة ١٤٠٩ هـ .

(٦) يعتمدون فى ذلك على قول ابن عباس ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما . إن النبى ـ صلعم ـ صلى بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء .

أنظر البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب تأخير الظهر الى العصر ح ٣٣٦ .

(٧) سنن الترمذى ٣٥٦/١ ، ومن المعروف ان الكبائر تنقسم الى قسمين : كبائر مطلقة مثل الشرك بالله ، الرده ، ترك الصلاة وكبائر غير مطلقه مثل : قتل النفس ، الزنا ، الربا ، أكل مال اليتيم ، السحر .

راجع للمحقق كتاب الحجة المنيرة فى حكم مرتكب الكبيرة ط ـ ١٤٠٩ السعودية .

أشراط[1] الساعة تأخير الصلاة عن أوقاتها ، وما روى عن ابن عباس رضى الله عنه من الجمع بين العصرين والعشائين فمؤول بتأخير الأولى إلى آخر وقتها وأداء الآخرى فى أول وقتها والله أعلم ، قيل إن سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين طول الدهر مع اختيار التأخير فيهما هو « أنهم ينتظرون القائم المختفى فى السرداب[2] ليقتدوا به فيؤخرون الظهر إلى العصر إلى قريب غروب الشمس فإذا ينسوا من الإمام واصفرت الشمس وصارت بين قرنى الشيطان نقروا عند ذلك كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمأنية فرادى من غير جماعة ورجعوا خائبين خاسرين نسأل الله العفو والعافية وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالجبل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولى الألباب ولقد أحسن القائل شعراً [3] .

ما آن للسرداب أن يلد الـذى .. كلمتوه بجهلكم ما أنا

فعلى عقولكم العفـــاء فإنكم .. ثلثتم العنـقاء والغيلانا

العصمة :

ومنها : اشتراطهم كون الإمام معصوماً وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم [4] وحصر الإئمة[5] المعصومين فى اثنى عشر[6] وبطلان هذا وتناقضه واستماله على سوء الأدب مع الله أظهر من أن يذكر . وأبطلوا بهذا القول الباطل الجماعة فى الصلاة[7] التى هى من أعلى شعائر الإسلام لكنهم ليس فهم نصيب منها فحرموا هذه الكرامة العلية [8] .

(١) اشتراط فى ب و الصحيح ما أثبتناه . وراجع للمحقق كتاب علامات الساعة بين القرآن والسنة ط ١ الاسكندرية ١٩٩٣ .

(٢) يقصد سرداب سمراء بالعراق .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقطة من د فقط .

(٥) الأمام فى ب ، د .

(٦) سبق التعليق على ذلك .

(٧) صلاة الجماعة فى د .

(٨) العلا فى أ .

نكاح[1] المتعة :

ومنها : إباحهم نكاح المتعة [2] بل يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً وقد جوز لهم شيخهم الغالى على بن العالى أن يتمتع أثنا عشر نفساً فى ليلة واحدة بأمرأة واحدة وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا فمن خرجت قرعته كان الولد له [3]، قلت هذا مثل أنكحة الجاهلية التى أبطلها الشرع كما فى الصحيح[4] وعن على رضى الله عنه أنه قال : قال[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) قال الكاشانى : قال رسول الله ـ صلعم ـ: « من تمتع مرة كان درجتة كدرجه الحسين عليه السلام ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجه الحسن عليه السلام ، ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجه على بن ابى طالب عليه السلام ـ ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتى » انظر تفسير منهج الصادقين « فتح الله الكاشانى ص ٣٥٦ وعن النبى ـ صلعم ـ من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامه وهو أجدع » الكاشانى المصدر السابق نفس الصفحة . وقال على أمير المؤمنين عليه السلام من استصعب هذه السنة (المتعه) فهو ليس من شيعتى وأنا برئ منه وقال سيد العالم ـ صلعم ـ من تمتع من امرأة مؤمنة فكأنه زار الكعبة سبعين مرة !!! انظر رسالة المتعة للعلامة محمد الباقر المجلس ص ١٥ .

والمتعة عندهم كما يقول الكاشانى : « ليعلم ان أركان المتعة خمسة زوج وزوجة ومهر وتوقيت وصيغة الايجاب والقبول ... وان عدد الزوجات فى المتعة ليس بمحصور ولا يلزم الرجل النفقة والمسكن والكسوة ولا يثبت التوارث بين الزوجين المتمتعين قال تزوج منهن الفا فانهن مستأجرات ... لاتطلق ولا ترث وإنما هى مستأجرة . وقال الطوس محمد بن الحسن فى التهذيب« وأما المهر فى المتعة فهو ما يتراضيان عليه قليلا كان أو كثيراً .. قلت لابى عبد الله عليه السلام أدنى ما يتزوج به المتعة ؟ قال كف من بر » التهذيب ١٨٨/٢ .

(٣) انظر مختصر التحفة الأثنى عشرية ص ٢٢٩ .

(٤) انظر صحيح مسلم ٨٨٥/٢ ، ١٠٢٥/٢ ، البخارى ٣٤٨/٣ ، سنن الترمذى ص ١٣٣ .

(٥) ساقطة من ب .

عن نكاح المتعة رواه البخارى ومسلم وغيرهما وعن سلمة ابن الأكوع(١) رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أباح نكاح المتعة ثم حرمها رواه الشيخان وروى مسلم فى صحيحه عن سبرة نحو ذلك(٢) وعن ابن عمر : « نهانا عنها يعنى المتعة رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه الطبرانى بإسناد قوى(٣) وقد نقل عن ابن عباس رجوعه عنها(٤) وروى الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه : «هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث » واسناده حسن(٥) وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : « كانت المتعة فى أول الإسلام حتى نزلت هذه الآية : «حرمت عليكم » وتصديقها من القرآن « إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم « وما سوى هذا فهو حرام » رواه الطبرانى والبيهقى(٦) والحاصل : أن المتعة كانت حلالا ثم نسخت وحرمت تحريماً مؤبداً فمن فعلها فقد فتح عل نفسه باب الزنا .

---

(١) هو ابو عامر الاسلمى الحجازى المدنى ، سلمه بن عمرو بن الاكوع ، كان أول من شاهد الحديبيه ، وكان من الشجعان ، وهو ممن بايع تحت الشجرة على الموت ، وكان ممن يفتى فى المدينة ، روى عن النبى ـ صلعم ـ وابى بكر وعمر ، قال ابن سعد أنه مات فى أخر خلافه معاوية ، وكان من أبناء التسعين . الطبقات الكبرى لابن سعد ٥١٦/٣ .

(٢) قال ـ صلعم ـ إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وأن الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما اتيتموهن شيئا ، رواه مسلم ٤٥١/١ .

(٣) انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلى بن ابى بكر الهيثمى ، ط ١ ، القاهرة ١٣٥٣ ، ٢٦٥/٣ .

(٤) سنن الترمذى ٤٣٠/٣ .

(٥) مجمع الزوائد ٢٦٤/٤

(٦) سنن الترمذى ٤٣٠/٣

النكاح بلا ولى[1] وشهود :

ومنها : إباحتهم النكاح بلا ولى ولا شهود وهذا هو الزنا بعينه ، قال الحلى[2] منهم : « ولا يشترط فى نكاح الرشيدة الولى ولا يشترط الشهود فى شيء من الأنكحة ولو تآمرا على الكتمان لم يبطل انتهى[3]»[4] عن عمران بن حصين[5] أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل » رواه الشافعى والطبرانى والدارقطنى والبيهقى[6] وهذا وإن كان منقطعاً فإن أهل العلم يقولون به ، وعن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا نكاح إلا بولى» رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم[7] وقال: وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وزينب بنت جحش[8] قال : وفى الباب[9] عن علىّ أنه قال : « لانكاح إلا بولى وشاهدى

(١) أو فى أ .

(٢) هو ابن المطهر الحلى ، الحسن بن يوسف الملقب بالعلامة الحلى سبق التعريف به .

(٣) أ . هـ فى أ .

(٤) كشف المراد مصدر سابق ص ١٣٦ .

(٥) عمران بن الحصين بن عبيد ، أبو نجيد الخزاعى ، من علماء الصحابة اسلم عام خيبر سنه ٧ للهجرة ، وكانت معه رايه خزاعه ، يوم فتح مكة ، وبهثه الى أهل البصره ليفقههم ، واعتزل الفتنه بين على ومعاوية ، له فى كتب الحديث : ١٨٠ حديثا ، وأتفق الشيخان منها على ٩ أحاديث ، وانفرد البخارى بأربعة أحاديث ، ومسلم بتسعة أحاديث ، وتوفى سنة ٥٢ هـ . راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٥٣٤ .

(٦) سنن الدرارقطنى ٢٢٧/٤ .

(٧) ابن ماجه ٦٠٥/١ ، مسند الامام أحمد ١٣٦/١ ، سنن الترمتذى ٤٠٧/٣ سنن أبى داود ٤٨١/١ .

(٨) زينب بنت جحش بن رياب أو رئاب الاسدية من أسد خزيمه ، أم المؤمنين ، وابنه عمه رسول الله ـ صلعم ـ تزوجها النبى بعد أن طلقها زيد بن حارثه سماها زينب بأمر من السماء ، وكانت من سادات النساء دينا وورعاً ، وبسببها نزلت آية الحجاب ، وحديثها فى الكتب الست ، توفيت فى سنة ٢٠ للهجرة وصلى عليها عمر رضى الله عنه . الطبقات الكبرى ، مصدر سابق ٥٢٤ .

(٩) يقصد كتاب النكاح باب الوفاء بالشروط فى النكاح .

عدل وابن عباس وغيرهما وسرد تمام ثلاثين صحابيا[1] وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ايما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل » رواه الشافعى[2] وأحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والحاكم[3] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح المرأة المرأة ولا نفسها إنما الزانية التى تنكح نفسها » وفى لفظ : « التى تنكح نفسها هى الزانية » رواه ابن ماجه والدراقطنى[4] وعن عكرمة بن خالد قال : « جمعت الطريق ركباً فجعلت امرأة منهن ثيب أمرها بيد رجل غير ولى فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح » رواه الشافعى والدارقطنى[5] وروى الدارقطنى عن الشعبى قال : « ما كان أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أشد فى النكاح من على بن أبى طالب كان يضرب فيه » رواه الشافعى والدارقطنى[6] « قد روى ابن خيثمة مرفوعاً : « لا نكاح ألا بولى وشاهدى عدل »[7] وعن أبى هريرة مرفوعا وموقوفاً:

---

(١) سنن الترمذى ٤٠٧/٣ .

(٢) الشافعى : هو أحد الائمة الأربعة الفقهاء وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ولد سنه ١٥٠ هـ وتوفى سنة ٢٠٤ هـ ومن أهم مؤلفاته كتاب الأم وخرج فى الفى ورقة ، وكتاب السنن وأشياء كثيرة ، وكان يلازم الاشتغال بالتدريس والإفادة فى جامع عمرو . أنظر ابن حجر ص ٦٢ وما بعدها .

(٣) انظر الأم : الشافعى ، ط بولاق ١٣٢١ ، كتاب النكاح ، باب لانكاح الابولى ٥/١١ .

ونص الحديث : « ايما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل » .

(٤) ابن ماجه ٦٠٥/١ ، وكذلك سنن الدارقطنى ٢٢٧/٣ .

(٥) اخبرنا مسلم وسعيد عن ابن جريج قال أخبرنى عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركبا فيهم امرأة ثيب فولت رجلا منهم أمرها فزوجها رجلا فجلد عمر بن الخطاب الناكح ورد نكاحها » . أنظر الأم للشافعى ٥/١١ .

(٦) المصدر السابق نفس الجزء نفس الصفحة .

(٧) مجمع الزوائد ٢٨٦/٣ .

« لا نكاح إلا بأربعة خاطب وولى وشاهدين »[1] وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: « أدنى ما يكون فى النكاح أربعة الذى يتزوج والذى يزوج وشاهدان » رواه ابن أبى شيبة وصححه البيهقى ورواه الدارقطنى[2] وعن عائشة رضى الله عنها نحو ذلك . وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « البغايا اللاتى ينكحن أنفسهن بغير بينة[3] » وروى مالك عن أبى الزبير أن عمر أتى بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة قال : « هذا نكاح السر ولا أجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمته »[4] وعن عبد الله بن الزبير[5] أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أعلنوا النكاح » رواه أحمد والحاكم وصححه[6] ، قال بعض السادة : وإذا طرق سمعك[7] ما سردنا عليك من الأحاديث فقد ظهر لك بطلان مذهبهم فى تجويزهم النكاح بغير ولى ولا شهود والله أعلم .

(١) المصدر السابق نفس الجزء نفس الصفحة .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) سنن الترمذى ٤١١/٣ .

(٤) انظر الام للشافعى ١١/٥ ، الموطأ لمالك ٥٣٥/٢ .

(٥) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب أبوه الزبير ابو عبد الله ابن عمة رسول الله ـ صلعم ـ وحوارية ، وكان من خطباء قريش المعدودين ، بويع بالخلافة فى الحجاز ودامت خلافته تسع سنين ، وله مواقف مشهورة ، فشهد اليرموك ، وكان يوم الجمل مع خالته ، وكان نقش الدراهم ايامه بأحد الوجهين محمد رسول الله والوجه الأخر أمر الله بالوفاء والعدل ، مسنده نحو ٣٣ حديثا وتوفى سنه ٧٣ بالمدينة المنورة .

أنظر أسد الغابة ... لابن الأثير ٥٣٠/٢ .

(٦) مسند الأمام أحمد ١٠٥/٤ .

(٧) مسمعك فى أ .

وطء الجارية بالإباحة :

ومنها : تجويزهم وطء الجارية للغير بالإباحة قال الحلي : يجوز إباحة الأمة للغير بشرط كون المبيح مالكاً لرقته جائز التصرف وكون الأمة مباحة بالنسبة إلى من أبيحت له [١]. ويكفي في رد هذا الباطل قوله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم »[٢] ومعلوم قطعاً أن وطأها ليس بالنكاح ولا بملك اليمين وقوله تعالى : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » [٣].

الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها [٤]:

ومنها : تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها[٥] وعلى هذا ما ورد عن علي رضي الله عنه[٦] قال قال رسول الله صلى الله عليا وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها والخالة على بنت أختها ولا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الكبرى[٧] » رواه البزار[٨] وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها بمثل حديث علي » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان وزاد عن ابن عباس : « إنكم إذا فعلتم قطعتم

---

(١) كشف المراد مصدر سابق ص ١٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون أية ٥ ، ٦ وكذلك سورة المعارج آية ٣٠ ، ٣١ .

(٣) يقولي تعالى : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن آردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد أكراهن غفور رحيم » سورة النور آية ٣٣ .

(٤) ساقطة من ب .

(٥) تفسير منهج الصادقين . فتح الله كاشاني ص ٣٥٤ ، مصدر سابق .

(٦) ساقطه من د .

(٧) الصغرى في أ .

(٨) مختصر صحيح البخاري ، مصدر سابق ٢/٤٣١ .

أرجامكم»[1] وروى ابن ماجة عن أبى سعيد نحوه[2] وروى ابن حبان عن ابن عمر رضى الله عنه نحوه وروى أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة نحو ذلك[3] وروى أحمد والبخارى[4] والترمذى والنسائى عن جابر نحو ذلك وكلها مرفوعة ونقل ابن عبد البر الإجماع على حرمة ذلك وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة[5] أكثر الناس تركاً لما أمر الله وإتياناً لما حرمه وأن كثيراً منهم ناشىء عن نطفة خبيثة موضوعة فى رحم حرام ولذا لا نرى منهم إلا الخبيث اعتقاداً وعملاً وقد قيل كل شىء يرجع إلى أصله .

إباحتهم ، أبعدهم الله ،[6] إتيان المرأة فى دبرها :

ومنها : إباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة فى الدبر[7] وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما يدل على أن المراد من قوله : « نساؤكم حرث

---

(١) مسند الامام أحمد ح ٨٩١ .

(٢) ابن ماجه ٦٢١/١ .

(٣) النسائى ٨١/٦ ، سنن ابى داود ٤٧٦/١ .

(٤) روى البخارى عن ابى هريرة وليس عن جابر فيقول « عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله ـ صلعم ـ قال : « لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها » .
أخرجه البخارى كتاب النكاح ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ٩١/٣ .

(٥) الروافض فى أ .

(٦) زائدة فى ب .

(٧) ذكر ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى فى الاستبصار : عن عبد الله بن ابى يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتى المرأة فى دبرها قال لا بأس إذا رضيت قلت فأين قول الله تعالى « فأتوهن من حيث امركم الله » فقال هذا فى طلب الولد ، فاطلبوا الولد من حيث امركم ، ان الله تعالى يقول نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم » الاستبصار ٢٤٣/٣ ...
وعن موسى بن عبد الملك عن رجل قال سألت ابا الحس الرضا عليه السلام عن اتيان الرجل المرأة من خلفها فى دبرها فقال احلتها آيه من كتاب الله تعالى قول لوط عليه السلام (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) فقد علم انهم لا يريدون الفرج » الاستبصار ٢٤٣/٣ .

لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم »[1] هو الإتيان فى القبل وإليه يرشد لفظ الحرث بل هو نص فى ذلك ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم لعن من فعل ذلك فى الدبر وإطلاق الكفر عليه[2] فهو خليق أن يكون حراما قطعياً يخاف على مستحله الكفر ، الله الحافظ .

مسح الرجلين :

ومنها : إيجابهم المسح على الرجلين ومنعهم غسلهما والمسح على الخفين[3] وقد صح عن رسول الله صل الله عليه وسلم الذى قال الله فيه : «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »[4] برواية على رضى الله عنه غسلهما والأمر به[5] وكذا عنه برواية عثمان وابن عباس وزيد بن عاصم ومعاوية بن مرة والمقداد بن معد يكرب وأنس وعائشة وأبى هريرة وعبد الله بن عمر وعمرو بن عنبسة وغيرهم[6] وقد صح عنه : « ويل للأعقاب من النار » [7]

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣ .

(٢) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ من آتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته فى ديرها فقد برىء مما أنزل على محمد ـ صلعم ـ .
وقال رسول الله ـ صلعم ـ ملعون من أتى أمرأة فى ديرها سنن أبى دواد باب فى جامع النكاح ص ٢٩٤ .

(٣) ابن المطهر الحلى : المنتهى ص ١٦١ ، كذلك مختصر التحفة الأثنى عشريه ص ٢١١ .

(٤) سورة النحل آية ٤٤ .

(٥) بهما فى أ والصحيح ما أثبتناه .

(٦) انظر صحيح البخارى كتاب الوضوء ٥٧/١ ، سنن ابن ماجه ١٥٤/١ وصحيح مسلم ١٣٥/١ ، وسنن ابى داود ٣٦/١ .

(٧) الحديث بلفظ (ويل للاعقاب من النار) عن عائشة وابى هريرة وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهم فى البخارى ١٧/١ من (كتاب العلم باب من رفع صوته بالعلم ٢٦/١ كتاب العلم باب من اعاد الحديث ٤٠/١ (كتاب الوضوء باب غسل الرجلين ولا يمسح العقبين ، باب غسل الاعقاب . مسلم ٢١٣/١ كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما . وجاء بلفظ ويل للأعقاب وبطون الاقدام من النار ، فى سنن الترمذى ٣٠/١ كتاب الطهارة باب ما جاء ويل للأعقاب من النار » مسند أحمد ٩١٩١/٤ .

فمجموع ما ورد عنه في غسلهما فعلا وقولا يفيد العلم الضرورى اليقينى ومن أنكر ذلك فقد أنكر المتواتر وحال منكره معلوم أقل مراتبه أن يكون فاسقاً بل تكون صلاته باطلة فيبعث يوم القيامة مصلياً بلا طهارة شرعية والله أعلم . وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم برواية نحو خمسين عن الصحابة أو ثمانين أو أزيد المسح على الخفين[١] فمنكره مبتدع فلا خير فى قوم يتركون المتواتر من فعله صلى الله عليه وسلم الذى يجب اتباعه فى جميع أموره من أتبعه وصل ومن لم يتبعه ضل وانفصل . أحيانا الله على سنته وأماتنا على ملته وحشرنا فى زمرته أمين [٢] .

الطلاق[٣] بالثلاث فى لفظ واحد :

ومنها : قولهم: أن من طلق امرأته بالثلاث فى لفظ واحد لا يقع شيء[٤] وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة وإجماع أهل الإسلام فإنهم أجمعوا على وقوع الطلاق وإنما اختلافهم فى عدد الطلاق أهى واحدة أم ثلاث، روى ابن ماجه عن الشعبى قال : قلت لفاطمة بنت قيس : حدثينى عن طلاقك قالت : «طلقنى زوجى ثلاثاً وهو خارج إلى اليمن فأجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه

---

(١) على سبيل المثال لا الحصر عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلعم ـ أنه مسح على الخفين ، وان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما سأل عمر عن ذللك فقال نعم إذا احدثك شيئا سعد عن النبى ـ صلعم ـ فلا تسأل عنه غيره وعن عمرو بن اميه الغمرى رضى الله عنه انه رأى النبى يمسح على الخفين ، وعن المعيزة بن شعبه ...

راجع البخارى ، كتاب الوضوء باب المسح على الخفين ٥٦/١ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) الطلاق لغة ، حل الوثاق ، مشتق من الاطلاق وهو الارسال وفى الشرع : حل عقده التزويج وهو ابغض الحلال عند الله ، وليكن علاجاً لدءا استعفى علاجه واستفحل امره وعظم خطره . القاموس المحيط الفيروزاباوى ٤٣٨ مؤسسة الرسالة .

(٤) من لا يحضره الفقيه ٤١/٢ .

وسلم »[1] وروى البيهقى عن على رضى الله عنه فيمن طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها قال : « لا تحل حتى تنكحن زوجاً غيره »[2] وروى ابن عدى عنه : «إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً فى مجلس واحد فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره »[3] وروى البيهقى عن مسلمة بن جعفر الأحمس قال : قلت لجعفر بن محمد أن قوماً يزعمون أن من طلق ثلاثاً بجهالة رد إلى السنة يجعلونها واحدة يروونها عنكم قال : معاذ الله أن يكون هذا من قولنا من طلق ثلاثاً فهو كما قال[4] وتعرف بهذا وأضرابه افتراء الرافضة[5] الكذبة على أهل البيت وأن مذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة ، وروى عن غير واحد من الصحابة ما يوافق هذا وروى عن الحسن رضى الله عنه ما يؤيد ذلك ، فهؤلاء الإمامية خارجون عن السنة بل عن الملة واقعون فى الزنا . وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا فى القبل والدبر فما أحقهم بأن يكونوا أولاد الزنا ــ حمانا الله وإياكم معاشر الإخوان من اتباع خطوات الشيطان .

---

(١) أخرجه البخارى فى ٦٨ كتاب الطلاق : ٤١ باب قصة فاطمة بنت قيس ١٢١/٢ ، وكذلك سنن ابن ماجه ٦٥٢/١ .

(٢) فتح القدير ٢٤٤/٥ .

(٣) اخرجه الحاكم المستدرك ٤٩٢/٢ .

(٤) انظر مختصر التحفه الاثنى عشرية ص ٢٣١ ، والطلاق عندهم لا يقع الا بلسان عربى !! ، وان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق « أو طلاق ولو ألف مرة لا يقع الطلاق عندهم أبداً مالم يقل طلقتك » ويقولون ايضا لا يصح الطلاق الا بحضور شاهدين ... »

راجع التحفة الاثنى عشرية ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٥) الروافض فى د .

نفى القدر :

ومنها : قولهم إن الله لم يقدر شيئاً فى الأزل وأن الله لم يرد شراً ولا يريده[1] ، وقد روى مسلم أن قوله تعالى : « إنا كل شىء خلقناه بقدر »[2] نزل حين نازل المشركون فيه [3] ، [وقد قال بعض السادة] [4] : قد رويت فى إثبات القدر وما يتعلق به أحاديث رويت عن أكثر من مائة صحابى رضى الله عنهم وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر »[5] فإذا علمت ذلك فأعلم أن الله علم الأشياء قبل وجودها إجمالا وتفصيلا كلية وجزئية وعلم ما يتعلق به وقدر فى الأزل لكل شىء قدراً فلا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، وأنه لا يوجد شىء إلا بإرادة الله تعالى[6] ومشيئته والله بكل شىء عليم وما قدر الله يكون وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وثبت ذلك ببداهة العقل وتواتر النقل . وعلم يقيناً فمن أنكر هذا البديهى والمتواتر فإن لم يصر كافراً فلا أقل أن يصير فاسقاً .

---

(١) أصول الكافى ص ٢٥٩ .

(٢) سورة القمر آية ٤٩ .

(٣) عن سفيان الثورى عن زياد بن اسماعيل المخزونى ، عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابى هريرة قال « جاءت قريش يختصمون فى القدر فأنزل الله تعالى بها أن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا من سقر ، إنا كل شىء خلقناه بقدر) .

أنظر أسباب النزول : النيسابورى ص ٤٠١ . ورواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبه عن وكيع عن سفيان ١٧٦/١ .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطه من أ .

(٥) مسند الأمام أحمد ٨٦/٢ .

(٦) ساقطه من ب .

مشابهتهم اليهود [1] :

ومن قبائحهم تشابههم باليهود ولهم بهم مشابهات منها : أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان ويشابهونهم فى قولهم إن ربنا بنت يعقوب خرجت وهى عذراء فافترعها[2] مشرك بقولهم إن عمر اغتصب بنت على رضى الله عنه ، وبلبس التيجان فإنها من ألبسة اليهود وبقص اللحى أو حلقها أو إعفاء الشوارب فهذا[3] دين اليهود وإخوانهم من الكفر ، ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير وقد نقل أنه وقع ذلك لبعض الرافضة فى المدينة المنورة [4] وغريها بل قد قيل إنهم تمسخ صورهم ووجوهم عند الموت والله أعلم .

ترك صلاة الجمعة والجماعة :

ومنها : ترك صلاة[5] الجمعة والجماعة وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى ، ومنها : تركهم قول آمين وراء الإمام فى الصلاة الجهرية[6] فإنهم

(١) يذكر شاة عبد العزيز غلام الدهلوى فى مختصر التحفه الاثنى عشريه أوجه الشبه بين اليهود والرافضه فيقول : قالت اليهود لا تصلح الإمامه إلا لرجل من آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامه إلاّ لرجل من ولد على بن أبى طالب ، قالت اليهود لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال ، وقالت الرافضة لا جهاد حتى يخرج المهدى واليهود تؤخر صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة ، واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة ، واليهود حرفوا التوراة وكذلك حرف الرافضة القرآن ... ألخ .
أنظر مختصر التحفة الاثنى عشريه ط ١ استانبول ص ٢٩٨ .

(٢) فافترشها فى د .

(٣) هذا فى ب .

(٤) لم أقف على ذلك .

(٥) ترك الصلاة ساقطة من ب ، صلاة ساقطة من د .

(٦) ساقطة من ب ، د .

لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به ، ومنها : خروجهم من الصلاة بالفعل وتركهم السلام فى الصلاة فإنهم يخرجون من الصلاة من غير سلام بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشمّس . ومنها : شدة عدوانهم للمسلمين وأخبر الله عن اليهود : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود»[1] وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى أنهم يعدونهم أنجاساً فقد شابهوا اليهود فى ذلك ومن خالطهم لا ينكر وجود ذلك فيهم .

ومنها : أنهم يجمعهم بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود فإنهم كانوا يجمعون فى شرع يعقوب بين الأختين .

ومنها : قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يخلدون فى النار وقد قال اليهود والنصارى : « لن يدخل الجنه إلا من كان هودا أو نصارى»[2] ومنها : اتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى وقد ورد الوعيد الشديد فى تصوير الصور ذوات الأرواح فى البخارى وغيره أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله المصورين »[3] وأنه قال : إن المصور يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوره وليس بنافخ[4] ولا[5] تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ذات روح .

ومنها : تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا علياً وحسيناً وزيداً وغيرهم رضى الله عنهم قبحهم الله . ما أعظم دعواهم فى حب أهل البيت وأجنبهم

---

(١) سورة المائدة آية ٨٤ .

(٢) سورة البقرة آية ١١١ .

(٣) عن عائشة وابن عباس ، فى كتاب الخبائر ١ / ١٩٠ صحيح البخارى .

(٤) صيحيح البخارى كتاب الإيمان ٣٣/١ .

(٥) ساقطة من ب .

عن نصـرهـم وقـد قـال اليـهـود لموسى : « أذهب أنت وربك فـقـاتلا إنا ههنا قاعدون[1] ومنها : أن اليهود مسخوا وقد روى : إن كان خسف ومسخ ففى المكذبين بالقدر[2] وهؤلاء مكذبون به ، وقد خسف بقرى كثيرة مرات عديدة من بلاد العجم ، ومنها : أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة[3] أينما كانوا وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم .

ومنها : أن اليـهـود يكتبـون الكتـاب بأيديهم ويقـولون : هذا من عند الله وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى ويفترون الكذب على رسوله ـ صلعم ـ وأهل[4] بيته رضى الله عنهم .

مشابهتهم النصارى [5] :

ومن مشابهتهم النصارى : أنهم عبدوا المسيح كذلك غلاة هؤلاء عبدوا علياً وأهله[6] رضى الله عنهم ، ومنها أن النصارى أطرت عيسى عليه السلام[7] كذلك غلاة الرفضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء عليهم السلام [8].

(١) سورة المائدة ٢٤ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) مصداقا لقوله تعالى فى سورة البقرة « وخرجت عليهم الذله والمسكنه وباءو بغضب من الله (٦١) » وفى سورة آل عمران « ضربت عليه الذلة أين ما ثقفوا وباءو بغضب من الله وضربت عليه المسكنة (١١٢) » .

(٤) وآل فى أ ، د .

(٥) يذكر شاة الدهلوى نماذج لمشابهتهم النصارى فى مختصر التحفة الاثنى عشريه فيقول « وأما مشابتهم للنصارى فلأن النصارى أحدثوا كثيرا من الأعياد ، وكذا الرافضة كيوم الغدير ، وعيد بابا شجاع الدين قاتل عمر بن الخطاب ، والنصارى يصورون صورة عيسى ومريم ويضعون ذلك فى كنائسهم ويعظمونها ويسجدون لها . فكذلك الرافضة فإنهم يصورون صور الآئمه ويعظمونها بل يسجدون لها ولقبورهم وما جرى مجرى ذلك » مختصر التحفة الآثنى عشريه ص ٢٩٩ .

(٦) وآله فى أ .

(٧) ساقط من ب .

(٨) ساقط من ب ، د .

ومنها : جماعهم النساء فى الأدبار حالة الحيض وكانت النصارى تجامع النساء فى المحيض[1] [ومنها : أن لبس بعضهم يشبه لبس النصارى] [2] .

مشابهتهم المجوس :

ومن مشابهتهم المجوس : أنهم قالوا بإلهين النور والظلمة وهؤلاء يقولون : الله خالق الخير والشيطان خالق الشر [3] . ومنها « أن المجوس ينكحون المحارم كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك [4] . ومنها : المجوس تناسخيون وكذلك فى غلاتهم تناسخيون [5]، ومن قبائح هؤلاء الرفضة أنهم يتخذون يوم موت الحسين[6] رضى الله عنه مأتماً فيتركون الزينة ويظهرون الحزن ويجمعون

(١) فى الأصل الحيض والصحيح ما أثبتناه .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من جـ .

(٣) ذلك لأن المجوس يزعمون أن خالق الخير يزدان وخالق الشر أهرمن وكذلك الرافضة يزعمون الله تعالى خالق الخير فقط ، والانسان والشيطان خالقان الشر ، ولهذا قال الأئمة فى حقهم (إنهم مجوس هذه الأمة) مختصر التحفة مصدر سابق ص ٣٠٠ .

(٤) خاصة الاسماعيلية منهم ويقول الامام الغزالى عنهم (المنقول عنهم الإباحة المطلقه ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها) وإنكار الشرائع ، راجع طائفة الاسماعيلية ، تاريخها نظمها ، وعقائدها محمد كامل حسين ـ مكتبه النهضة المصرية ١٩٥٩م ص ٩٥ .

(٥) التناسخ أى حلول الروح فى جسد أخر بعد فناء الجسد الأول ، وهذه الفكرة نجدها بصوة أوضح عند الاسمّاعيلية فالأمام عندهم وارث الأنبياء جميعا ووارث كل من سبقه من الأئمة . المرجع السابق ص ١٦٣ .

(٦) ويطلق عليها عندهم ، عقيده الاحتساب في النياحه وشق الجيوب وضرب الخدود على شهادة الحسين رضى الله عنه ـ وهى فى العشر الأوائل من محرم كل عام معتقدين أنها من أجل القربات فيضربون خدودهم بأيديهم وصدروهم وظهورهم ويشقون الجيوب يبكون ويصيحون بهتافات يا حسين ... يا حسين وخاصة فى اليوم العاشر من كل محرم فان ضجيجهم المليىء بالويلات يبلغ أوج الكمال ويخرجون فى ذلك اليوم نترابطين متصافين يحملون قبه الحسين (التابوت) المصنوعة من الخشب ونحوه ويقدون خيلا مزينا بسائر الزينه يمثلون به حالة الحسين فى كربلاء بفرسه وجماعته ويستأجرون عمالا بأجور ضخمة ليشتركوا معهم فى هذا الضجيج والفوضى ويسبون أصحاب الرسول ـ صلعم ـ أنظر بطلان عقائد الشيعة . محمد التونسوى ، دار النشر الاسلامية باكستان د . ت ص ١٠٧ .

النوائح يبكين ويصورون صورة قبور الحسين رضى الله عنه ويزينونها ويطوفون بها في السكك ويقولون : يا حسين [.... يا حسين] [(١)] . ويسرفون في ذلك إسرافاً محرماً وكل ذلك بدعة ، أما ترك الزينة فمن الإحداد الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك فى الصحيح ، وأما النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية[(٢)] ويترتب على ما يفعلون من المنكرات والمحرمات كما لا يحصى وكل ذلك بدعة ومنكر وفاعله والراضى به والمعين عليه والأجير فيه كلهم مشاركون فى البدعة فاللازم على كل مؤمن منع هؤلاء المبتدعة من هذه البدعة القبيحة ومن سعى فى إبطالها مخلصاً لله تعالى يرجى له الثواب الجزيل ، قال الشيخ ابن تيمية الحنبلى الحرانى رحمه الله[(٣)] « أعلم وفقنى الله وإياك أن ما أصيب به الحسين رضى الله عنه من الشهادة فى يوم عاشوراء . إنما كان كرامة من الله عز وجل أكرمه بها ومزيد خطوة ورفع درجة عند ربه . وإلحاقاً له بدرجات أهل بيته الطاهرين وليهيين من ظلمه واعتدى عليه . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل أى الناس أشد بلاء قال : الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل حسب دينه فإن كان فى دينه صلابة زيد فى بلائه وإن كان فى دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشى على الأرض

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من ب ، د .

(٢) فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال النبى ـ صلعم ـ وليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوه الجاهليه ، راوه البخارى .
راجع فى ذلك صحيح البخارى كتاب الجنائز . باب ليس منا من ضرب الخدود ، وباب ما يكره من النياحه على الميت .

(٣) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى الحنبلى ولد سنة ٦٦١ بحران بتركيا ونشأ فى أسرة علمية ، أستوعب الفقة والحديث والفلسفة والعلوم العربية هبط مصر سنة ٧٠٥ هـ وأقام بها فترة من الزمن ، وتوفى فى قلعة دمشق التى كان محبوساً بها سنة ٧٢٨ ، له العديد من المؤلفات الملتزمة بالكتاب والسنة وهو ومؤلفاته فى غنى عن التعريف .

وليس عليه خطيئة فالمؤمن إذا حضر يوم عاشوراء وذكر ما أصيب به الحسين[(١)] يشتغل بالاسترجاع ليس إلا كما أمره المولى عز وجل عند المصيبة ليحوز الأجر الموعود ، في قوله : ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾[(٢)] ويلاحظ ثمرة البلوى وما أعده الله تعالى[(٣)] للصابرين حيث قال : القوم ؟ فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم : خيراً ثم قال : يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا فأمسك القوم حياء ـ فأقبل عليه جندب[(٤)] والربيع[(٥)] فقالا له : ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين ؟ فسكت فقام همام وكان عابداً مجتهداً وقال[(٦)] أسألك بالذى أكرمكم أهل

---

(١) الحسين ثانى السبطين الشريفين : أبو عبد الله الحسين بن على بن ابى طالب ، أمه فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين، ولد فى شعبان عام أربع من الهجرة ، وشهد الجمل وصفين مع ابيه، وقتال الخوارج الى أن قتل أبوه ، ثم كان مع أخيه الحس الى أن سلم الأمر الى معاوية فتحول الى المدينة وأقام بها الى أن مات معاوية ، فخرج الى مكة ، ثم أتته كتب أهل العراق مما يعنه فأرسل اليه عمه مسلم بن عقيل ، وقتل بكربلاء يوم عاشوراء سنه أحدى وستين ، وقتله عمر بن سعد وحمل رأسه إلى يزيد وقتل معه من آل النبى ابنه على الأكبر ، ومن ولد أخيه الحسن : عبد الله والقاسم وابو بكر ومن أخوته : العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وابو بكر ومحمد ، والعديد من أولادهم ، أنظر فرق الشيعة للنوبختى ، دار الرشاد ـ ط ١ ١٩٩٢ ص ٣٧ .

(٢) سورة البقرة : آيه ١٥٧ .

(٣) ساقطه من ب .

(٤) هو جندب بن عبد الله بن شعبان البجلى . صاحب النبى ـ صلعم ـ نزل الكوفة والبصرة ويقال له جنبدب الخير ، وجندب الفاروق وله عد احاديث ، اتفق الشيخان له على سبعة أحاديث ، وانفرد مسلم بخمسة ، وتوفى سنة ٦٤ للهجرة .

(٥) هى الربيّع بنت معوذ بن عفراء الانصارية ، البخارية ، لها صحبة ورواية من ذوات الشأن فى الاسلام ، بايعت الرسول بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وصحبته فى غزواته ، وأبوها من كبار البدريين ، قتل أبا جهل . حدث عنها أبو سلمه ، وعباده بن الوليد ، وعمرو بن شعيب وخالد بن ذكوان ... وحديثها فى الكتب الستة ، وتوفيت فى خلاقة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين . انظر الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للشيخ الذهبى ، دار النفائس بيروت د . ت ٥٢٢/٢ .

(٨) ساقطه من ب .

البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم قال : فسأنبئكم جميعاً ووضع يده على منكب همام وقال : شيعتكم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب . مأكولهم القوة وملبوسهم الاقتصاد وشيمهم التواضع لله بطاعته ، وخضعوا إليه بعبادته . مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم بالبلاء كالذى نزلت منهم فى الرخاء رضا عن الله بالقضاء فلولا الاجال التى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفاً من أليم العقاب عظيم الخالق فى أنفسهم وصغر ما دونه فى أعينهم فهم والجنة كمن رآها فيهم على أرائكها متكئون والنار من رآها فهم فيها معذبون . صبروا أياماً قليلا فأعقبهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها ، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله يستشفون لدائهم بدوائه تارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم يمجدون جباراً عظيماً ويجأرون إليه فى فكاك رقابهم هذا ليلهم . وأما نهارهم فحلماء بررة أتقياء براهم خوف بارئهم [1] كالقداح تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت عنه عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة فى دين وحزما فى لين وإيماناً فى يقين وحرصاً على علم وفهما فى فقه وعلماً فى حلم وكيساً فى قصد وقصداً فى غناء وتحملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعاً فى عبادة ورحمة لمجهود وإعطاء فى حق ورفقا فى كسب وطلباً فى حلال ونشاطاً فى هدوء واعتصاماً فى شهوة لا يغره ما أجهله ولا يدع إحصاء

(١) باريهم فى أ .

ما عمله يستبطيء نفسه فى العمل وهو من صالح عمل على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشك يبيت حذراً سنة النفل ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادة فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والحلم بالعلم دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلا زلله متوقعاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظماً غيظه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا شوقاً إليهم ، « فصاح همام صيحة فوقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين رضى الله عنه ومن معه »[1] قال الشيخ [2] : « فهذه صفة شيعة أهل البيت النبوى التى وصفهم بها إمامهم وهى صفة خواص المؤمنين لا من اشتغل بالتعصبات والترهات لأن بتلك الصفات تظهر علامة . قال تعالى[3] : « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب[4] ويشهد أن ذلك البلاء من المبلى فيغيب برؤية وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال تعالى : « فأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا »[5] وقيل لبعض الشطار متى يهون عليك الضرب والقطع فقال إذا كنا بعين من نهواه فنعد البلاء رخاء والجفاء وفاء والمحنة منحة فالعاقل يستحضر مثل هذا فى ذلك الوقت ويستصغر ما يرد عليه من مصائب الدنيا وشدائدها وبلائها ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك ويشتغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والأعمال

(١) منهاج السنة النبوية . لابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ٣٩٧/٧ وما بعدها مطبوعات جامعة الأمام سنة ١٩٨٦ .

وأنظر كذلك فتاوى ابن تيمية ، ٢٥٢/٢ ط المغرب .

(٢) يقصد شيخ الاسلام ابن تيمية .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) سورة الزمر آية ١١ .

(٥) سورة الطور آية ٢٨ .

الصالحات لحثه صلى الله عليه وسلم على صوم يوم عاشوراء[1] فبكل ذلك يصرف زمانه فى أنواع القربات عسى أن يكتب من محبى أهل القربى ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبوى ولا من طريقهم ولو كان ذلك من طرائفهم لأتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم مأتماً فى كل عام فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه : قال الشيخ[2]عقب ذكر ذلك: « وهذا كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء فى فعلهم فاتخذوا وهذا اليوم عيداً وأخذوا فى إظهار الفرح والسرور إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين رضى الله عنه وأهل بيته وإما من الجهال المقابلين للفساد بالفساد والشر بالشر والبدعة بالبدعة[3] فأظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب والاكتحال وتوزيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات ويفعلون فيه ما يفعل فى الأعياد ويزعمون أن ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فإنه لم يرد فى ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع إليه إلى أن قال: «فصار هؤلاء لجهلهم يتخذون يوم عاشوراء موسماً كموسم الأعياد والأفراح وأولئك يتخذون مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأنزاح وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة متعرضة للحرم والجناح انتهى[4].

وقال ابن القيم [5] « وأما أحاديث الاكتحال والأدهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين وقابلهم الآخرون فاتخذوه يومَ تألم وحزن والطائفتان

---

(١) عن ابى قتادة الانصارى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلعم ـ : (صوم يوم عرفة كفارة سنتين ، وصوم يوم عاشوراء كفارة سنه) رواه مسلم ٨١٨/٢ كتاب الصيام ، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

(٢) يقصد ابن تيميه .

(٣) ساقطه من ب .

(٤) أ ، هـ فى آ .

(٥) هو عبد الله محمد بن ابى بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، ولد بدمشق شنة ٦٩١ هـ وتوفى فيها سنة ٧٥١ ، من أهم مؤلفاته اعلام الموقعين الصواعق المرسله ، الكافية الشافية ، وقد قام المحقق بتحقيق هذه القصيدة سنة ١٤٠٨ هـ .

مبتدعتان خارجتان عن السنة ، وأما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرأوا كتاب مصرع الحسين رضى الله عنه فمن الجهالات والأضحوكات لا يفتقر فى إبطالها إلى دليل حسبنا الله ونعم الوكيل انتهى كلام الشيخ بنوع اختصار ، وقبائح هذه الطائفة أكثر من أن تذكر وفضائحهم أشهر من أن تشهر وفى هذا القدر كفاية فى معرفة مذهبهم الكاسد وقولهم الفاسد .

خاتمة *: جاء فى المطالب العالية[1] عن نوف البكالى أن علياً رضى الله عنه خرج يوماً للمسجد وقد أقبل إليه جندب بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه إلى نفر فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه التحية ثم قال : من القوم ؟ فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم : خيراً ثم قال : يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له : ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين ؟ فسكت فقام همام وكان عابداً مجتهداً وقال[2] أسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم قال : فسأنبئكم جميعاً ووضع يده على منكب همام وقال : شيعتكم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوة وملبوسهم الاقتصاد وشيمهم التواضع لله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضوا غاضبين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين أساعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم بالبلاء كالذى نزلت منهم فى الرخاء رضا عن الله بالقضاء فلولا الاجال التى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفاً من أليم العقاب عظم الخالق فى أنفسهم وصغر ما دونه فى أعينهم فهم والجنة كمن رآها فيهم على أرائكها

(*) هذه الفقرة ساقطة من د حيث أنها مكرورة .

(١) العلية فى د .

(٢) ساقطة من ب .

متكئون والنار من رآها فهم فيها معذبون صبروا أياماً قليلاً فأعقبهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها ، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله يستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباهم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم يمجدون جباراً عظيماً ويجأرون إليه فى فكاك رقابهم هذا ليلهم ، وأما نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء براهم خوف باربهم كالقداح تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت عنه عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة فى دين وحزما فى لين وإيماناً فى يقين وحرصاً على علم وفهما فى فقه وعلماً فى حلم وكيساً فى فصد وقصداً فى غناء وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعاً فى عبادة ورحمة لمجهود وإعطاء فى حق ورفقا فى كسب وطلباً فى حلال ونشاطاً فى هدوء واعتصاماً فى شهوة لا يغره ما أجله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطىء نفسه فى العمل وهو من صالح عمل على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشك يبيت حذراً سنة النفل ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادة فيما يفنى وقد قرن التّعلم بالعمل والحلم بالعلم دائماً نشاطه بعيداً كسله قريبا أمله قليلا زلله متوقعاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظماً غيظه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا شوقاً إليهم ، «فصاح همام صيحة فوقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين رضى الله عنه ومن معه»[1] قال الشيخ[2] : « فهذه

---

(١) راجع أيضا مختصر التحفة الاثنى عشريه ص ٢٢٠ .

(٢) يقصد شيخ الاسلام ابن تيمية ، راجع التتاوى ٢٥٢/٢ وما يليها ومنها ج السنه ٣٩٧/٧ وما بعدها .

صفة شيعة أهل البيت النبوى التى وصفهم بها إمامهم وهى صفة خواص المؤمنين لا من اشتغل بالتعصبات[1] والترهات لأن بتلك الصفات تظهر علامة المحبة وهو طاعة المحبوب وإيثار محبته ومرضانه ، والتأدب بآدابه وأخلاقه وعن هذا قال على رضى الله عنه : « لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر[2] » لأن التحقيق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق المحبوب والأخذ بهديه وحب من أحبه ومن هدى على رضى الله عنه حب أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم منحنا الله وإياكم ذلك وجعلنا من الفائزين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله[3] وأصحابه[4] أجمعين آمين أمين آمين *.

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) نهج البلاغة ـ الامام على بن ابى طالب ـ ضبط نصه د/ صبحى الصالح دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ط ٢ ١٩٨٢ ص ٢١٨ .

(٣) وآله في د.

(٤) وصحبه في أ .

(*) يلاحظ أن الناسخ قد أعاد كتابه صفات اتباع على رضى الله عنه وجعلها خاتمة هذه الرسالة .

فهرس مراجع التحقيق*

١ ـ أبو بكر الصديق . على الطنطاوى ط ٢ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٢ .

٢ ـ اخبار الرجال : محمد بن عمر بن عبد العزيز الكش ، بمبىء محله حبور ايران ١٣١٧ .

٣ ـ اخبار عمر : على وناص الطنياوى ط دمشق ١٩٥٩/١٣٧٩ .

٤ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة : لعز الدين الجرزى ط دار الشعب القاهرة ١٩٧٠ .

٥ ـ الاصابة فى تميز الصحابة : لابن حجر العسقلانى . ط المكتبه التجارية القاهرة ١٩٣٩ .

٦ ـ الأصول من الكافى : لابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى ط طهران ١٣٨١ .

٧ ـ أعيان الشيعة للعاملى محسن الأمين الحسينى . ط مطبعه ابن زيدون دمشق ١٩٣٧ .

٨ ـ أوالى المرتضى وغرر الفوائد ودور القلائد ، على بن الحسين الموسوى ط دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٤ .

٩ ـ البداية والنهاية : ابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط عيسى الحلبى سنه ١٩٦٤ .

١٠ـ تاديخ عمر بن الخطاب : ابن الجوزى القاهرة مطبعه صبيح ١٩٢٩ .

١١ـ التعريفات الجرحانى . ط مصطفى الحلبى القاهرة ١٩٣٨ .

(*) هناك مراجع وردت فى التحقيق ولم نذكرها هاهنا .

١٢ـ حركات الشيعة المتطرفين : محمد جابر عبد العال مطبعه السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٤ .

١٣ـ الدعوة الاسماعيلية الجديدة : برنارد لويس ط دار الفكر بيروت ١٩٧١ .

١٤ـ الرجال : لابى عمر محمد الكش . تعليق أحمد الحسينى ط مؤسسة العلمى . مطبعة الآداب . النجف د . ت .

١٥ـ رجال الطوسى : لابى جعفر الطوسى . تحقيق محمد صادق ال بحر العلوم ط الحيدرية . النجف ١٩٦١ .

١٦ـ رجال العلامة الحلى : لابن مطهر الحلى . تحقيق محمد صادق . الطبعة الثانية ط الحيدرية النجف ١٩٦١ .

١٧ـ الرياض النضرة فى مناقب العشرة . لابى جعفر الطبرى ط ٢ ـ الخانجى القاهرة ١٩٥٣ .

١٨ـ سنن ابن ماجة : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط عيسى البابى ١٩٥٢ .

١٩ـ سنن ابى داود : تحقيق محمد محيى الدين ط ٢ المكتبة التجارية ١٩٥٢ .

٢٠ـ سنن الترمذى : بشرح ابن العربى ط المطبعة المصرية القاهرة ١٩٣١ .

٢١ـ سنن الدارمى : ط دمشق ١٣٤٩ .

٢٢ـ سنن النسائى : ط مصطفى الحلبى القاهرة ١٩٦٤ .

٢٣ـ شرح نهج البلاغة : ط عيسى الحلبى القاهرة ١٩٥٨ .

٢٤ـ الشيعة وأهل البيت : احسان ظهير ، اداره ترجمان السنة لاهور باكستان ١٩٨٣ .

٢٥ـ عقيدة الشيعة دونلدسن : ط الخانجى القاهرة ١٩٤٦ .

٢٦ـ فرق الشيعة للنوبختى تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ط المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٩ .

٢٧ـ فهرست الطوسى : محمد بن حس الطوسى ، المكتبة المرتضية بالنجف ١٩٣٧ .

٢٨ـ المستدرك على الصحيح : للنيسابورى ط ١٣٣٤ .

٢٩ـ منهاج الكرامة فى إثبات الإمامه : لابن المطهر الحلى النجف ١٩٦٢ .

فهرست الموضوعات

رقم الايداع ٩٥/٤٨٠٦
I. S. B. N
977 - 00 - 95 - 42 - 7

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣